

بيان السعادة في مقامات العبادة

حاج سلطان محمد گنابادی

ملقب به سلطان علیشاه







هو
۱۲۱

متن عربی

تفسیر شریف
بيان السّعادة فى مقامات العبادة

تأليف

العارف الشّهير

سلطان محمّد الجنابذى سلطانعليشاه

هو

۱۲۱

(المجلّد الرّابع عشر)

متن تفسير شريف

بيان السّعادة فى مقامات العبادة

تأليف

العارف الشّهير

حاج سلطان محمّدالجنابذى الملقّب بسلطانعليشاه

طاب ثراه

سُورَةُ ٱلنِّسَاءِ

مدنيّة كلها و قيل سوى آية انّ الله يأمركم ان تؤدّوا،

و آية يستفتونك فى النّساء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً] لمّا كان تلك الحكاية و امثالها من مرموزات الاوائل من الانبياء و الاولياء و الحكماء التّابعين لهم و حملها العوامّ من النّاس على ظواهرها اختلف الاخبار فى تصديقها و تقريرها و تكذيبها و توهينها فانّ فى كيفيّة خلقة آدم عليه السلام و حوّاء عليها السلام و تناسلهما و تناكحهما و تناكح اولادهما، و كذا فى قصّة هاروت و ماروت و قصّة داود عليه السلام و غير ذلك اختلافاً كثيراً فى الاخبار و اضطراباً شديداً بحيث يورث التحيّر و الاضطراب لمن لاخبرة له، حتّى يكاد يخرج من الدّين ولكنّ الرّاسخين فى العلم يعلمون انّ كلاًّ من معادن النبوّة و محالّ الوحى صدر و لااختلاف فيها و لااضطراب؛ جعلنا الله منهم و الله وليّ التّوفيق، و لمّا كان المقصود الوصاية فى امر الايتام و الاهتمام بهم و باموالهم اكّد الامر بالتّقوى بالتّكرير فقال تعالى:

[وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ] و علّقه اوّلاً على وصف الرّبوبيّة المقتضيّة للتّقوى عن مخالفته و وصفه ايضاً بما يقتضى التّقوى و علّقة ثانياً على وصف الالهيّة و وصفه بما يقتضى تعظيمه و قرن الارحام به بالعطف على الضّمير المجرور او على الله مبالغة فى حفظ الارحام و تمهيداً لاظهار المقصود من حفظ الايتام فانّ الحافظ للايتام فى الاغلب ذووالارحام و

محافظة الرّحم و تعظيمه ممّا يحكم به العقل و العرف و ورد فى الشّريعة مالا يحصى فى الاهتمام به.

اعلم انّ الله تعالى شأنه خلق الانسان ذانشأتين و بحسب كلّ نشأةٍ جعل له اصولاً و فروعاً و يسمّى اصوله و فروعه و من انتهى معه الى اصلٍ واحدٍ ارحاماً لانتهائهم الى رحمٍ واحدٍ و التّفاضل بين ارحامه الجسمانيّة و ارحامه الرّوحانيّة كالتفّاضل بين الرّوح و الجسم، و فضل صلة الارحام الرّوحانيّة على الجسمانيّة كفضل الرّوح و الجسم، و فضل صلة الارحام الرّوحانيّة على الجسمانيّة كفضل الرّوح على الجسم لايقال:

من انتسب الى الشّيطان كان نسبته الرّوحانيّة الى الشّيطان و كان المنتسب الى الشّيطان رحماً له فليزم له مراعاته وصلته مع انّه مأمور بمباغضته و قطيعته لانّا نقولُ: كما اسّس الله تعالى لصحّة النّسبة الجسمانيّة فى كلّ ملّة و شريعة ما تبتنى عليه و من لم تكن نسبته مبتنيةً على ما اسّسه كان لغيّة و حاله مع اصوله و فروع اصوله كحال الاجنّبى من غير فرقٍ و من لم يكن رحماً لهم كما لم يكونوا ارحاماً له كذلك اسّس الله تعالى لصحّة النّسبة الرّوحانيّة ما تبتنى عليه و من لم تكن نسبته مبتنيةً على ما اسّسه كان لغيّة و لااعتبار بنسبته، **لا يقال**: على هذا يلزم ان يكون من انتسب الى الانبياء عليهم السلام من غير الابتناء على ما اسّسه الله تعالى لغيّة نعوذ بالله من هذا القول، **لانّا نقول**: الانتساب اليهم عليهم السلام من غير الابتناء على ما به الانتساب محال، لانّ من لم يكن له امام من الله يأتمّ به و انتحل الانتساب اليهم كان داخل النّسب و كان الايتمار بشريعتهم نحلة لاملّة و لذا ورد فى الاخبار المعصوميّة: من اصبح من هذه الامّة لاامام له من الله ظاهر عادل اصبح ضالاً تائهاً، و ان مات على هذه الحالة مات ميتة كفرٍ و نفاقٍ اعاذنا الله، و

بهذا المضمون منهم روايات كثيرة و كما انّ داخل النّسب فى النّسبة الجسمانيّة ملعون كذلك من لم تكن نسبته الى من انتسب اليه بحسب الرّوحانيّة مبتنية على ما يصحّحها كان داخل النّسب و كان ملعوناً و نسبة اللغيّة الى الغّية و نسبة داخل النّسب الى داخل النّسب كنسبة الرّوح الى الجسد [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] ايّها المأمورون بالتّقوى و مراعاة الارحام و حفظ اموال الايتام فيطّلع على خيانتكم سرّاً و علانيةً [وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ] بعد الحفظ و انس الرّشد منهم [وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ] الرّدىّ من اموالكم [بِٱلطَّيِّبِ] الجيّد من اموالهم او الحرام من اموالهم بالحلال المقدّر لكم فانّ من ارتزق بالحرام حرم المقدّر له من الحلال لكنّ الاوّل هو المراد لانّ قوله تعالى [وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ] يفيد الثّانى.

اعلم انّ اليتيم كالرّحم روحانىّ و جسمانىّ فالجسمانىّ من انقطع فى صغره عن ابيه الجسمانىّ، و الرّوحانىّ من انقطع عن امامه الّذى هو ابوه الرّوحانى كما ورد تصريحاً و اشارةً و اليتيم عن الامام امّا بغيته عن شهود حسّه بموتٍ و غيره او بغيبته عن شهود بصيرته بعدم استعداد الحضور و عدم حصول الفكر الّذى هو مصطلح الصّوفيّة. فانّ من لم يتمثّل مثال الشّيخ فى صدوره و لم يشاهد صورته المثاليّة بعين بصيرته كان منقطعاً عن امامه و حقّه الخدمه و المواساة و المحبّة و النّصيحة الّتى يعطون الميثاق عليها؛ هذا هو اليتيم الرّوحانى فى العالم الكبير، و امّا فى العالم الصّغير فالقوى الحيوانيّة و البشريّة مالم تبلغ فى التبعيّة للنّفس الى مقام التّمتّع و الالتذاذ بشهود النّفس لشيخها تكون يتامى و مالها و حقّها التلذّذ بمشتهياتها و مقتضياتها فى الحلال فانّ التلذّذ فى الحلال جعل قسيماً لتزوّد المعاد فى الاخبار، و لمّا كان منع اليتامى باىّ معنىً كان عن حقّهم ظلماً على المظلوم الّذى كان مستحقّاً للتّرحّم عظّم تعالى ذنبه فقال تعالى [إِنَّهُۥ

كَانَ حُوبًا كَبِيرًا] اى ذنباً عظيماً [وَإِنْ خِفْتُمْ] ايّها النّاظرون فى امر اليتامى اذا اردتم نكاحهنّ ضنّة بأموالهنّ [أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ]بالتّقصير فـى حقّهنّ [فَ] دعوا نكاحهنّ و [انكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ] و عـن اميرالمؤمنين عليه السلام فى جواب مسائل الزّنديق الّذى سأل عن اشياء انّه اسقط بين طرفى تلك الاية اكثر من ثلث القرآن [مَثْنَىٰ وَ ثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ] تـخيير بـين الواحدة الى اربع و ايضاً تخيير فى الاستبدال فانّ فـى هـذا الوزن دلالة عـلى التّكرير [فَإِنْ خِفْتُمْ] ايّها الرّاغبون فى النّكاح [أَلَّا تَعْدِلُواْ]بينهنّ اذا كنّ اكثر من الواحدة [فَ]انكحوا [وَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ] ان خفتم التّقصير فى حقّ الحرّة [ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ] اى لاتميلوا عـن الحـقّ او لاتـمونو افتعسروا فانّ خفّة العيال احد اليسارين كما فى الخبر [وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ] ايّـها الازواج [صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً]منكم لهنّ اى عطيّة و فيه تنشيطاً لهم فانّ استرداد العطيّة فى غاية القبح و ان كان الخطاب لاولياء النّكاح لانّـهم كـانوا يأخـذون الصّداق لانفسهم كما هو الان كذلك فى بعض الاعراب و الاكرادفالمعنى آتوهنّ صدقاتهنّ ايّها الاولياء فانّها عطيّة لهنّ فليس لكم ان تأخذوها [فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ] اى مـن الصّـداق [نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا].

اعلم انّ الانسان ذونشأةٍ محسوسةٍ و ذونشأةٍ غير محسوسةٍ و له بحسب كلّ نشأة ما ينفعه و ما يضرّه و كلّ من ميّز بين النّافع و الضّارّ و قدر على جلب النّافع و دفع الضّارّ يسميّ عاقلاً و رشيداً، و من لم يميّز او لم يقدر يسمّى سفيهاً لكن لاملازمة بين سفاهة الدّنيا و سفاهة الاخرة؛ فكم من سفيهٍ فى الدنيا عاقل فى الاخرة، و كم من عاقل فى الدّنيا سفيه فى الاخرة فمعاويه مع كونه ملقباً با عقل زمانه سفيه، و البهلول مع كونه مجنوناً عاقل، و اختلاف الاخبار فى تفسير السّفيه

بمن لم یكن تصرّفه فی ماله علی وجهٍ یرتضیه العقل و بمن لم یعرف الحقّ و بشارب‌الخمروبمن لم یدخل فی هذا الامر بحسب اختلاف النشأتین، فانّ العاقل بحسب النّشأة الاخرة من عرف امامه و دخل علی الوجه المقرّر فی ولایته و بایعه بالبیعة الخاصّة و قبول الدّعوة الباطنة و دخل الایمان فی قلبه و لذلك نسبوا الی شیعتهم العقل و العلم و التّعلّم و العرفان و غیر ذلك ممّا یدلّ علی كونهم عاقلین مع انّ اكثر هم لم یكونوا من اهل العلوم الرّسمیّة و العقول الدّنیویّة بل كانوا فی نظر اهل الدّنیا مجانین و سفهاء كما قالوا: انؤمن كما آمن السّفهاء، و قالوا: ام به جنّة، و كما انّ الشّرع و العقل حاكمان بقبح اعطا المال الدّنیویّ للسّفیه من الاولاد و الازواج او الایتام فی تربیتكم او غیرهم ممّن یضیّع المال او من لا یعرف الحقّ كذلك حاكمان بقبح اعطاء المال الاخرویّ من العلم و الحكمة لمن لم یكن اهله و لم یعرف الحقّ فانّ الله یأمركم ان تؤدّوا الامانات الی اهلها یعنی لا تمنعوها اهلها فتظلموهم و لا تعطوها غیر اهلها فتظلموها و تكونوا كمن علّق الدرّ علی اعناق الخنازیر [وَٱرْزُقُوهُمْ فِیهَا وَٱكْسُوهُمْ] بان تمكّنوهم فیها لتحصیل رزقهم و كسوتهم منها بالعمل فیها بحیث لم ینقص من اصل المال شیء سواء زاد فیها بعملهم اولا، و انّما قال فی الایة الاتیة: و ارزقوهم منها لانّ المعطی هناك من اصل المال [وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا] لا ازدراء فیه و لا لوم [وَ] امّا اموال الیتامی ف [ٱبْتَلُواْ ٱلْیَتَـٰمَىٰ] باختبار احوالهم من اوان تمیزهم و زمان صغرهم [حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا] و عدم تضییع للمال [فَادْفَعُوٓاْ إِلَیْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ] عن الصّادق عليه السلام اشارة الی وجه من وجوه التّأویل فی هذه انّه قال: اذا رأیتموهم یحبّون آل محمّد صلى الله عليه وآله فادفعوهم درجة یعنی وابتلوا یتامی آل محمد صلى الله عليه وآله و راقبوا فی تربیتهم ایّها المربّون لیتامی آل محمّد صلى الله عليه وآله حتّی اذا بلغوا مقام الزّواج بالشّواهد الالهیّة و الواردات الغیبیّة فان آنستم منهم رشداً و

ثباتاً فی المحبّة و عدم افشاء الاسرار بهوی النّفس فادفعوهم عن مقامهم الدّانی درجةً کما هو شأن الائمّة علیهم السلام و المشایخ فی تربیة اطفال الطّریق و ایتام السّلوك [وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا] تجاوزاً عن حدّالمعروف [وَبِدَارًا] ای مسرعین فی الأکل خوف [أَن يَكْبَرُواْ] او مبادرین کبرهم [وَمَن كَانَ غَنِيًّا] عن اموالهم بعدم اشتغاله بها عن معیشته او بعدم حاجته الیها لغنائه فی نفسه [فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا] لاجل اشتغاله عن مرمّة معیشته بواسطه اصلاح اموالهم او کان فقیراً فی نفسه [فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ] ای بقدر اجرة اشتغاله بها فانّ الأکل بالمعروف عند الشّرع و العقل ما کان بقدر اجرة اشتغاله عن اصلاح معیشته لااصلاح معیشته عن اموالهم و ان کان اضعاف عمله و بما فسّرنا یمکن الجمع بین المتخالفات من الاخبار فی هذا المقام و لمّا کان السّورة المبارکة اکثرها فی آداب المعاشرة و تدبیر المنزل و سیاسة المدن، و من جملة الحزم فی المعاشرة ان تکون بریئاً من المخاصمة متّقیاً عن مواضع التّهمة حافظاً لعرضك عن افواه النّاس مجتنبا عمّا فیه الملامة و ذلك بان یکون معاملتك مع الغیر سالماً عن الشّبهة و الادّعاء الباطل و لا یمکن السّلامة الاّ بان یکون ثالث بینك و بین من تعامله حتّی یکون مانعاً لادّعائه باطلاً و مطّلعاً حتّی یرفع الشّبهة اذا وقعت، علّم الله تعالی عباده ذلك فقال تعالی [فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ] و لاتخونوا فیما لم یطّلع هو و لاغیره علیه لانّ الله تعالی شاهد علیکم و یحاسبکم بدقیق ماعندکم وجلیله [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا] هذا بحسب التّنزیل و امّا بحسب التّأویل فیقال: اذا دفعتم الی یتامی آل محمّدٍ صلی الله علیه و آله بعد الاستحقاق مایستحقّونه من رفع درجة فأشهدوا الله و ملائکته علیهم حتّی یکونوا بمرأی من الله و ملائکته و یکون اعطاؤکم باذنٍ من الله بل بمرأی من الله و ملائکته و یکون اعطاؤکم باذنٍ من الله بل بمرأی منه بل بیده حتّی لا یکون انفسکم واسطةً بینهم و بین الله و یکون

المحاسب هو الله و كفى بالله حسيباً [لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا] بيان لاداب التّوراث و نهى عن رسوم الجاهليّة من منع النّساء عن الارث [وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ] من غير الورّاث [وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ] من غير اولى القربى [فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ] تصدّقاً عليهم و تطييباً لنفوسهم فانّه مورث لترويح المورّث و بركة الوارث و لاتؤذوهم بأيديكم و السنتكم [وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا] باستقلال العطيّة و الاعتذار عنه و الاحترام لهم اكثر من سائر الاوقات و لمّا كان الامر بظاهره مفيداً للوجوب و المقصود الاستحباب لاالوجوب اختلف الاخبار فى انّها منسوخة او باقية فما أفاد نسخها خوطب بها من فهم الوجوب، و ما أفاد بقاءها خوطب بها من فهم الاستحباب، و لمّا كانت النّفوس متفاوتة فى التّناهى عن المنهيّات لانّ تناهيها امّا لخوف الافتضاح بين النّاس، او اطّلاع الغير عليها، او تسلّط الظّالم، او رفع البركة، او تضييع اولادها بالمكافاة، او سوء العاقبة و العذاب فى الاخرة ذكر الله تعالى فى مقام التّأكيد فى امر اليتامى و التّهديد عن الخيانه‌ى و التّوانى عن المحافظة بعضاً منها فقال تعالى: [وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ] فانّ الدّار دار مكافاةٍ و ليعلموا انّ ما يدنيون به فى يتامى الغير يدانون به فى يتاماهم [فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ] فى الخيانة فى حقّهم و التّوانى فى تربيتهم و الخشونة فى القول معهم [وَلْيَقُولُواْ] لهم [قَوْلًا سَدِيدًا] لايجرئهم على عدم الانقياد و لايزجرهم زائداً على قدر تربيتهم، هذا تهديد عن المكافاة فى حقّ الاولاد [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ] اى يدخلون بأكل اموال اليتامى [فِى بُطُونِهِمْ نَارًا] اى ما يؤدّى الى اكل النّار او دخول النّار [وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا] هذا تهديد عن سوء العاقبة و

العذاب في الاخرة [يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ] ميراث [أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ] لوجوهٍ كثيرةٍ ذكرت في الاخبار و غيرها [فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ] ممّا ترك [فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ] هذا احد مواضع الحجب و لا يحجب الامّ عن نصيبها الاعلى الّا متعدّد اقلّه اثنان و لفظ الاخوة ايضاً يدلّ عليه فانّه لا يطلق على الواحد و الاختان بمنزلة اخ واحدٍ [مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا] فتتصرّفون في اموالكم بأهويتكم و تعطون البعض و تحرمون البعض بل النّافع لكم ان تنقادوا لقسمة الله و تكلوا الى حكم الله فانّه انفع لكم و لابائكم و اولادكم اعتراض مؤكّد لتسليم القسمة الى حكم الله تعالى، يوصيكم بهذه القسمة وصيّةً [فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ] او فرض هذه القسمة فريضة من الله فلا تجاوزوا وصيّته وحكمه [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] فلا ينبغي للجاهل العاجز ان يخالفه و يغيّر ما امره [وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَـٰلَةً] و المراد بها هنا الاخوة و الاخوات من جهة الامّ خاصّة و للاية وجوه عديدة بحسب الاعراب و المعنى لا يتغيّر المقصود بها [أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ

غَيْرَ مُضَآرٍّ]بالزيّادة على الثّلث او بقصد الاضرار بالاقرار على الوارث يوصيكم [وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ]فلا تخالفوه [حَلِيمٌ]فلا تغترّوا بعدم تعجيل مؤاخذته و احذروا فى العاقبة من معاقبته [تِلْكَ]الّتى امرنا كم بها من آداب المعاشرة فى حقّ اليتامى و الازواج و التّوراث [حُدُودُ ٱللَّهِ]الّتى من تجاوز عنها افترسه الغيلان و من دخل فيها كان آمنا [وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ] فى المحافظة على حدوده صار من خواصّ الله، و من صار من خواصّ الله [يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ]آية الفروض و الانصباء و ان كانت مجملة غير وافية بتمام الفروض و لا ببيان الزّيادة على الفروض و لاالنّقيصة عنها لكن اهل الكتاب الّذين نزل فيهم بيّنوه لنا فلا حاجة لنا الى ما قاسته عقولنا النّاقصة و مسئلة العول و التّعصيب الّتى هى من امّهات ما تخالف العامّة و الخاصّة فيها نشأت من الاعراض عن اهل الكتاب و الاتّكال على العقول النّاقصة فى كلّ باب [وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ] هذه الاية فى كيفيّة سياسة الخارجين من الحدود [فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ] فاطلبوا من القاذف اربعة رجال من المؤمنين [فَإِن شَهِدُواْ]بالكيفيّة المعتبرة فى الشّهادة على الزّنا [فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّـٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً]لمّا كان هذه الاية فى ابتداء تأسيس السّياسات لم يشدّد فى السّياسة، و لمّا تمّ الاسلام و قوى انزلت سورة النّور و الحدّو الرّجم للزّانى و الزّانية و لذا قالوا نسخت هذه الاية بما فى سورة النّور و السّبيل هو الحدّ و الرّجم [وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا]بزجر الرجل و حبس المرأة [فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ] و خلّوا سبيلهما [إِنَّ

ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا] يتوب على من تاب و يرحم على من ندم، و لمّا اوهم من نسبة وصف التّوبة و الرّحمة اليه تعالى انّه يتوب على العاصى ایّ عاص كان استدركه فقال تعالى: [إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ] يعنى انّ التوبة حالكونها واجبة على الله بمقتضى و عده و ايجابه ليست الّا [لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ] و يجوز ان يكون على الله خبراً.

تحقيق كون السّيّئات تماماً بجهالة

اعلم انّه تعالى خلق اوّل ما خلق عالم العقول الكلّيّة الّتى يعبّر عنها بالقلم و الملائكة المقرّبين و الكتاب المبين و غير ذلك من الاسماء الائقة المطلقة عليها، ثمّ عالم العقول العرضيّة الّتى تسمّى فى لسان الحكماء بأرباب الانواع و أرباب الطّلسمات و بالارواح و الصّافّات صفّاً، ثمّ عالم النّفوس الكلّيّة الّتى تسمّى باللّوح المحفوظ و المدبّرات امراً، ثمّ عالم النّفوس الجزئيّة الّتى تسمّى بالملائكة ذوى الاجنحة و بالقدر العلميّ و لوح المحو و الاثبات و بعالم الملكوت العليا و بعالم المثال و الاشباح النورّية، ثمّ عالم الاجسام علويّة كانت او سفليّة من العناصر و مواليدها و تسمّى بالاشباح الظّلمانيّة و القدر العينّى، ثمّ عالم الارواح الخبيثة الّتى هى الشّياطين و الجنّة و الارواح البشريّة الّتى تلحق بها و تسمّى بعالم الملكوت السّفليّ و هذا العالم بحسب رتبة الوجود تحت عالم الطّبع كما انّ عالم المثال النّوريّ فوق عالم الطّبع، و هذا العالم أنكره كثيرٌ من الحكماء القائلين بالاشباح النّوريّة و الاجسام المجرّدة الّتى تسمّى عندهم بعالم المثال و هم اتباع صاحب الاشراق، و المشّاؤن أنكروا المثال النّوريّ فضلاً عن الظّلمانيّ و قالوا: انّ الموجود الممكن امّا مجرّد صرف او مادّيّ صرف و امّا المتقدّر المجرّد عن المادّة فلا وجود له، و امّا المتكلّمون و الفقهاء فليس شأنهم البحث عن امثال هذا من

حيث اشتغالهم بالفقه و الكلام فانّ موضوع الفقه افعال العباد من حيث الصّحّة و الفساد الشّرعىّ، و موضوع الكلام العقائد الدّينيّة المأخوذة عن المسلّميّات، و الدّليل على وجود العالمين شهود اهل الشّهود لهذين العالمين و منامات عامّة الخلق و رؤيتهم فى المنام الملذّات و الموذيات و مطابقة رؤياهم للواقع فى بعض الاوقات، و لولا شهودهم لتينك فى عالم محقّق مطابق لما فى هذا العالم محيط به لما طابق الواقع و خلوّ المثال النّورىّ عمّا يؤذى دليل على المثال الظّلمانىّ، و تصرّفات اهل الشرّ فى هذا العالم مثل تصرّفات اهل الخير شاهد على وجود المثال الظّلمانىّ و احاطته بهذا العالم، و اطّلاع اهل الشّرّ على المغيبات و اشرافهم على الخواطر كاطّلاع اهل الخير يشهد بذلك، و اشارات الكتاب و شواهد السّنّة على وجود هذا العالم كثيرة، فتح الله عيوننا بها، و لمّا كانت العوالم تجلّياته تعالى شأنه و اسماؤه اللّطفيّة سابقة على اسمائه القهريّة كان خلق العوالم النّوريّة بارواحها و اشباحها من تجلّياته اللّطفيّة الخالصة، و لمّا تمّ تجليّاته النّوريّة الخالصة فى عالم المثال النّورىّ تجلّى باسمائه الّطفيّة و القهريّة فصار عالم الطّبع موجوداً، ثمّ تجلّى باسمائه القهريّة بحيث كان الّطف مقهوراً تحت القهر فصار عالم المثال السّفلىّ موجوداً، و بوجه آخر لمّا انتهى تجلّياته تعالى الى عالم الطّبع وقفت و ما نفذت عنه لكثافته و اظلامه فانعكست تلك التّجلّيات كانعكاس الضّوء عن المراة فصار ذلك العكس مثالاً لهذا العالم، نوريّاً صاعداً بازاء المثال النّورىّ النّازل و حصل من كثافة هذا العالم، نوريّاً صاعداً بازاء المثال النّورىّ النّازل و حصل من كثافة هذا العالم ظلّ ظلمانىّ تحته فصار مثالاً ظلمانيّاً و هذا المثال الظّلمانىّ محلّ للشّياطين و ابالستها و الجنّة و عفاريتها، و بهذا العالم يصحّح الجحيم و دركاتها و حميمها و حيّاتها و جميع موذياتها و به يتمّ الارض و طبقاتها، و لا حاجة لنا الى تأويل شىء ممّا ورد فى الشّريعة المطهّرة من امثال ما ورد فى المعاد الجسمانىّ

و الجنّة و الشّياطين و غير ذلك كما فعله المشّاؤن و الاشراقيّون من الحكماء، و لا الاكتفاء بمحض التّقليد و السّماع عن صادق من غير تحقيق و تفتيش عن حقيقة ماورد، كما قنع به الشّيخ الرّئيس فى المعادالجسمانىّ لانكاره العالمين، و كما قنع به المقلّدون الذين ليس شأنهم التّفتيش و التّحقيق بل نقول: هذا باب من العلم ينفتح منه الف باب لاهل التّحقيق و البصيرة، و اهل الله من اهل المكاشفة اكتفوا فى بيان هذا الباب بالاشارات من غير كشف حجابٍ اقتفاءً لسنّة السنّة و سيرة الكتاب و لم يأت احد منهم بمافيه تحقيق و تفصيل اتّباعاً لاصحاب الوحى و التّنزيل، و لاهل العالم السّفلىّ كاهل العالم العلوىّ لتجرّدهم عن المادّة قدرة و تصرّف فى اجزاء العناصر و العنصريّات اىّ تصرّف شاؤا، و للعنصريّات بواسطة مادّتها جهة قبول عنهم من غير اباء و امتناع، و من هنا و هم الثّنويّة لمّا كاشف لمّا كاشف رؤساؤهم هذين العالمين و شاهدوا تصرّف اهلهما فى عالم العناصر فقالوا: انّ للعالم مبدئين نوراً و ظلمةً او يزدان و اهريمن، و من هنا و هم الزّنادقة من الهنود لمّا كاشف رؤساؤهم العالم السّفلىّ من الملكوت و شاهدوا تصرّف اهله فى عالم العناصر و لم يفرّقوا بين الارواح الخبيثة و الطيّبة، لانّ للارواح الخبيثة كالارواح الطيّبة نورانيّةً عرضيّةً مانعةً عن ظهور ظلمتها لمن لايشاهد الارواح الطيّبة، فقالوا انّ طريق الاتّصال بعالم الارواح متعدّد، طريق الانبياء و الرّياضة بالاعمال الشّرعيّة و هذا ابعد الطّرق، و طريق الرّياضة بالمخالفة للشّرائع الالهيّة و هذا اقرب الطّرق، فيرون انّ اعظم الاعمال فى هذا الباب سفك الدّماء و شربها و خصوصاً دم الانسان و الزّنا و خصوصاً مع المحارم فيسفكون الدّماء و يجعلونها فى الدّنان و يشربون منها و يشربون من يدخلونه فى طريقهم منها و يزنون مع النّساء المحصنات فى حضور الازواج، و يهتكون الكتب السّماويّة بتعليقها فى المزابل و غير ذلك من الشنائع و هم صادقون فى انّها الاعمال فى الوصول الى

الارواح، لکنّهم مغالطون بین الارواح الخبیثة و الارواح الطیّبة و یقصرون الارواح فی الارواح الخبیثة و لایدرون انّ الاتّصال بها اصطلاء فی النّار و دخول فی الجحیم مع الاشرار. و امثال هذه المغالطات لاصحاب الملل و الادیان ایضاً کثیرة فیرون اقبح ما یأتونه حسناً عصمنا الله من العمه و العمی و حفظنا من السّفه و الرّدیّ. والحاکم فی العالم العلویّ هو العقل الّذی هو حقیقة متحقّقة حقیقته عن التعقّل و الادراك، والحاکم فی العالم السّفلیّ هو ابلیس الّذی هو حقیقة متحقّقة حقیقته عین الجهل، و حدیث العقل و جنوده و الجهل و جنوده المرویّ عن الصّادق علیه‌السلام فی الکافی اشارة الی هاتین لاالجهل الّذی هو عدم ملکة لاحقیقة له، و اخبار خلقة الانسان من امتزاج الطینتین اشارة الی انموذج العالمین و حیثیّة قبوله لتصرّف الطرفین فکلّ من عمل سوءفبجهته الظّلمانیّة و حکومة ابلیس الّذی هو الجهل و تسخیره، و کلّ من عمل خیراً فبجهته النّوریّة و حکومة العقل فلا شرّ الاّ بالجهل و لاخیر الاّ بالعقل فقوله تعالی: بجهالة بیان لانّه لایکون السّوء الاّ بجهالة یعنی الاّبتسخّر عامله للجهل لاتقیید لفعل السّوء ، و عن مولینا و مقتدانا و من هو کالرّوح فی ابداننا و عن انفاسه القدسیّة اوراق ارواحنا جعفر الصّادق علیه‌السلام کلّ ذنب عمله العبد و ان کان عالماً فهو جاهل حین خاطر بنفسه فی معصیة ربّه (الی آخر الحدیث) و فی ایراد لفظ السّوء مفرداً من غیر مبالغة و التّقیید بالجهالة اشارات لطیفة الی انّ من له استعداد التّوبة بعدم ابطال الفطرة،مساویه و ان کانت کثیرة فهی قلیلة مفردة فی جنب ما یمحوها من الفطرة، و انّها و ان کانت بالغة فی القبح فهی ضعیفة غیر بالغة، لانّ مصدرها الجهالة العرضیّة و انّ مصدرها و ان کان نفس هذا الانسان لکن سببها الجهل الّذی هو مغایر لها بخلاف ذلك کلّه من لم یکن له استعداد التّوبة کما یأتی فی الایة الاتیة [ثُمَّ یَتُوبُونَ مِن قَرِیبٍ] ای من غیر بعد عن دار العلم و مقامه الاصلیّ بالتمکنّ فی دار الجهل و التّجوهر به

بابطال الفطرةٍ سواء كان مع القرب الزّمانىّ او مع البعد الزّمانىّ حتّى لا ينافى الاخبار فى سعة زمان التّوبة و لا يبقى بين من ذكر فى الايتين واسطة [فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ] فى وضع المظهر موضع المضمر و ادائه باسم الاشارة و تقديمه على المسند و تكرار لفظة الله من تفخيم شأنهم و تأكيد الحكم مالا يخفى [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] عطف فيه تعليل لانّ اقتضاء حكمته الّتى هى مراقبة الامور الدّقيقة و اعطاء كلّ ذى حقّ حقّه جليلاً كان او حقيراً مع العلم باستعداد العباد و استحقاقهم حين توبة العبد و قربه من داره الاصليّة و استحقاقه للقبول و الوصول الى داره قبول توبته [وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ] بيان و تأكيد لمفهوم الاية الاولى كأنّه تعالى قال: انّما التّوبة لهؤلاء لالغيرهم، و فى ايراد السّيّئات بالصّيغة الّتى فيها شوب مبالغة مجموعة محلّاة باللام من غير تقييدٍ بالجهل اشارة الى انّ المسوّفين للتّوبة ابطلوا الفطرة و من أبطولوا الفطرة صاروا متجوهرين بالجهل فلم يبق ميزٌ و اثنينيّة بين الجهل و ذواتهم و انّ مساويهم لتجوهرهم بالجهل و ان كانت قليلة القبح فهى بالغة فى القبح، و انّهم عاملون لجميع السّيّئات لتجوهرهم بالجهل الّذى هو مصدر الجميع، و كلّ من تجوهر بالجهل كلّ ما عمل فهو سيّئة فكأنّه قال: ليست التّوبة للّذين يعلمون السّيّئات جميعها [حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ] يعنى عاين الموت كما فى الاخبار [قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا] و فى هذه الاية من التّحقير و التّأكيد ما لا يخفى و هذه الاية كأنّها معترضة بين آيات الاداب لاستطراد ذكر التّوبة [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا] كانوا فى الجاهليّة يرثون نكاح ازواج مورّثهم بالصّداق الّذى اصدقه المورّث فنهوا عنه [وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ] لا تمنعوهنّ عن النّكاح ضراراً [لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ]كما هو شائع فى زماننا هذا [إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ] ما يؤدّى الى الشّقاق مع الازواج فانّه يحلّ لهم حينئذ الافتداء من المهر و غيره و خلعهن [وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] حسن العشرة بمايستحسنه العقل و الشّرع ممدوح مع كلّ احد خصوصاً مع من كان تحت اليد ولا سيّما الحرّة الّتى صارت مملوكة لك بسبب المهر [فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا] قيل كان الرّجل اذا اراد جديدة بهّت الّتى تحته ليفتدى منها و يصرفه فى الجديدة فمنعوا منه [وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ] مائه [إِلَىٰ بَعْضٍ] و استحلّ رحمه بما اعطاه [وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا] هو الكلمة الّتى جعلها الله ميثاقاً اكيداً بين الازواج و رتّب عليها احكاماً كثيرةً غليظة هى الاحكام الّتى للزّوج على الزّوجة و للزّوجة على الزّوج [وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ] و ان علوا فتستحقّوا عليه العقوبة [إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ] فانّه لاعقوبة عليه وذكر من النّساء بيان لاتقييدٌ [إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا] لانّ ذوى مروّاتهم كانوا يسمّونه نكاح المقت و الولد منه المقتىّ [وَسَآءَ سَبِيلاً] فانّه سبيل اهل الجهل و يؤدّى الى النّار فى العاقبة و لم يجعلها الله تعالى فى عداد المحرّمات الاتية فانّه حيث قال: و حلائل ابنائكم ينبغى ان يقول و حلائل آبائكم لانّ نكاح سائر المحرّمات لم يكن شائعاً بينهم كشيوعه فكان توكيد تحريمه و افراده بالذّكر مطلوباً لشيوعه [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ] اى نكاحهنّ بقرينة الحال و المقام [وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ] تعميم الامّهات للجدّات و البنات للاحفاد ممّا يفيده ظاهر اللّفظ و لاخلاف بين

الفريقين فى حرمتها و ان علون و نزلن و كذا العمّات و الخالات و ان علون و هذا بيان المحرّمات بالنّسب و الملاك هو انّ اصولك و فروعك تماماً و اوّل فرع من اصولك و الفروع الّتى نشأت من اوّل اصولك محرّمة بالنّسب و المحرّمات بالسّبب امّا بالرّضاع و امّا بالمصاهرة و امّا بالمانع فبيّنها تعالى شأنه بقوله تعالى [وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ] بيان المحرّمات بالرّضاع مجملة بيّنها لنا اهل الكتاب [وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ] شروع فى بيان المحرّمات بالمصاهرة.

اعلم انّ الاحكام تابعة للعنوانات و العنوانات لمصاديقها العرفيّة فكلّ من صدق عليها عرفاً انّها امرأة فلان فامّها محرّمة عليه، و من لم يصدق عليها عرفاً انّها امرأة فلان فظاهر الاية انّ امّها لاتكون محرّمة النّكاح و لا محلّلة النّظر للرّجل، و صدق هذه الاضافة امّا بان يكون للمرء يد عليها بعد العقد المحلّل او خلطة و خدمة من الطّرفين او تمتّع او مجامعة او غير ذلك من اسباب صدق هذه الاضافة، امّا بمحض العقد متعة ففى صدق تلك الاضافة اشكال اذا كانت المعقودة صغيرة غير قابلة للاستتماع، و حمل ما ورد فى الاخبار من الاحتياج الى الدّخول مع منافاتها لظاهر الاية على ماذكرنا من تصحيح صدق هذه النّسبة اولى من حملها على التّقية حتّى يلزم منه تحريم الفرج الحلال و تحليل النّظر الحرام كأنّهم عليهم‌السلام قالوا: لابدّ فى التّحريم من صدق هذه النّسبة، و الدّخول احد اسباب هذا الصّدق فما شاع عندهم من تمتيع الصّغائر لتحليل النّظر الى الامّهات فيه اشكالٌ عظيمٌ و الاحتياط هو طريق السّداد و هو ان يجتنب من النّظر الى غير المواضع المستثناه من امّ المعقودة الصّغيرة و ان يجتنب من تحليل بضعها ايضاً او لايحوم حول مثل هذه الشّبهات.

تحقیق حرمة منظورة الاب و الابن علی الاخر

[وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم] ذكر فی حجورکم لبیان علّة الحرمة لا انّه تقیید [مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ] تقیید للنّساء و لذالم یکتف به و بیّن مفهومه فقال تعالی: [فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ] و ان نزلوا لاالّذین سمّاهم النّاس ابناءکم، و حلیلة الرّجل تصدق علی المرأة بمحض العقد المحلّل و امّا ملك الیمین فهی و ان کانت محلّلة بمحض عقد الملك لکنّها لاتحرم بمحض هذا العقد من الابن او الاب علی الاخر، لانّ عقد الملك قد یقع لمحض الخدمة و قد یقع لمحض التمتّع و قد یقع لهما فاذا وقع عقد الملك فان ظهر امارات التّمتّع فی هذا العقد من لمسٍ و تقبیلٍ و نظرٍ بشهوة فهو بمنزلة عقد النّکاح یحرّم مملوکة الابن علی الاب و بالعکس، و ان لم یظهر تلك الامارات فهی کسائر المملوکات و له التّصرفّ فیها بایّ نحو شاء و لاتصیر محرّمة کحرمة المصاهرة فمنظورة الاب و ملموسته بشهوة ان کانت مملوکة له فهی محرّمة علی الابن و بالعکس، و امّا الحرّة فالحاقها بالمملوکة قیاس مع الفارق و لیس علیها نصّ منهم علیهم السّلام [وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ] فانّه لاعقوبة علیکم فیما مضی و کان بجهالةٍ منکم و هذا شروع فی بیان المانع [إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا] یغفر ما یقع عن جهلٍ [رَّحِيمًا] لایؤاخذ من لایعمّد فی مخالفته.

[الجزء الخامس]

[وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ] لکون بضعهنّ مملوکاً للغیر [إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ] کالمسبیّات اللاّتی لهنّ ازواج کفّار فانهنّ محلّلة و کالاماء اللّاتی تحت العبید فانّ امرهم بالاعتزال و کذا بیعنّ بمنزلة الطّلاق [كِتَابَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ] اى كتب الله تلك الاحكام كتاباً عليكم [وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ] هذا ايضاً مجمل بيّنه لنا اهله فانّ سائر المحرّمات بالرّضاع و الجمع بين المرأة و عمّتها او خالتها بغير اذنهما غير مذكورة فى الاية السّابقة و غير محلّلة [أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ] حافظين لانفسكم بالنّكاح الشّرعىّ غير زانين [فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] اى فالنّساء اللّاتى استمتعتم به من النّساء فاتوه ايّاهنّ، و وضع الاجور على هذا موضع الضّمير و فى لفظ الاستمتاع و ذكر الاجور و ذكر الاجل على قراءة الى اجل دلالة واضحة على تحليل المتعة [فَرِيضَةً] فرضت فريضةً او حالكونها مفروضة عليكم بالعقد [وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ] من اعطاء الزّيادة على الفريضة او اسقاطهنّ شيئاً من الفريضة [مِن م بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ] و فيه اشعار بكون الاجر من اركان عقد التّمتّع كما عليه من قال به، و روى عن الباقر عليه‌السلام لابأس بان تزيدها و تزيدك اذا انقطع الاجل فيمابينكما تقول: استحللتك باجل آخر برضىً منهما و لاتحلّ لغيرك حتّى تنقضى عدّتها و عدّتها حيضتان [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] فحلّل المتعة عن علم و لغايات منوطة بالمصالح والحكم [وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ] فانّ فى نكاحهنّ تكاليف شاقّة من النّفقة و الكسوة و المسكن و القسامة [فَ] لينكح [مِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم]فاكتفوا بظاهر الايمان فانّ الله هو العالم بالسّرائر فربّ امة كانت افضل فى الايمان من الحرّة و الامة بحسب المعاش اخفّ عليكم [بَعْضُكُم مِّن م بَعْضٍ] فى النّسبة الى آدم عليه‌السلام و الى الاسلام [فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ] فانّه بدون الاذن زنا [وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ] عفايف [غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ] زانيات [وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ]

اخلاّء فى السّرّ [فَإِذَآ أُحْصِنَّ] بالتّزويج [فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ] زنا [فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ] يعنى انّ العبيد و الاماء يضربون نصف الحدّ فان عادوا الى ثمانى مرّات هكذا يحدّون و فى الثّامنة يقتلون، و عن الصّادق عليه‌السلام انّما صار يقتل فى الثّامنة لانّ الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرّقّ و حدّ الحرّ، و عن الباقر عليه‌السلام فى امة تزنى قال تجلد نصف حدّ الحرّ كان لها زوج او لم يكن لها زوج، و فى رواية لاترجم و لاتنفى [ذَٰلِكَ] اى ترخيص نكاح الاماء [لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ] اى التّعب و الاذى من العزوبة [وَأَن تَصْبِرُوا۟] عن نكاح الاماء تعفّف [خَيْرٌ لَّكُمْ] لانّهنّ فى الاغلب غير اصيلة غليظة الطّبع و المضاجعة معهنّ مؤثّره فتؤثّر فى نفوسكم و امزجتكم و اولادهنّ يصيرون مثلهنّ و لاينبغى لنطفكم ان تقع فى ارحامهنّ فيتولّد لكم منهنّ ما لايليق بكم [وَٱللَّهُ غَفُورٌ] للسّوءة اللّازمة من نكاحهنّ [رَّحِيمٌ] بالتّرخيص لكم فى نكاحهنّ حين العنت و ترجيح التّعفّف عنهنّ مهما امكن حتّى لايرد عليكم من مضاجعتهنّ سوءة [يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ] ما هو صلاحكم فى معاشكم و معادكم بتلك الاحكام من تحريم المحرّمات و تحليل المحلّلات و تسنين الاستمتاع بالنّساء و التّرخيص فى المكروهات من نكاح الاماء وقت مساس الحاجة و التّعفّف عنهنّ مهما امكن [وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ] من الانبياء لتقتدوا بهم [وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ] بخروجكم عن مشتهى انفسكم و دخولكم تحت امره بامتثال اوامره و نواهيه [وَٱللَّهُ عَلِيمٌ] فيعلم ما هو اصلح بحالكم [حَكِيمٌ] فلا يأمركم بما ليس فيه صلاحكم [وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ] كرّره تأكيداً و تصويراً للمقابلة ترغيباً فى اتّباع اوامره و اجتناب مخالفتها [وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ] كمن يمنع عن الاستمتاع بالنّساء [أَن تَمِيلُوا۟] عن الطّريق المؤدّى الى نجاتكم [مَيْلًا عَظِيمًا] فهو حقيق بالاتّباع و هم احقّاء بالاجتناب [يُرِيدُ

ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ]بتشريع المتعة و ترخيص نكاح الاماء حتّى لايثقل عليكم العزوبة، و فى الاية تعريض بمن يمنع عن المتعة و انّه من الّذين يتّبعون الشّهوات و يريد اخراجكم من سنن الانبياء و ان يثقل عليكم العزوبة حتّى تدخلوا فى الزّنا [وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا] فلا يمكنه مقاومة الشّهوة و الصّبر عنها حتّى يدخل فيما يضرّه من الزّنا و لذا رخّص له المتعة و نكاح الاماء وقت خوف العنت و رجّح له التّعفّف عن الاماء مع الامكان حتى لايجانسهنّ بالمضاجعة لضعفه.

تحقيق تعميم الاكل و البطلان

[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ]

تأديب فى الاموال و الانفس. اعلم انّ الالفاظ كما سبق موضوعة للحقائق باعتبار عناوينها المرسلة من غير اعتبار خصوصيّةٍ من خصوصيّات المصاديق فيها كلّيّة كانت ام جزئيّة، فانّ لفظة زيد مثلاً موضوعة للذّات المخصوصة من غير اعتبار حالة و خصوصيّة من حالاتها و خصوصيّاتها، فانّه فى حال الصبّا زيدٌ و فى حال الشّيخوخة ايضاً زيدٌ و كذا بحسب تجسّمه و تجرّده فانّه فى حالكونه مع المادّة زيدٌ و فى حالكونه فارغاً من المادّة زيدٌ متقدّراً زيدٌ و مجرّداً عن التقدّر زيدٌ، فلا شىء من خصوصيّات الاحوال و لامن خصوصيّات النّشئات معتبراً فى وضعه و لافى اطلاقه، و استغراب من لايتجاوز ادراكه عن عوالم الحسّ و حصرهم المفاهيم على المصاديق الحسيّة حجّة لهم لالنا، فانّهم بحسب نشأتهم لايدركون مصاديق سائر النّشئات فلا يمكنهم تعميم المفاهيم و فى الاخبار نصوص و اشارات الى ماذكرنا، بصّرنا الله تعالى بها. فالاكل غير معتبر فيه خصوصيّات الاكل الحيوانىّ من ادخال شىء فى الفم الحسّىّ و مضغه بالاسنان و بلعه و ادخاله

فی البطن و لا خصوصیّات الا کل و لا خصوصیّات المأ کول و لا خصوصیّات شیء من النّشئات فهو اسم لفعل ما به قوام الفاعل و قوّته و ازدیاده بایّ نحوٍ کان و فی ایّ نشأة وقع فلعب الاطفال أکل لهم بحسب أکل هو الخیال الحیوانیّ اللّعبی، و تجارة التجّار وزراعة الزرّاع و نکاح النّکّاح أکل لهم بحسب قوّةٍ من قواهم بل فعل کلّ فاعل فی ایّ نشأة کان أکل له، و المال اسم للمملوک فکلّما کان الملک فیه اقوی کان بصدق اسم المال اولی، فالاعراض الدّنیویّة الّتی لاحیثیّة مملوکیّة لها آلّا ما اعتبره الشّارع او ما اعتبره العرف حیث یعدّون ما تحت ید الرّجل ماله و مملوکه مال و القوی النّفسانیّة الّتی تحت تصرّف النّفس و لاحیثیّة لها آلّا حیثیّة المملوکیّة للنّفس اولی بصدق المال، و کذا العلوم و الصّنائع الّتی صارت ملکة او غیر ملکة لکن کانت ثابتة فی خزانة العقل مال، و الخطاب فی بینکم لجماعة الذّکور سواء کانوا فی العالم الکبیر او فی العالم الصّغیر الانسانیّ فی نشأة الطّبع او فی غیرها و النّساء مرادة ایضاً تغلیباً، و الباطل یقال لفعل لاغایة له او لاغایة عقلانیّة او عرفیّة له، و لفعل لم یصل الی غایته، و لسنّة و طریقة لم تبتن علی اساسٍ مستحکمٍ، و لسنّة لم تبتن علی اساس الهیٍ، و یقال لما لاحقیقة له اصلاً کالاعدام، و لما لاحقیقة له فی نفس الامر کالسّراب، و لما لاتحقّق له بالذّات بل بالعرض کالماهیّات، و لما لاتحقّق له بنفسه بل بالعلّة کالوجودات الامکانیّة، و لما اختفی تحقّقه بحیث یکون الغالب علیه الاعدام کالملکوت السّفلی فانّها باطلة لغلبة الاعدام علیها و ان کان یصدق علیها ایضاً بسائر معانیه. فالایة الشّریفة بحسب مصادیقها لها وجوه عدیدة بعضها فوق بعضٍ: **فاوّل مصادیقها** ماهو اقرب الی فهم العوام من الاکل المعروف بالمضغ و البلع و معناها لاتأکلوا بالمضغ اعراضکم الدّنیویّة بینکم بالطّریق الباطل الّذی لم یسنّه الشّارع و لم یبحه، او بالمبدء الباطل الّذی هو النّفس و الشّیطان فانّ الحاکم و المحرّک للفعل امّا النّفس و

الشّیطان او العقل و الرّحمن و قد علمت ان الشّیطان باطل لغلبة الاعدام علیه، **و ثانیها** لاتصرفوا اموالکم الدّنیویّة بینکم بالباطل بمعنییه و هو ایضاً قریبٌ من فهم العامّة، **و ثالثها** لاتفعلوا افعالکم بینکم بالباطل بمعنییه، **و رابعها** لاتفعلوا افعالکم التّکلیفیّة القالبیّة النّبویّة بالمبدء الباطل او بالغرض الباطل، **و خامسها** لاتفعلوا افعالکم التّکلیفیّة القلبیّة الولویّة بینکم بالباطل بمعنییه، **و سادسها** لاتصرفوا قواکم بینکم بالباطل، **و سابعها** لاتصرفوا و لاتأخذوا علومکم، **و ثامنها** لاتصرفوا مدد حیوتکم و مادّة حیوتکم، **و تاسعها** لاتأخذوا مشاهداتکم و مشهوداتکم [إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ] بما سبق یمکن التّعمیم [وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ] امّا مربوط بالمعطوف علیه لانّ صرف الاموال من غیر معیارٍ مورث لقتل الانفس و النّهی عنه کالعلّة للنّهی عنه او حکم مستقلّ و تعمیمه لایخفی [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] علّة لنهیه تعالی عن صرف الاموال بالباطل و قتل الانفس فانّ رحمته داعیة الی هذا النّهی کسائر التّکالیف [وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ] الصّرف و القتل [عُدْوَٰنًا] العدوان او فعل عدوان او عدی عدواناً او حالکونه عادیاً او یفعل عدوانه ذلك علی ان یکون تمیزاً یعنی من یفعل ذلك عن عمد و تجاوز عن حدود الله او عن عداوة من نفسه [وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ] کأنّه: قیل: و ایّنا یخلو من صرف المال بالباطل خصوصاً علی ما فسّر؟۔ فقال: تسلیة و تطییباً ان تجتنبوا (الی آخر الایة) و قد اختلف الاخبار و الاقوال فی بیان الکبیرة ففی بعض هی سبع و فی بعض اکثر مع اختلاف فی بیان انواعها فلابدّ من میزان به یوزن الاعمال و یجمع بین الاخبار و الاقوال.

تحقیق الکبیر و الصّغیر

فنقول: الافعال من حيث انّها حركات و سكنات لاتوصف بالحسن و القبح لاشتراكها فى تلك الحيثيّة و لامن حيث نسبتها الى الانسان لاشتراكها فيها ايضاً، و لامن حيث انواعها المخصوصة كالصّوم و الصّلوة و الجهاد و القتل و النّهب و الفساد لاتّصافها بالحسن تارة و القبح اُخرى، بل الحسن و القبح يلحقان الاعمال من حيث نسبتها الى العقل و الجهل فكلّ عمل يصدر عن الانسان بحكومة العقل و طاعته خصوصاً عقل الانبياء و الاولياء الّذين هم العقول الكلّيّة المحيطة فى ایّ صورة كان العمل فهو حسنة و بحسب درجات الطّاعة و قبول الحكومة بالشّدّة و الضّعف تتفاوت درجات الحسنة بالشّدّة و الضّعف و الصّغر و الكبر، و كلّما صدر عن حكومة الجهل و طاعته خصوصاً الجهل الكلّى الّذى هو الشّيطان فهو سيئّة فى ایّ صورة كان و بحسب تفاوت درجات الطّاعة و قبول الحكومة تتفاوت درجات السّيّئة بالشّدّة و الضّعف و الصّغر و الكبر، فمن اراد طاعة الله و متابعة اوامره فكلّما صدر عنه بحسب هذه الارادة فهو حسنة لكنّها ضعيفة و اذا علم انّ اوامر العقل الّتى هى اوامر الله لاتتميّز عنده عن اوامر الجهل الّتى هى اوامر الشّيطان بل لابد من بل لابد من بصير نقادو ذى قلب و قّاد اتّصل بالعقل و اخذ من الله حتّى يبيّن له اوامر العقل من اوامر الشيطان و ذلك النّقّاد هو النّبىّ ﷺ او الولىّ عليه السلام و عزم على الوصول اليه و الاخذ منه، فكلّما صدر عنه بحسب هذا العزم فهو حسنة اقوى من الاولى فاذا اتّصل بهذا العالم و عاهد معه و بايع على يده و انقادله و اخذ الاحكام القالبيّة منه و هذا الاخذ و البيعة هو الاسلام فكلّما صدر عنه بحسب هذا الانقياد و هذا الاخذ فهو حسنة اقوى من سابقتها. و اذا علم انّ الاسلام و احكام القالب قوالب لااحكام الباطن و لايمكن له الوصول الى حضرة العقل الّا من طريق الباطن و لايمكن السّلوك من طريق الباطن الى تلك الحضرة الّا به رفع المانع منه و ارتكاب الباعث عليه و علم انّه لايمكنه معرفة المانع و

الباعث الآّ بالاخذ من بصيرٍ حكيمٍ و عزم على الوصول اليه و االأخذ منه ففعله من جهة هذا العزم حسنة اقوى، و اذا وصل الى هذا الحكيم و بايع معه على قبول احكام الباطن و اخذ احكام الباطن منه و ذلك الاخذ و البيعة هو الايمان صار مؤمناً و صار افعاله من هذه الجهة حسنات اقوى ممّا قبلها، و للايمان بعد ذلك درجات حتّى وصل الى العقل و تحقّق به و حينئذٍ يصير اصل الحسنات و فرعها و اوّلها و آخرها؛ ان ذكر الخير كنتم اصله و فرعه و اوّله و آخره، وبالعكس من ذلك من تحقّق بالجهل فهو اصل السّيّئة و فرعها و اوّلها و آخرها و من تحقّق من افراد البشر بالجهل كان اقوى فى السّوء من الجهل نفسه كما انّ المتحقّق بالعقل اقوى من العقل، و لذا كان علىّ عليه السلام مقدّماً على العقل و جبريل و عدوّه مقدّماً على الشّيطان و كلّ ذى سوء حتّى يحمل عليه معصية كلّ ذى معصية، و من تمكّن فى طاعة الجهل بحيث لم يبق عليه اثر من طاعة العقل فكلّما فعل فهو معصية كبيرة و من لم يتمكّن فى طاعة الجهل بل بقى عليه اثر من طاعة العقل او ارادة طاعة العقل فما فعل من جهة طاعة الجهل فهو سيّئة مغفورة ان شاء الله، و من غلب عليه طاعة العقل او ارادة طاعة العقل و يطرء عليه طاعة الجهل حيناً فما فعل من جهة طريان طاعة الجهل فهو لمّة ممحوّة ان شاء الله، و بين المراتب المذكورة فى الحسنات و السّيّئات درجات غير محصورة بحسب الشّدّة و الضّعف و المذكورة امّهاتها. هذا بحسب نسبة الحسنة و السيّئة الى الفاعل؛ و بهذا الاعتبار يصير شرب دعبلٍ صغيرة و صلوة النّاصبين كبيرة و لذلك ورد: لاصغيرة مع الاصرار، اى مع التّمكّن فى طاعة الجعل بحيث كلّما تمكّن من تلك المعصية وقع فيها: و لا كبيرة مع الاستغفار، اى مع بقاء طاعة العقل بحيث يحمله على الاستغفار و قد تعتبر النّسبة بين انواع الحسنات و السّيّئات مع قطع النّظر عن الفاعل او مع اعتبارها الى فاعل واحد من جهة واحدة فيعدّ بعضها احسن من بعض فى

الحسنات و بعضها اغلظ من بعض فی السّیّئات؛ کالوطی الحرام اذا اعتبر من فاعلٍ واحدٍ فانّه مع المحصنة و الذّاکران اغلظ من الوطی مع غیر المحصنة، و الوطی مع امرأة غیر محصنة اغلظ من الوطی مع البهائم، و الوطی الحرام اغلظ من النّظر الحرام، فمعنی الایة ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه باجتناب التّمکّن فی طاعة الجهل نکفّر عنکم سیّاتکم الّتی تصدر عنکم بطاعة الجهل و نمحو لمّاتکم الّتی تعرض علیکم [وَ] بعد تکفیر اثر الجهل الّذی یمنعکم من الدّخول فی دار کرامتی و محوه [نُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا] ادخالاً او مکاناً [وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ]التّمنّی طلب امر محال او طلب شیء من غیر تهیّة اسباب وصوله و یجوز ان یراد کلّ من المعنیین و المراد بما فضّل الله امّاالنّعم الصّوریة من سعة العیش و الامن و الصحّة و القوّة و العظمة فی الجسم و الجاه و المسکن و الزّوج و القوی و الجوارح و غیرها او النّعم الباطنة من الاخلاق و العلم و الحکمة و حسن التّدبیر و الالفة و الزّهد و الطّاعة و غیرها، و التّعبیر عن النّعم بما فضّل الله للاشارة الی علّة النّهی عن التمنّی و الامر بالسّؤال من فضله و لمّا کان النّهی وارداً علی التمنیّ ای الطّلب من دون حصول الاسباب مقیّداً بکون المطلوب النّعم المتفضّل بها الله علی البعض کان المراد النّهی عن کلّ من التمنّی و قیده کأنّه قال: لاتطلبوا شیئاً بدون اسباب حصوله لانّه [لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ]فتوسّلوا بالاسباب و لاتطلبوا نعم بعضکم لانّها من فضل الله علیه فتوجّهوا الی الله [وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ] فاشار الی علّة النهیین و مفهوم مخالفتها مع ایجاز، و السّؤال امّا بلسان القال و لااعتداد به فانّ الاجابة و الافضال بقدر الاستعداد، او بلسان الاستعداد و الحال سواء کان مقترناً بلسان القال او لم یکن فانّه لایخفی علی الله قدر الاستعداد و خفایا الاستحقاق [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا] فکیف یخفی علیه قدر

استحقاقكم و لمّا اشار فى هذه الاية الى توقّف الافضال على الاستعداد و الستحقاق بالكسب و توجّه ان يقال انّ الله تعالى قد يتفضّل على عباده بمال مورّثهم و لااستعداد بالكسب لهم هنا اشار تعالى الى الاستعداد و الكسب هناك ايضاً فانّ الاستعداد و الكسب اعمّ من ان يكونا بالاختيار او بالتّكوين فانّ التّوراث لايكون الّا بين متناسبين بالنّسبة الجسمانيّة و بهذه النّسبة يكتسب كلّ من المتوارثين كيفيّة من الاخر و سنخيّة له بها يستحقّ افضال الله بمال احدهما على الاخر و ايضاً كلّ منهما لحمة من الاخر اوكاللّحمة فكسب احدهما اختياراً كأنّه كسب الاخر او بين متناسبين بالنّسبة لا كسبيّة الاختياريّة كعقد الملك فى مولى المعتق و عقد ضمان الجريرة فى ضامن الجريرة و عقد الاسلام و الايمان فى النّبىّ ﷺ او الامام عليه السلام فقال [وَ] ليس للرّجال و النّساء ان يرثهم كلّ احد منتسباً او غير منتسب بل [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ] مخصوصة فى الارث اى اقارب مخصوصة او ذوى نسب مخصوصة نتفضّل عليهم باستحقاق نسبة القرابة او نسبة العقد يرثون [مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ] عقد الملك او عقد ضمان الجريرة او عقد الاسلام و الايمان يعنى اذا لم يكن قريب نسبىّ فالمولى المعتق بالتّفصيل الّذى ذكر فى الفقه، فان لم يوجد فضامن الجريرة، فان لم يوجد فالنّبىّ ﷺ او الامام عليه السلام، و على ما بيّناه فلا حاجة الى القول بالنّسخ فى الاية كما قيل انّه كان الرّجل يعاقد الرّجل بنحو عقد ضمان الجريرة فيكون للحليف السّدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله تعالى: و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض [فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ] المقرّر فانّ لهم استحقاقاً وكسباً [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا] فيشهد دقائق الاستحقاق بحسب النّسب و اتى هنا بشهيداً و هناك بعليماً لدقّة الكيفيّة الحاصلة من النّسب كأنّها لا يمكن تمييزها الّا بالمشاهدة فانّ العلم فى الاغلب يستعمل فى كلّيّات الامور و فى العلم

الحصولّى و الشّهود فى جزئيّات الامور و العلم الحضورىّ [ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ] قائمون عليهنّ قيام الولاة على رعيّتهم مراقبون احوالهنّ مقيمون اعوجاجهنّ كأنّ المنظور كان بيان وجه استحقاق التّوارث بينهما فانّه و ان كان مستفاداً من ذكر عقد الايمان لكن لظهور عقد الايمان فى الثّلاثة السّابقة كان يمكن اختفاء هذا ثمّ اتبعه ببيان آداب المعاشرة بين الازواج [بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ] بتفضيله الرّجال فى الجثّة و القوّة و الادراك و حسن التّدبير و كمال العقل [وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ] يعنى لهم فضيلة ذاتيّة و فضيلة عرضيّة بكلٍّ يستحقّون التّفضيل و التّسلّط فعليهم مراقبتهنّ و سدّفاقهتنّ و قضاء حاجتهنّ و عليهنّ الانقياد و قبول نصحهم و حفظ غيبهم [فَٱلصَّٰلِحَٰتُ] منهنّ لا يخرجن ممّا هو شأنهنّ و حكمهنّ بل هنّ [قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ] لا نفسهنّ و اموال ازواجهنّ [لِّلْغَيْبِ] اى فى غيبهنّ عن الازواج او غيب الازواج عنهنّ على ان يكون اللّام بمعنى فى او حافظات للاشياء الغائبة عن نظر ازواجهنّ من اموالهم و انفسهنّ [بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ] نسب الحفظ هنا و التّفضيل هناك الى نفسه اشارة الى انّ كلّ من اتّصف بصفة كمال انّما هو من الله لا من نفسه [وَ] امّا غير الصّالحات [ٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ] خروجهنّ عن طاعتكم فاداب المعاشرة معهنّ مداراة بالنّصح و ان لم يكففن فبا لمهاجرة قليلاً بحيث لا تنافى قسامتهنّ فان لم تنجع فيضربهنّ بحيث لم يقطع لحماً و لم يكسر عظماً [فَعِظُوهُنَّ] بالقول [وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ] بالاستدبار عنهنّ [وَٱضْرِبُوهُنَّ] فبين الافراد ترتيب [فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً] بالايذاء و التّحكّم بما لم يرخّصه الشّارع [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] فلا تغفلوا فى اعلائكم على النّساء عن علوّ الله عليكم فيورثكم الغفلة التّعدّى عليهنّ [وَإِنْ خِفْتُمْ] يا اولياء الزّوجين او ايّها الحكّام [شِقَاقَ بَيْنِهِمَا] اى

الاختلاف و النّزاع فانّ كلّاً من المتنازعين فى شقّ غير شقّ الاخر [فَ]اصلحوا بينهما فانّه من لوازم الايمان و القرابة و الحكومة و لاتكلوهما الى انفسهما ف [ٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَ]يكونان بحسب القرابة شفيقين لهما مريدين للاصلاح و يكون ارادتهما للاصلاح مؤثّرة فيهما فانّه كما يكون امزجة الاقرباء متناسبة فى الصّحّة و المرض سريعة التّأثّر من احوالهم فى الاغلب كذلك يكون نفوسهم متناسبة فى الاغلب سريعة التّأثّر فالحكمان من الاقرباء [إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا]بينهما يؤثّر ارادتهما فى نفوس الزّوجين و يستعدّ ان بذلك التّأثّر لافاضة التّوافق من الله بينهما و ان يستعدّا لذلك [يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا]بما به يستعدّ ان للتّوافق فيأمركم به [خَبِيرًا]بكيفيّة التّوافق و هو اهل خبرة الاصلاح [وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا] لمّا اراد ان يبيّن آداب حسن النّسبة مع الاحقّاء ببذل المحبّة و حسن الصّحبة قدّم نفسه لانّه احقّ الاحقّاء بحسن النّسبة و بذل الخدمة و بيّن طريق حسن النّسبة معه باخلاص العبوديّة و نفى الشّركة فى العبوديّة لانحصاره فيهما و اطلق طريق حسن النّسبة مع غيره لعدم انحصاره فى امر مخصوص و رتّب المستحقّين للخدمة بحسب ترتّبهم فى الاستحقاق ولتعميم الوالدين للرّوحانيّين واستحقاقهما التّفرّد فى النّظر و عدم الاشراك بهما و لذلك فسّر الكفر و الشّرك فى الايات فى تفاسير المعصومين عليهم السلام بالكفر و الاشراك بعلىّ عليه السلام او بالولاية قرنهما بنفسه، و اسقط الفعل و اخّر المصدر ليوهم انّ قوله بالوالدين عطف على الجارّ والمجرور و انّ المعنى [وَ]لاتشركوا [بِٱلْوَٰلِدَيْنِ]احسنوا [إِحْسَٰنًا]بهما [وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ].

تحقيق الوالدين و سائر الاقرباء و تعميمهم

و الوالدان هما اللّذان باعداد هما و حركاتهما المخصوصة اوجد الله نطفتك و اصل مادّتك و هذه السّببيّة كلّما كانت فى شىء اقوى كان باسم الوالد احرى و ان كان العامّة العمياء يخصّون هذا الاسم بالمعدّ لنطفتك الجسمانيّة غافلين عن كيفيّة تولّدك الرّوحانىّ فالافلاك و العناصر آباء للمواليد، و العقل و النّفس الكلّيان والدان لعالم الطّبع، اذ بالقاء الافلاك بحركاتها الدوريّة وكواكبها الّتى هى كالقوى الانسانيّة الاثار على العناصر و قبول العناصر لها كتأثّر النّساء عن الرّجال و قبول ارحامهنّ لنطفهم يتولّد المواليد و تنمو و تبقى و هى فى بقائها و نمائها ايضاً محتاجة الى تلك الاباء بخلاف حاجة الحيوان الى آبائها الجسمانيّة فانّها بعد حصول مادّتها و حصول قوام مالمادّتها مدّة كونها فى الرّحم غير محتاجة الى آبائها، و بالقاء العقل الكلّىّ نقوش العالم على لوح النّفس الكلّيّة الّتى هى كالبذور يوجد عالم الطّبع و عالم الطّبع فى بقائه محتاج الى ذينك الوالدين، هذا فى العالم الكبير و امّا فى العالم الصّغير الانسانىّ فبعد تسويته يوجد آدم الصّغير و حوّاء الصّغرى بازدواج العقل و النّفس و بازدواجهما يولد بنو آدمو ذرّيّتهما، و بازدواج الشّيطان و النّفس الامّارة يولد بنو الجانّ و ذرّيّة الشّيطان؛ هذا بحسب التّكوين فى العالمين، و امّا بحسب الاختيار و التّكليف و هو مختصّ بالانسان الضّعيف فقد جرت السّنّة الالهيّة ان يكوت توليد المواليد الاختياريّة من القلب و مراتبه و جنوده الخلقيّة و العلميّة و العيانيّة بتعاضد نفسين مأذونتين من الله و ايصالهما اثر الامر الالهىّ الى المكلّف بتعاضدهما لتطابق التّكليف و التّكوين فانّ الاوامر التّكليفيّة متسبّبة عن الاوامر التّكوينيّة و موافقه لها، و ان لم ندرك فى بعضها كيفيّة التّوافق لعدم العلم بالتّكوين و تلك السّنّة كانت جارية من لدن آدم عليه‌السلام الى زماننا هذا و تكون باقيةً الى انقراض العالم، و ان لم يبق لها اثرولا بين العامّة منها ذكر و لاخبر. فانّ صحّة الاسلام فى الصّدر و دخول الايمان فى القلب

ما كان الآبتعاضد شخصين يكون احدهما مظهراً للعقل الكلّىّ و الاخر مظهراً للنّفس الكلّيّة المخصوصة و الميثاق المخصوص: انا و علىّ عليه السلام ابوا هذه الامّة يهديك؛ كلّ نفس معها سائق و شهيد يشهد لك، و اجعل لى وزيراً من اهلى يكفيك فمحمّد صلى الله عليه وآله و علىّ عليه السلام مظهرا العقل و النّفس الكلّيّين و بالبيعة على ايديهما يتولّد جنود العقل الاختياريّة، و اعداؤهما مظاهر الجهل و النّفس الامّارة الكلّيّين و بالبيعة على ايديهم يتولّد جنود الجهل الاختياريّة، و قد فسّر المعصومون عليهم السلام الوالدين فى القرآن بمحمّد صلى الله عليه وآله و علىّ عليه السلام و فسّروا ان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم بالجبت و الطّاغوت، و يسمّى الصّوفيّة مظهر العقل بالمرشد و مظهر النّفس بالدّليل و بلسان الفرس «پير ارشاد و پير دليل» و بحسب تفاوت مظهريّتهما و تصرّفها يكون احدهما مظهراً لاسم الله او الرّحيم و الاخر مظهراً لاسم الرّحمن و باعتبار هذه المظهريّة و الاثنينيّة قال تعالى: قل ادعوا الله او ادعوا الرّحمن فانّ التّخيير و التّرديد ليس باعتبار اللّفظين فانّهما آلتا الدّعوة و ليسا مدعوّين و لا مفهومى اللّفظين فانّهما ايضاً عنوانا المدعوّين و المدعوّ لامحالة امر حقيقى لاامر ذهنى، و الذّات الاحديّة الّتى هى مصداق ذينك اللّفظين لاتكسر فيه فلابد و ان يكون المدعوّ امرين يكونان مظهرين لمفهومى هذين الاسمين حتّى يصحّ هذا التّرديد لايقال: المراد ادعوا الذّات الاحديّة بلفظ الله او بلفظ الرّحمن **لانّه يقال:** ظاهر اللّفظ غير هذا و الحذف و الايصال فى مثل هذا شاذٌّ ينافى الفصاحة و تكرار ادعوا ينافيه و جعل ادعوا بمعنى سمّوا ايضاً بعيد، فالمراد ادعوا مظهر اسم الله او ادعوا مظهر اسم الرّحمن، و الدّعوة هى طلب المدعوّ للورود على الدّاعى و الحضور عنده امّا لانّ المطلوب منه حضور ذاته عنده او امر غير ذاته يحصل من حضور ذاته و ليس معناها مسئلة شىء من المدعوّ حاضراً كان ام غائباً و بهذا و امثاله استشهد الصّوفيّة على انّ المطلوب من دعاء الله او دعاء

مظاهره هو حضور المدعوّ عند الدّاعی و یسمّونه حضوراً و فکراً.

تحقیق تمثّل صورة الشّیخ عند السّالك

و بعضهم یقولون: لابدّ ان یجعل السّالك صورة الشّیخ نصب عینیه و یسمّون هذا الجعل و التّصویر حضوراً و یستهشدون بمثل ما ورد من قوله علیه السلام: وقت تکبیرة الاحرام تذکّر رسول الله صلی الله علیه و آله و اجعل واحداً من الائمّة نصب عینیك؛ و لکنّه بعید عن الطّریق المستقیم فانّ الحضور هو الاتّصال بروحانیّة الشّیخ و ظهور مثاله لدیك لاتصویر صورة مثل صورته و جعلها نصب العین فانّها مردودة الیك و نوع کفر و شرك و بعد ما یقال انّه کفر یقولون هو کفر فوق الکفر و الایمان کما قال المولویّ قدس سره:

چون خلیل آمد خیال یار من   ظاهرش بت معنی او بت شکن

لکن نقول: تصویر صورة الشّیخ بالاختیار و تقیید الخیال به من قبیل عبادة الاسم دون المسمّی و تشبّه بعبدة الاصنام و جحیم عاجلة ینبغی للعاقل العبور عنها کما قال المولویّ قدس سره:

جمله دانسته که این هستی فخ است   ذکر و فکر اختیاری دوزخ است

لکن لابدّ للسّالك من العبور علیها. و احسنوا بذی القربی بعد الله و الوالدین فانّ اولی الاحقّاء بالاحسان ذو و القربی سواء کانوا جسمانّیین ام روحانّیین فی العالم الکبیر او الصّغیر [وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ] قد مضی تفسیر هما و تعمیمهما [وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ] النّسبیّة و تأخیره بلحاظ الجوار لاالقرابة او المکانیّة [وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ] البعید النّسبیّ او المکانیّ و حقّ الجوار کما فی الاخبار الی اربعین داراً من الجوانب الاربعة او من کلّ جانب [وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ] کالرّفیق فی تعلّمٍ او حرفةٍ او سفرٍ [وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ]العبيد و الاماء و الاهل و الخادم و الخادمة و كلّ من كان تحت ايديكم فى الكبير او الصّغير فلا تتأنّفوا عن تعهّد حالهم و التّوجّه و الاحسان اليهم ان كنتم تريدون محبّة الله [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا] استيناف فى موضع التّعليل و المختال من يتأنّف عن التّوجّه الى الغير حتّى الوالدين الرّوحانّيين و لاينقاد لاحدٍ حتّى الوالدين الرّوحانّيين و من تأنّف عن الانقياد للوالدين الرّوحانّيين تأنّف عن كلّ من سواه، و من انقاد و تواضع للوالدين الرّوحانّيين تواضع لمن سواهما فالمختال الحقيقىّ من لم يتواضع لوالديه الرّوحانّيين [فَخُورًا] اذا التفت الى غيره عظّم نفسه و حقّر غيره حتّى والديه الرّوحانّيين، و من افتخر على والديه الرّوحانّيين افتخر على كلّ من سواه الّا اذا رأى حظّ نفسه ممّن سواه فانّه حينئذٍ يتملّق له و ان كان يظنّ انّه يتواطع، و لمّا كانت الولاية اصل الخيرات و القرابات، و التّواضع لها اصل التّواضعات، و الاختيال و الفخر عليها اصل الاختيارات و الفخرات و مادّتها، و علىّ عليه السلام اصل الولايات و عدوّه اصل الشّرور و الاختيالات صحّ ان يقال: انّ المنظور اوّلاً من الاية اختيال العدوّ فخره على علىّ عليه السلام ثمّ اختيال غيره بالنّسبة الى الولاية و الى غيرها، و لمّا كان المتكبّر المعجب بنفسه لايعدّ غيره الاّ اسباب انتفاعه كأنّه لم يخلق غيره الاّ لاجل انتفاعه و لوبهلاكته و كان لاينفق ممّا فى يده على غيره لانّه خلاف حسبانه و يمنع غيره الّذى يراه فى مرتبة من الانفاق على غيره حتّى انّه يمنع نفسه و غيره من انفاق القوى و المدارك و الانانيّات فى طريق امامه و ولاية ولىّ امره و يكتم من الغير نعمه الّتى لايرى فى اظهارها صيتاً و مدحاً و جلب حظّ لنفسه و لو انفق او اظهر لم يكن ذلك الاّ بملاحظة حظٍّ لنفسه فسّر المختال الفخور بالوصف البيانىّ فقال تعالى: [ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ] صفة او بدل من، من كان مختالاً او بدل من مختالاً او عطف بيان لواحد منهما او خبر مبتدء محذوف او

مبتدء خبر محذوفٍ، او مفعول فعل محذوف

تحقيق معنى البخل و التّقتير و التّبذير

و البخل سجيّة تمنع الانسان مع اخراج ما تحت يده و رفع عنه سواء كان من الحقوق الالهيّة كالزّكوة و الخمس او الخلقيّة كالنّفقات الواجبة و الدّيون الحالّد المفروضة كماذكر او مسنونة كالزّكوة و سائر الصّدقات المستحبّة و الصّنائع المعروفة و كالانفاقات المستحبّة لنفسه و عياله و اقاربه و جيرانه، و لذلك و ردعن رسول الله ﷺ ليس البخيل من ادّى الزّكوة المفروضة من ماله و اعطى البائنة فى قومه انّما البخيل حقّ البخيل من لم يؤدّ الزّكوة المفروضة من ماله و لم يعط البائنة فى قومه و هو يبذّر فيما سوى ذلك، و انّما سمّى المال المنفق بالبائنة لانّه كلّما ينسب الى الانسان حتّى وجوده من شأنه البينونة و المفارقة عنه الاّ وجه الله الباقى فانّه ان كان من اعراض الدّنيا فهو بائن فى نفسه و تبين و تنقطع نسبته ايضاً عن الانسان بالموت او بالانتقالات الشّرعيّة او بصروف الدّهر، و ان كان من قبيل القوى و الجوارح و الاعراض و الجاه فهو ايضاً يبين عن الانسان بالموت الاختيارىّ او الاضطرارىّ او بالحوادث الطّارئة.

فان تكن الاموال للتّرك جمعها   فما بال متروك به المرء يبخل

اعلم انّ السخاء فريضة متوسّطة بين طرفى الافراط و التّفريط اللّذين هما التّبذير و التّقتير، و للتّقتير مراتب عديدة بعضها يسمّى بخلاً و هو امساك ما فى يد الانسان و عدم قدرته على صرفه فى الوجوه المفروضة و المندوبة و المباحة، و بعضها يسمّى شحّاً و هو امساك ما فى يده و تمنّى ان يكون ما فى يد غيره فى يده كما ورد عن الصّادق عليه السلام: انّ البخيل يبخل بما فى يده و الشّحيح يشحّ بما فى أيدى النّاس، و على ما فى يديه حتّى لا يرى فى ايدى النّاس شيئاً الّا تمنّى ان يكون له

بالحلّ و الحرام و لات يقنع بما رزقه الله، وللتّبذير ايضاً مراتب و لمّا كان الظّاهر من الانسان من افعاله و اقواله و اخلاقه و احواله من المتشابهات الّتى لا يعلم تأويلها الاّ الله و الرّاسخون فى العلم كان التّميز بين السّخاء و التّبذير و التّقتير و بين مراتبها بحسب المعرفة و تشخيص جزئيّاتها الصّادرة عن الانسان فى غاية الخفاء حتّى على نفس الفاعل و ان كانت بحسب العلم و كلّيّتها جليّة قد فصّلها علماء الاخلاق و بيّنوها بمراتبها فانّ الانفاق بحسب قصد المنفق و الغاية المترتّبة عليه و الوجه المصروف فيه و الشّخص الموصول اليه يختلف حاله و اسمه؛ فربّ امساكٍ كان خيراً من الانفاق الحسن و ربّ انفاقٍ كان و بالاً على المنفق، و نعم ما قال المولوىّ قدّس سرّه:

منفق و ممسك محل بين به بود چون محل باشد مؤثّر مى‌شود
اى بسا امساك كز انفاق به مال حقّ را جز بامر حقّ مده
مال راكز بهر حق باشى حمول نعم مال صالح گفت آن رسول

و لمّا كان اصل كلّ ما ينسب الى الانسان انانيّته الّتى هى نسبة الوجود الى نفسه، و اصل كلّ الانفاقات و غايتها و علّتها الغائيّة الانفاق من الانانيّة، و اصل جميع ما ينفق عليه الولاية فمن انفق انانيّته فى طريق الولاية بان يسلّمها لولىّ امره بالبيعة الخاصّة الولويّة و قبول الدّعوة الباطنة فان انفق من سائر ما ينسب اليه من حيث انتسابه الى الولاية على نفسه و على من تحت يده و على غيره بطريق الفرض او النّدب او الاباحة كان انفاقه سخاءً، و ان امسك من هذه الجهة كان امساكه ممدوحاً و لم يكن بخلاً، و من بخل بانانيّته و لم ينفقها فى طريق الولاية فان امسك كان امساكه بخلاً و ان انفق كان انفاقه تبذيراً الاّ اذا كان الامساك واو الانفاق فى طلب الولاية فانّهما حينئذٍ يخرجان من اسم البخل و

التّبذير فعلى هذا صحّ ان يقال: انّ المختالين الّذين يبخلون بصرف انانيّاتهم فى طريق ولاية علىّ عليه السلام [وَ يَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبُخْلِ] و الامتناع من صرف انانيّاتهم فى طريق الولاية يعنى الّذين يعرضون عن الولاية و يصدّون النّاس عنها، و صحّ انّ يقال انّ الاية تعريض برؤساء منافقى الامّة حيث كانوا يعرضون بعد محمّد صلى الله عليه و آله عن علىّ عليه السلام و يمنعون النّاس عن الرّجوع اليه [وَ يَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ] يعنى يعتذرون عن امساكهم بانّه ليس لهم ما ينفقون ويكتمون ماكان لهم من النّعم الظّاهره و الباطنة من قوّة قواهم وحشمتهم و جاههم و علومهم و معارفهم و لمّا كان اشرف النّعم الظّاهرة و الباطنة ما يطرء للانسان من الاحوال و الاخلاق الالهيّة الّتى تجعل الانسان فى حال طروّها فى راحة و انبساط و لذّة، و اصل الكّل نعمة الولاية و معرفتها و كان اقبح اقسام الكتمان كتمان تلك الاحوال و هذه‌المعرفة عن نفسه بان يصير الانسان غافلاً عن معرفته و عن لذّة احواله او مغمضاً عنهما و كان تلك ادلّ دليل على نبّوة من اتّصف و امر بها و ولايته صحّ تفسير الاية بكتمان ما آتاهم الله من ادلّه نبّوة محمّد صلى الله عليه و آله او ادلّة ولاية علىّ عليه السلام ممّا عرفوه من كتبهم و اخبار انبيائهم و من القرآن و اخبار محمّد صلى الله عليه و آله و ممّا وجده فى نفوسهم من الاخلاق الاخرويّة الّتى هى انموذج اخلاقها و احوالهما [وَأَعْتَدْنَا] التفت من الغيبة الى التّكلّم تنشيطاً للسّامع [لِلْكَـٰفِرِينَ] اى الكاتمين لنعم الله غيرشاكرين لها باظهارها فانّ اظهار النّعمة احد اقسام الشّكر كما انّ كتمانها احد اقسام كفرآنها، و وضع الظّاهر موضع المضمر للاشعار بانّ الكاتمين لنعم الله معدودون من الكفرة [عَذَابًا مُّهِينًا] كما انّهم اهانوا نعمنا بالكتمان و عدم الاظهار فانّ الله اذا انعم على عبدٍ بنعمة احبّ ان يراها عليه و ابتذال النّعم و تحديثها بالفعال خيرٌ من ابتذالها بالمقال، و من كتم علماً ألجمه الله بلجام من النّار [وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ]

يعنى انّ المختال جامع بين طرفى السّخاء اى التّقتير و التّبذير لامتناعهم من اداء الحقوق المفروضة و المسنونة و صرفهم اموالهم فيما يتصوّرون انتفاعهم فى الدّنيا به من مثل صيت و تعظيم من النّاس و غير ذلك، الاوّل بخل مذموم و الثّانى تبدير ملعون [وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ] من قبيل عطف العلّة على المعلول فانّ عدم الايمان علّة للانفاق فى سبيل الشّيطان و لعدم الانفاق فى سبيل الله يعنى البخل [وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ] عطف على انّ الله لايحبّ من كان مختالاً فخوراً، او جملة حاليّة و المقصود التّنبيه على انّ المرائى فى الانفاق مبذّر و المبذّر قرين الشّيطان و من يكن الشّيطان [لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا] لاداّء اقترانه الى السّجن و السّجّين و ملك الشّياطين فهو اشارة الى قياسات ثلاثة.

اعلم انّ الانسان خلق مفطوراً على التّعلقّ و الايتمار و محلّاً لتصرّف العقل و الشّيطان، و لمّا كان فى بدو خلقته ضعيفاً غير متجاوز عن المحسوسات، و المحسوسات شبائك الشّيطان كان تصرّف الشّيطان فيه اقوى و اتمّ فما لم يساعده التّوفيق و لم يصل الى شيخ من الله مرشدٍ له الى طريق نجاته تمكّن الشّيطان منه بحيث لم يبق له طريق الى حكومة العقل و لاللعقل طريق الى الحكومة عليه، و لذلك قال ابوجعفر الاوّل عليه السلام فى حديث: من اصبح من هذه الامّة لاامام له من الله عزّ و جل ظاهراً عادلاً اصبح ضالّاً تائهاً؛ و ان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاقٍ، و فى الايات نصوص و اشارات على وجوب الايتمار و الايتمام بامام منصوص من الله، و فى الرّوايات عليه تصريحاتٌ ولكن كان على سمعهم و ابصارهم غشاوة فيرجّحون المفضول على الفاضل و لذا كان علىّ عليه السلام يرى الصّبر اجحى [وَمَاذَا عَلَيْهِمْ] استفهام انكارىّ يعنى البتّة ليس عليهم كلفة دنيويّة و لاعقوبة اخرويّة [لَوْ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ] يعنى بالمبدأ و المعاد حتّى

ايقنوا انّ النّعمة من الله و انّ خزائنه لاتنقد بالانفاق و انّ اعماله يجزى بها [وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ] قدّم الايمان ههنا على الانفاق و اخّر عدم الايمان فى الاية السّابقة عن الانفاق الرّيائىّ لكون الايمان بالله سبباً للانفاق فى سبيل الله لعلم المؤمن بالله انّ الكلّ من الله و انّ الانفاق لا يفنيه و الامساك لا يبقيه فلذلك و لتشريفهم قال ههنا ممّا رزقهم الله و لكون عدم الانفاق فى سبيل الله دليلاً على عدم الايمان بالله، و لمّا كان الامساك و التّبذير دليلاً على كفران كون النّعمة من الله قال: و الّذين ينفقون اموالهم باضافة الاموال اليهم [وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا] حال و عدم الاتيان بقد لعدم قصد المضىّ او هو بتقدير قد او عطف على قصد التّعليل يعنى علم الله بهم و هم فى طريق رضاه يستدعى عدم الوزر عليهم [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] مقدار ذرّة هى اصغر النّمل او جزء من اجزاء الهباء [وَإِن تَكُ حَسَنَةً] قرى بالنّصب و الرّفع بتقدير تك ناقصةً و تامّةً [يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا] قوله انّ الله لا يظلم (الى آخر الاية) مستأنف او حال فى مقام التّعليل لقوله: ماذا عليهم لانّه يستعمل فى مثل المقام لنفى الوزر و العقوبة و للتّعريض بالاجر فكأنّه قال: لا وزر و لا عقوبة عليهم بل لهم الاجر لو آمنوا بالله لانّ الله لا يظلم حتّى يعاقب المحسن و يضاعف الاجر للمحسن بحسب استحقاقه للاجر و يؤت المحسن من لدنه اجراً عظيماً من غير استحقاقٍ، و تسمية ما يعطيه من غير استحقاقٍ اجراً لاستتباع الاجر له، او المراد انّ الله يضاعف نفس الحسنة باعتبار جهتى النّفس العمّالة و العلاّمة فى النّفس و يؤت من لدنه اجراً اخرويّاً خارج النّفس على ما سبق من تحقيق تجسّم الاعمال و استتباع تجسّم الاعمال فى النّفس الاجر الاخروىّ [فَكَيْفَ] يكون حال هؤلاء المختالين الموصوفين بالاوصاف السّابقة من شدّة الخوف و العقوبة [إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ م] من امم الانبياء [بِشَهِيدٍ] هو نبيّهم او من كلّ فرقة من فرق امّتك بشهيد

هو نبيّهم او وصىّ نبيّهم و امامهم و قد اشير الى الكلّ فى الاخبار لكن لمّا كان المقصود منه تحذير المنافقين من الامّة المرحومة عن مخالفة علّى عليه السلام و الاوصياء من بعده ورد عن الصّادق عليه السلام انّها نزلت فى امّة محمد صلى الله عليه وآله خاصّة بطريق الحصر [وَجِئْنَا بِكَ] يا محمّد صلى الله عليه وآله [عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ] الامم و الفرق، او على هؤلاء الشّهداء او على هؤلاء الامم و الفرق و الشّهداء [شَهِيدًا] تشهدلهم وعليهم او تشهد لبعض و هم الانبياء و الاوصياء و من اقرّبهم، و على بعضٍ و هم المنكرون لهم الغير المقرّين بهم [يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟] باللّه او بالرّسل او بأوصيائهم و ولايات اوصيائهم لكن لمّا كان المقصود تحذير منافقى الامّة كان المقصود يودّ الّذين كفروا بعلىّ عليه السلام وولايته [وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ] فى امره بولاية علىّ عليه السلام فى غدير خم و غيره [لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ] قرىء بفتح التّاء و تخفيف السّين من التّفعّل ماضياً او مضارعاً محذوف التّاء، و قرىء بفتح التّاد مشدّد السّين من التّفعّل مدغم التّاء فى السّين، و قرىء بضمّ التّاء من التّفعيل مبنيّاً للمفعول و استوت به الارض و تسوّت و سويّت مبنيّاً للمفعول اى هلك، و لفظة لو مصدريّة اوللتمنّى و الباءللتّعدية و المعنى يودّون فى ذلك اليوم مساواتهم للارض بان كانوا يدفنون فى ذلك اليوم او يوم غصب الخلافة او لم يبعثوا او كانوا تراباً و لم يخلفوا، او جعلوا قابلاً محضاً و لم يكن لهم فعليّة اصلاً [وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا] عطف على يودّ و المعنى يومئذ لايكتمون الله حديثاً كما كانوا يكتمونه من خلفائه فى الدّنيا، او عطف على تسوّى و المعنى يودّون لولا يكتمون الله حديثاً فى الدّنيا، و على ما بيّنا انّ المقصود منهم منافقوا الامّة فهم يتمنّون انّ الارض تبلعهم فى اليوم الّذى غصبوا الخلافة و لايكتمون فى ذلك اليوم حديث الرّسول صلى الله عليه وآله فى حقّ علىّ عليه السلام و قد اشير الى كلّ منهما فى الاخبار، و لمّا افاد فى السّابق لزوم الايمان باللّه و لزوم طاعة الرّسول صلى الله عليه وآله و لزوم

اتّباع الشّهداء فى كلّ زمان و لكلّ فرقة ارادان يبيّن كيفيّة المعاشرة مع الرّسول و
الشّهداء فى كلّ زمان و لكلّ فرقة ارادان يبيّن كيفيّة المعاشرة مع الرّسول و
الشّهداء و مع نفسه فى عباداته و خصوصاً اعظم العبادات الّتى هى الصلّوة المسنونة من الاركان و الاذكار المخصوصة او من سائر اقسامها و ناداهم تلطّفاً بهم و جبراً لكلفة النّهى بلذّة النّداء فقال تعالى: [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] اذعنوا بالله و بمحمّدٍ ﷺ، او ارادوا الايمان بالله على يد محمّدٍ ﷺ، او آمنوا على يد محمّدٍ ﷺ بالبيعة العامّة النّبويّة و قبول الدّعوة الظّاهرة، او آمنوا بالبيعة الخاصّة الولويّة و قبول الدّعوة الباطنة [لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ] الصلّوة تطلق لغةً على الدّعاء و الرّحمة و الاستغفار و شرعاً على الافعال و الاذكار الموضوعة فى الشّريعة، و تطلق حقيقةً او مجازاً على المواضع المقرّرة للصّلوة الشّرعيّة، و على الذّكر القلبىّ المأخوذ من صاحب اجازةٍ الهيّة، و على صاحب الاجازة الالهيّة، على الصّورة المثاليّة الحاضرة فى قلب السّالك من صاحب الاجازة، و على كلّ من مراتبه البشريّة و المثاليّة و القلبيّة و الروحيّة بمراتب الرّوحيّة و ذلك لانّ الاسماء وضعت للمسمّيات من غير اعتبار خصوصيّةٍ من خصوصيّات المراتب فيها؛ فالصّلوة وضعت لما به يتوجّه الى الله و يسلك اليه بتسنينٍ و اذن من الله كما انّ الزّكوة اسم لما به ينصرف عن غير الله بتسنين و اذن من الله، و يدلّ على ذلك انّ الصّلوة كانت فى كلّ شريعة و لم تكن بتلك الهيئة المخصوصة و قوله: و الّذين هم على صلوتهم دائمون يدلّ على العموم لعدم امكان ادامة الصّلوة القالبيّة و كذا قوله: رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله و اقام الصّلوة، و كذا قول علىّ عليه السلام فى بعض ما قال: انا الصّلوة، فقلب علّى عليه السلام و ولايته هى الصّلوة الّتى هى عمود الدّين، و ان قبلت قبل ماسواها، و هى معراج المؤمن و هى بيت الله الّذى اذن الله ان يرفع، و هى الكعبة، و هى المسجد الّذى قال تعالى: خذوا زينتكم عند

كلّ مسجد، و قال: انّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً، و ما يدخل من نفخة عليّ عليه السلام فی القلب و هو الايمان الدّاخل فی القلب، و ما يؤخذ من صاحب الاجازة الالهيّة من الذّكر الجليّ و الخفيّ، و ما يؤخذ من صاحب الاجازة من الصّلوة القالبيّة كلّها صلوة، و ما يبيّنه صاحب القلب الّذی صار قلبه متّصفاً؛ بالصّلوة من حيث ذلك الاتّصاف كالمساجد هو ايضاً صلوة كما انّه بيت الله. فمن اخذ الصّلوة القالبيّة من امثاله و اقرانه او آبائه و معلّميه من غير تقليد عالمٍ مجازٍ لم يكن مقبولاً و لو كان موافقاً، و هكذا حال من تسرّع الی الاذكار و الاوراد من تسرّع الی الّذكر القلبیّ من غير اذن و اجازة من شيخٍ مجازٍ لم ينتفع به و لم يكن صلوته صلوة حقيقة و لاعبادته عبادة، و قد ورد اخبار كثيرة فی انّ العبادة بدون الولاية غير مقبولة و مردودة و الولاية و قبولها عبارة عمّا يحصل بسببه الاجازة فی العبادة و كأنّه تعالی اراد بالصّلوة جميع معانيها بمثل عموم المجاز و الاشتراك و لذلك قال: لاتقربوا؛ ليناسب جميع معانيها دون لاتدخلوا لئلا يتوهّم ارادة بعض المعانی الدّانية منه و النّهی اعمّ من الحرمة و الكراهة و النُزاهة و لااختصاص له بشیء منها و استعماله فی الموارد المخصوصة بحسب القرائن فی الحرمة او الكراهة لاينا فی عموم مفهومه.

تحقيق معنای السّكر

[وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ] قریء بضمّ السين و فتحها جمعاً و كهلكی جمعاً او مفرداً علی ان يكون صفة لجماعة مقدّرة و كحبلی مفرداً، و السّكر من السّكر بمعنی السدّ و يسمّی الحالة الحاصلة من استعمال شیء من المسكرات سكراً لسدّها طرق تصرّف العقل فی القوی و طرق انقياد القوی للعقل، و لااختصاص لها بالخمر العنبيّة المعروفة بل كلّ ما يحصل منه تلك الحالة شرباً او اكلاً او تدخيناً او

غير ذلك فهو خمر النّفس سواء حصل منه السّكر المعروف كالفقّاع و العصيرات المتّخذة من غير العنب و كالبنج و الجرس و الافيون اولا كالحرص و الامل و الحبّ و الشّهوة و الغضب و الحسد و البخل و الغمّ و الفرح و النّعاس و الكسل الغالبة بحيث يغلب مقتضاها على مقتضى العقل بل الحالة الحاصلة المانعة من نفاذ حكمٍ العقل و تدبيره سكر النّفس من اىّ شىء كانت و من اىّ سبب حصلت، و قد اشير فى الاخبار الى تعميم السّكر ففى خبرٍ فى بيان الاية: لاتقم الى الصّلوة متكاسلاً و لامتناعساً و لامتثاقلاً فانّها من خلال النّفاق، و فى خبرٍ منه سكر النّوم، و منها سكر الشّهوة الغالبة الّتى لايفيق صاحبها عنه الاّ بقضائها، و يسمّى الحالة الحاصلة بعد قضاء الشّهوة من تدنّس النّفس بدنس الشّهوة و تكدّرها بكدورات الحيوانيّة، و توغّلها فى صفات البهائم جنابة و لااختصاص لتلك الحالة شهوة خاصّة بل كلّما يدنّس الانسان و يوغلّها فى الحيوانيّة البهيميّة او السّبعيّة فهو جنابه النّفس حتّى تفيقوا من سكركم [حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ] لفظة ما استفهاميّة او موصولة او موصوفة يعنى حتّى تعلموا الّذى تقولون فلا تحرّفوا الكلم عن مواضعه و لاتغيّروه عن الصّورة الّتى نزل عليها كما قيل: انّها نزلت حين قرأ بعض الصّحابة فى الصّلوة حالة السّكر، اعبد ما تعبدون و لمّا كان المتبادر من السّكر سكر الخمر و المستفاد من الاية جواز هذا السّكر و عدم جواز الدّخول فى الصّلوة معه ورد انّها نسخت من حيث هذا الجواز المستفاد، و لمّا كان محض الافاقة من سكر النّفس من دون رفع اثر التّدنّس منها غير مبيحةٍ للقرب من الصّلوة اضاف اليه قوله تعالى [وَلَا جُنُبًا] يعنى لاتقربوا المساجد بالدّخول فيها حرمة او كراهة، و لاتدخلوا فى الصّلوة القالبيّة بمعنى انّها لاتنعقد منكم و لاتقربوا الصّلوة الحقيقيّة الّتى اذ كاركم القلبيّة و افكاركم المثاليّة الّتى هى مثل مشايخكم و لاتقربوا قلوبكم و عقولكم الّتى هى قربانكم و صلوتكم ان كان لكم قلب و عقل و

لاتقربوا الصّلوات الحقيقيّة الّتى هى خلفاء الله فى ارضه جنباً يعنى فى حالة تدنّسكم بادناس شهوات النّفوس و غضباتها و فى حالة توغّلكم فى عقباتها حتّى لاتدنّسوا الصّلوات بادناس نفوسكم [إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ] مطلقاً فى المسجد الصّورىّ او بشرط التيمّم للدّخول فى الصّلوة القالبيّة او بشرط التيمّم المعنوىّ للدّخول فى الصّلوات المعنويّة [حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا] بان تغمسوا ابدانكم فى الماء حتّى تزيلوا ادناس ظواهر ابدانكم الّتى حصل عليها من الابخرة الغليظة الرّديّة العفنة الّتى حصلت فى بشرتكم و سدّت مسامّ ابدانكم الّتى بسببها ترويح ارواحكم الحيوانيّة و فى بقائها على ابدانكم احتمال امراض عديدة و حتّى تتنبّهوا من الاغتسال الظّاهر و تنتقلوا الى لزوم اغتسال نفوسكم من ادناس رذائلكم بماء التّوبة و الانابة الى ربّكم فتغمسوا انفسكم فى الماء الطّهور الّذى يجرى عليكم من عين الولاية التّكوينيّة و التّكليفيّة [وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ] بعد ما علم تعميم السّكر من الاخبار سهل تعميم الجنابة، و بعد تعميم الجنابة سهل تعميم الفقرات المذكورة فى هذه الاية، و جملة الشّرط و الجزاء معطوفة باعتبار المعنى فانّ المعنى يا ايّها الّذين آمنوا ان كنتم سكارى فلا تقربوا الصّلوة حتّى تعلموا ما تقولون، و ان كنتم جنباً فلا تقربوها حتّى تغتسلوا، و ان كنتم مرضى يعنى حين ارادة قرب الصّلوة او حين الجنابة و ارادة الاغتسال و الاخير هو المتبادر من سوق العبارة و هذا المتبادر يدلّ على قصد العموم و انّ المراد ان كنتم مبتلين بالامراض البدنيّة المانعة من استعمال الماء الصّورى او من طلبه و تحصيله، او بالامراض النّفسانيّة المانعة من الغسل بماء الولاية او من طلبه و تحصيله فتيمّموا و اقصدوا تراب الذّلّة و المسكنة عند الله الّذى هو اطيب من كلّ طيب بعد ماء الولاية، و اقصدوا تراباً من وجه الارض طاهراً و اظهروا اثر تراب الذّلّ على وجوهكم المعنويّة باظهار تضرّعكم و خشوعكم و تبصبصكم عند ربّكم، و اثر

تراب الارض الصّوريّة على مقاديم ابدانكم [أَوْ] ان كنتم [عَلَىٰ سَفَرٍ] يتعذرّ عليكم فيه استعمال الماء او تحصيله سواء كان سفركم فى الارض الصّوريّة او فى طرق النّفس للخروج من ديار الشّرك الّتى هى ديار النّفس فانّكم مادمتم متحيرّين فى طرق النّفس امّا لاتتذكّرون بماء الولاية و لاتتمكّنون من تحصيله او لايليق بكم الاغتسال بعد فيه لتضرّركم به [أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ] الغائط المنخفضة من الارض كانوا يقصدونها للنجو فكنّى به عنه و لم يقل او على الغائط ليكون اوفق بسابقه و اخصر لانّ من كان على الغائط لم يصحّ منه صلوة اصلاً و لايرد الصّلوة و لم يقل، او على المجيء من الغائط لانّه داخل فى قوله على السّفر بلحاظ التّأويل، و لم يقل او جئتم من الغائط ليوافق السّابق و اللاحق فى المرفوع لارادة العموم البدلىّ من احد حتّى يصحّ الحكم بحسب التّنزيل و للاشارة الى انّ كلّ واحد منكم جماعة و اذا وقع واحد منكم او من قواكم و جنودكم فى سفل النّفس و وهدتها فما دام هو فى تلك الوهدة كان حالكم حال السّكران الّذى لايليق به قرب الصّلوة اصلاً، و اذا انصرف من جهنّام النّفس كان حالكم حال الجنب المفيق من شهوة الفرج لكن لايليق بكم استعمال ماء الولاية او لاتصلون اليه و اذا اريد تصحيح ظاهر التّنزيل يجعل او ههنا بمعنى الواو حتّى لايلزم جعل ما هو جزء الشّرط قسيماً له [أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ] كناية عن المجامعة يعنى ان جامعتموهنّ و خالطتم نفوسكم باتّباع مقتضياتها فلا يليق بكم استعمال الماء او لاتصلون اليه [فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً] للاستعمال بان لم تجدوه او تجدوه و لاتتمكّنوا من استعماله،

او المراد عدم وجدان الماء و يكون تعذّر استعمال الماء غير مذكور مثل سائر مجملات القرآن [فَتَيَمَّمُواْ] يمّ و امّ بمعنى قصد اى فاقصدوا [صَعِيدًا] اى تراباً او وجه ارض على خلاف فى معناه اللّغوىّ [طَيِّبًا] اى طاهراً او مباحاً و

على اختلاف تفسير الصّعيد اختلفوا فى جواز التّيمّم على الحجر و الوحل، و ان كان المراد بالصّعيد مطلق وجه الارض فالاية الاتية فى سورة المائدة تدلّ على عدم جواز التّيمّم بما ليس فيه غبار مثل الحجر الصّلد و الوحل حيث قال تعالى هناك: فامسحوا بوجوهكم و ايديكم منه و الاخبار تدّل على جواز التّيمّم بالتّراب ثمّ بما فيه غبار من اللّبد و عرف الفرس و غير هما، ثمّ بالوحل ثمّ بالحجر لكن تدلّ على انّ التيمّم بغير التّراب انّما هو من باب الاضطرار [فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ] اى بعض وجوهكم و هذا من المجملات الّتى بيّنوها لنا [وَأَيْدِيكُمْ] عطف على وجوهكم اى بعض ايديكم و قد بيّنوها لنا و لم يدعونا حيارى لاندرى ايّ شيء الممسوح، و لاحاجة لنا الى ان يقول كلّ منا بقولٍ و ان نجعل هوانا آلهنا و الحمدلله ربّ العالمين [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا] يعنى رخّص الله لكم القرب من الصّلوة مع تدنّسكم بادناس الطّبيعة و النّفوس من دون اغتسال ابدانكم بالماء الصّوريّ و من دون اغتسال نفوسكم بالماء المعنويّ بشرط ظهور تراب الذّلّ و المسكنة على مقاديم ابدانكم و مقاديم نفوسكم لانّه كان عفوّاً كثير العفو عن عباده و تقصيراتهم و قصوراتهم، فلا يؤاخذكم بتدنّسكم بادناس النّفس و الطّبع و الهوى [غَفُورًا] يستر عليكم ما يبقى عليكم من اثر دنس الهوى فلا يطردكم عن حضرته بسبب ذنوبكم [أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا] حظّاً يسيراً [مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ] اى كتاب النّبوّة بان دخلوا فى شريعة و قبلوا دعوة نبيّ دعوته الظّاهرة مثل اليهود و النّصارى و المسلمين الّذين بايعوا محمّداً ﷺ بالبيعة العامّة النّبويّة بان لايخالفوا قوله و يطيعوا امره و نهيه و ان كان نزول الاية فى اخبار اليهود فالمقصود منافقوا الامّة تعريضاً الّذين انحرفوا عن طريق الولاية و منعوا غيرهم و الاية تعجيب من حالهم الّتى كانوا عليها لانّ النصيب من الكتاب يقتضى الاهتداء الى اصحاب الكتاب و البيعة معهم و قبول ولايتهم لانّ الاسلام طريق الى الايمان و به يهتدى

اليه و لذلك قال تعالى [يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ] و الخروج من طريق الولاية و طريق القلب بالهدى الّذى يحصل لهم من ظاهر اسلامهم لانّه بضاعتهم المكتسبة من اسلامهم و [بِالْهُدَىٰ] الّذى هو فطرتم و لا يقنعون به [وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ] ايّها المؤمنون عن [ٱلسَّبِيلَ] الّذى انتم عليه من ولاية علىّ عليه السلام [وَٱللَّهُ أَعْلَمُ]منكم [بِأَعْدَآئِكُمْ] فلا تتّخذوا كلّ من اظهر بلسانه محبتّكم و ولايتكم اولياء بل اكتفوا بولاية الله فى مظاهر اوليائه الّذين امركم الله بولايتهم [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ] فى مظاهره [وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا] فلا تطلبوا الولاية و النّصرة من غير من امركم الله و رسوله صلى الله عليه وآله بقبول ولايته و هو علىّ عليه السلام و اصرفوا وجوه قلوبكم عمّن امركم بالصّرف عنه [مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ] من بيانيّة و الظّرف حال عن الّذين او تو انصيباً من الكتاب او من تبعيضيّة و الظّرف بنفسه مبتدأ لقوّة معنى البعضيّة فى من التبعيضيّة سواء جعلت اسماً او حرفاً، او الظّرف قائم مقام الموصوف المحذوف الّذى هو مبتدأ [يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ] بتبديل كلمة مكان كلمة، او باسقاط بعضٍ من الكلم، او بصرفه عن مصاديقه الى غيرها بتمويه انّ ذلك الغير مصاديقه او بصرفه عن مقاصده المرادة بتمويه انّ غيرها مقصود من الكلم سواء كان ذلك عن علمٍ بالمصداق و المقصود او عن جهلٍ و هو تعريض بمنافقى الامّة و بفعلهم بكلم الكتاب و السّنّة حيث كتموا بعضه و بدّلوا بعضه و صرفوا بعضه عن مصداقه و بعضه عن مقصوده و هو يجرى ايضاً فيمن اقام نفسه مقام بيان الكلم و صرفه عن مصداقه و مقصوده جهلاً بهما كاكثر العامّة [وَ] بيان التّحريف انّهم [يَقُولُونَ سَمِعْنَا] بلسانهم [وَعَصَيْنَا] فى انفسهم لانّهم لا يصرّحون بالعصيان [وَ] يقولون [ٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ] بتبديل غير مسمع عن مقصوده الّذى هو معنى غير مسمع مكروهاً الى معنى غير مسمعٍ بالصّم او الموت [وَ] يقولون [رَٰعِنَا] بصرف راعنا عن معناه و مفهومه العربىّ

الى معناه الّذى هو سبّ فى لغتهم [لَيًّام بِأَلْسِنَتِهِمْ] التواءً للحروف بالسنتهم من غير القصد الى معناه المعروف او التواءً للكلم عن معناه المعروف المدحيّ الى المعنى الغير المعروف السّبّىّ [وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ] استهزاء بالدّين بسب ما يضمرونه من خلاف المعروف و هو مفعول مطلق قائم مقام فعله او مفعول له او حال و كذلك ليّاً [وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا] بتبديل راعنا به او بقصد هذا المعنى من راعنا [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ] و اعدل [وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ] ابعدهم عن الخير و الصّلاح [بِكُفْرِهِمْ] بك [فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا] ايماناً قليلاً و هو الايمان ببعض ما يؤمن به من آيات الكتاب و الرّسل او الاّ قليلاً منهم على ان يكون المستثنى فى الكلام المنفىّ التّامّ منصوباً [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ] من اليهود و النّصارى و يكون تعريضاً بامّة محمّد ﷺ و تهديداً لهم او من امّة محمّد ﷺ على ان يكون الخطاب لهم ابتداء و الاوّل اظهر [ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا] من القرآن او من ولاية علىّ عليه السلام [مُصَدِّقًا] و مثبتاً [لِّ] صدق [مَا مَعَكُم] من التّوراة و الانجيل او مخرجاً عن الاعوجاج و الانحناء لما معكم من احكام النّبوّة و قبول طاعة النّبىّ ﷺ، و ان كان المراد من ظاهر اللّفظ اليهود و النّصارى فامّة محمّد ﷺ مقصودة تعريضاً [مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا] بمحو محاسنها و اشكالها الفطريّة و الكسبيّة [فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ] بتغيير صور تمام اعضائهم فنمسخهم [كَمَا لَعَنَّآ] و مسخنا [أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ].

اعلم انّ الانسان خلق باطنه كظاهره مستوى القامة مشتملاً على احسن هيئة يمكن له الانتقال، رجلاه منفصلتان من الارض لا كالنّبات الغائر اصله فى الارض لا يمكنه الانتقال من مكانه، مستقيماً قامته و رأسه مجرّداً بشرته محسّناً صورته بانواع المحاسن الفطريّة قابلة لانواع المحاسن الكسبيّة فكلّما بالغ فى

تصفیتها و تزیینها زاد حسنها و بهاؤها و حسن صورة بدنه بخطوطها و اشکالها و وضع کلّ من محالّ قواها فی موضعه الّلائق به و صفائها و بهائها و طراوتها و تزیینها بتصفیتها من الدّرن[1] الّلاحق بها و الحاق ما یزیّنها بها و حسن صورة باطنة ببیاضها بنور الاسلام و استنارتها بنور الایمان و توجّهها الی عالم النّور و انفصالها عن عالم الزّور و تزیینها بتصفیتها و ازدیاد عملها و تحسین اخلاقها بمتابعة من کان اخلاقه اخلاق الرّوحانّیین فاذا اعرض الانسان عن الولایة عن غفلة او عن جهل لم یحصل لها تزیّنها، و اذا اعرض عن علم کان کمن توجّه الی قفاه، و اذا تمکّن فی هذا الاعراض صار وجهه المحاذی لمقادیم بدنه منصرفاً الی قفاه کأنّه مخلوق علیه، و اذا استحکم فی التّمکُن صار ممسوخاً بالمسخ الملکوتیّ، و اذا استحکم هذا المسخ الملکوتیّ حتّی غلب علی الملک صار صورته الملکیّة ایضاً مسخاً و عدّ بعض الفلاسفة المسخ الملکیّ من المحالات؛ و تأویل ماورد منه فی الشّرعیّات لیس فی محلّه [وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا] لامانع من نفاذه فاحذروا ما اوعدتم، و لمّا کان المقصود من الایة السّابقة تعریضاً او اصالة امّة محمّد صلی الله علیه و آله و قد امرهم بالایمان بما نزّله و قد کان المراد ممّا نزّل ولایة علیّ علیه السلام کما سبق علّلها بقوله تعالی [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ] باعتبار اتمّ مظاهره الّذی هو علیّ علیه السلام و قد فسّر بالشّرك و الکفر بولایة علیّ علیه السلام لانّ الله لایعرف و لایدرك الاّ فی مظاهره فالشّرك بمظاهره شرك به فکأنّه قال: یا امّة محمّد صلی الله علیه و آله آمنوا بولایة علی علیه السلام الّتی نزّلناها مصدّقه لما معکم من احکام الاسلام و احذروا فی مخالفته عن عقوبتی فانّی لااغفر لمن یشرك بولایة علیّ علیه السلام فضلاً عمّن کفر بولایته [وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ] الشّرك کائناً ما کان کبیراً او صغیراً [لِمَن يَشَآءُ] من شیعه علیّ علیه السلام و فی الاخبار تصریح بماذکر

[1] ـ الدّرن = الوسخ او تلطخه

من تفسير الايات بمنافقى الامّة و ولاية علىّ عليه السلام مع انّ عمومات الاخبار و اشاراتها تكفى فى تفسيرها بذلك، فعن الصّادق عليه السلام فى تفسير ما دون ذلك انّه قال: الكبائر فما سواها، و فى حديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لو انّ المؤمن خرج من الدّنيا و عليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفّارة لتلك الذّنوب، و المراد بالمؤمن من قبل الولاية و فى آخر هذا الحديث: انّ الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء لشيعتك و محبّيك يا علىّ عليه السلام و عن الباقر عليه السلام يعنى انّه لا يغفر لمن يكفر بولاية علىّ عليه السلام و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعنى لمن و الى عليّاً عليه السلام و عن علىّ عليه السلام ما فى القرآن آية احبّ الىّ من هذه الاية [وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ]باعتبار الشّرك بأتمّ مظاهره [فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا] عطف فى معنى التّعليل، و الافتراء يكون بالقول و بالفعل [أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم] تعجيب من تزكيتهم انفسهم بعد ما سبق من حالهم و تهديد لهم و التّزكية امّا بمعنى نسبة الطّهارة الى الانفس و عدّها زاكيات طاهرات او بمعنى ازالة الدّرن عن الانفس بأفعالهم وأذكارهم و كلّ واحد امّا بالقول مثل ان قال انّى لم اعص، و اصوم كذا، و اصلّى كذا، و انفق كذا؛ و غير ذلك، او مثل ان داوم على ذكر اللّسان بنفسه من دون اذنٍ و اجازةٍ قصداً الى تحصيل كمال النّفس و تطهيرها من نقائصها من غير مراياة، و امّا بالفعل مثل ان فعل الافعال الحسنة مراءاةً و اظهاراً للنّاس انّه زاهد راغب فى الاخرة، او مثل ان اشتغل بالافعال الحسنة و الرّياضات من قبل نفسه من غير مراءاة بل لتحصيل كمال النّفس و طهارتها ظنّاً منه انّ افعاله تزكّى نفسه و الكلّ خيال باطل فانّ المراءاة فعلاً او قولاً من اعظم المعاصى و العمل من قبل النّفس لتزكيتها لا يزيد الاّ فى شقائها [بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ] يظهر طهارة من يشاء من دون حاجة الى اظهارهم، او يطهّر من الادناس و الرّذائل من يشاء لا من اراد ان يزكّى نفسه بعمله لانّها فضل من الله

لا یمکن‌ا کتسابه بالعمل بل العمل ان کان بأمر خلفائه یعدّ النّفس لقبول ذلك الفضل، و الایة ان کانت نازلة فی الیهود و النّصاری لقولهم: نحن ابناء الله، و لن یدخل الجنّة الّا من کان هوداً او نصاری فالتّعریض بمنافقی الامّة الّذین فی اقوالهم و افعالهم مراءاةٌ فی نسبة الطّهارة الی انفسهم قولاً و فی ریاضاتهم و عباداتـهم الشّاقّة من قبل انفسهم قصداً للتّفوّق فی الکمال علی اقرانهم ،و لمّا توهّم من هذا انّ العمل لاینجع فی طهارة النّفس فمن شاء الله زکّاة و من لم یشأ لم یزکّة رفع هذا الوهم فقال تعالی [وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً] بنقص اجر العامل اوبعقوبته اذا وقع العمل علی وجهه و لابزیادة عقوبة العاصی [ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ] فی نسبة الطّهارة الی انفسهم او فی تحصیل الطّهارة بفعلهم ظنّاً منهم انّ فی فعلهم رضی الله و اذنه و لمّا کان الافتراء عـلی الله المـندرج فـی تزکیتهم انفسهم غیر ظاهر علی کلّ راءٍ و مدرك اتی بلفظ انظر الدّالّ علی التّأمّل و التّعمّل فی الادراك بخلاف تزکیتهم و ایمانهم بالجبت و الطّاغوت حیث یراهما کـلّ راء [وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ] کمنا فقی امّتك و ان کان نزوله فی اهل الکتاب فالتّعریض بهم یترکون وصیّك و [يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ] اسم صنم ثمّ استعمل فی کلّ ما عبد من دون الله [وَٱلطَّـٰغُوتِ] مقلوب طیغوت مبالغة فی الطّاغی سمّی به الشّیطان ثمّ کلّ من بالغ فی الطّغیان [وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ] ای فی حقّهم [هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً] اصلهم علیّ عليه‌السلام ثمّ الائمّة من بعدهم ثمّ شیعتهم [أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ] بطردهم عن بابه و صرفهم عـن الولایـة و المتابعة لمن هو بمنزلة [وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ] عن باب الولایـة [فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا] لانّ النّصره هی الاعانة للمنصور فی جلب منفعة او دفع مـضرّة عـلی سبیل التّرحُم علیه و هی موقوفه علی معرفة المنافع و المضارّ و معرفة الرّحمة و

محلّها فمن اعان رجلاً على قتل محبوبه او شرب سمّ و ترحمّ عليه فى ذلك لم يكن ذلك نصرة و لا ترحّمه ترحّماً بل عداوة و سخطاً و ان سمّاه المحجوبون عن ادراك الاشياء كما هى نصرة، و العارف بحقائق الاشياء هم الانبياء و الاولياء عليهم السلام و من طرد عنهم لم يكن له ناصر فى الارض و لا فى السّماء و النّاصرون له من هذه الجهة اعداء له حقيقه و لذلك يظهر يوم القيامة انّ الاخلّاء بعضهم كان لبعض عدوّاً الاّ الّذين آمنوا فانّ خلّتهم و نصرتهم من جهة ايمانهم توجب قربهم الى باب الولاية ثمّ صرف القول عن التّابعين الى المتبوعين فقال تعالى [أَمْ لَهُمْ] اى للمتبوعين [نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ] حتّى يستحقّوا بذلك الاتّباع و ان فرض انّ لهم نصيباً من الملك [فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ] الّذين هم المتحقّقون بالانسانيّة و هم الاولياء و اصلهم علىّ عليه السلام فكيف بأشباه النّاس و النّسناس [نَقِيرًا] و النّقير النّقطة الّتى فى وسط النّواة يمثّل به فى الحقارة و المعنى انّهم ليس لهم نصيب من الملك حتّى يطمعوا فيه فيتّبعوهم و حالهم ان لو كان لهم نصيب من الملك لما اتو النّاس شيئاً حقيراً منه فكيف بهم و هم نسناس فلا ملكهم يقتضى الاتّباع و لا حالهم ثمّ صرف القول الى الاتباع و المتبوعين جميعاً فقال تعالى [أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ] يعنى هؤلاء الاتباع فى اتّباعهم لغير النّاس الّذين هم رؤساء الضّلالة و المتبوعون فى ترك اتّباعهم للاولياء و الاصل فيهم علىّ عليه السلام و ادّعاء المتبوعيّة لانفسهم يريدون زوال فضل الله عن النّاس و المقصود تقرير حسدهم و الاصل فى النّاس بعد محمّد صلى الله عليه وآله علىّ عليه السلام و خلفاؤه [عَلَىٰ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ] من الامامة و الخلافة [فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ] على رغم انوفهم و عمى عيونهم، و آل ابراهيم عليه السلام محمّد صلى الله عليه وآله و علىّ عليه السلام و خلفاؤه صلوات الله و سلامه عليهم و اضافهم الى ابراهيم عليه السلام للاشارة الى منقبة اخرى لهم حتّى يزدادوا غيظاً [ٱلْكِتَـٰبَ] اى النّبوّة فانّ مرتبة النّبوّة من جهة انّها قابلة لنقوش الاحكام

الالهيّة من مرتبة الولاية يعبّر عنها بالكتاب كما انّ مرتبة الرّسالة ايضاً كذلك، لكن سيأتى انّها المرادة بالملك العظيم و قد سبق فى اوّل الكتاب تعميم اطلاق الكتاب فيراد منه فى كلّ مقام معنى بحسب اقتضاء ذلك المقام.

تحقيق معناى الحكمة

[وَٱلْحِكْمَةَ] الحكمة قوّة بها يقتدر الانسان على ادراك دقائق الامور و خفايا المصنوع و على الاتيان بالمصنوع المشتمل على دقائق الصّنع فهى باعتبار متعلّقه مركّبة من جزئين جزء علميّ و يسمىّ حكمة نظريّة و جزء عمليّ و يسمىّ حكمة عمليّة و يعبّر عنهما بلسان الفرس «بخرده بينى و خرده كارى» و قد يعبّر عن الحكمة بالاتقان فى العمل للاشارة الى احد جزئيها و قد يعبّر عنها بالكمال فى العلم و الاتقان فيه للاشارة الى الجزء الاخر، و قد تفسّر بالاتقان فى العلم و العمل للاشارة الى كلا جزئيها و الحكمة الّتى تذكر فى مقابلة الجربزة هى القوام فى تدبير المعيشة علماً و عملاً و الجربزة افراطه، و هذه الحكمة هى من نتائج مرتبة الولاية فانّ الولىّ بتجرّده يقتدر على معرفة دقائل الاشياء لعدم احتجاب شىء منه اذا اراد معرفته و على صنع دقائق المصنوعات لعدم تأبّى شىء منه، و الحكيم المطلق هو الله تعالى ثمّ الانبياء عليهم السلام و الرّسل عليهم السلام بجهة ولايتهم ثمّ خلفاؤهم ثمّ الامثل فالامثل. و اوّل مراتب الحكمة ان تدرك دقائق صنع الله فى نفسك و بدنك و انّك خلقت برزخاً بين العالمين السّفلىّ و العلوىّ انّ نفسك خلقت قابلة صرفة لتصرّف الملكوتين لاتأبىّ لهامن تصرّفهما، و ان تصرّف السّفلى يؤدّيها الى السّجن و السّجّين، و تصرّف العلوىّ يجذبها الى قرب الملأ الاعلى، كلّ ذلك على سبيل المعرفة لاعلى طريق العلم، و المظنّة كما هو طريق حكماء الاخلاق فانّهم يقنعون بالعلم الكلّى غافلين عن نفوسهم الجزئيّة فلا ينتفعون بعلمهم ثمّ تقدر على

دقائق العمل لسدّ طرق تصرّف الملكوت السّفلىّ و فتح طرق تصّرف الملكوت العلوىّ كقدرت على ﷺ فى الغزاة على ترك الضّرب حين ظفر بالعدوّ و رفع السّيف للضّرب فتفل فى وجه علىّ ﷺ فترك الضّرب لهيجان النّفس للضرّب.

فاذا عرف الانسان بماذ كر و قدر و عمل ارتقى لامحالة الى مقام العبوديّة و هو مقام الفناء و مقام الولاية ثمّ اذا علم الله فيه استعداد اصلاح الغير ردّه الى بشريّته بخلعة النّبوّة و الرّسالة او الخلافة و بصّره دقائق الصّنع فى الملك و الملكوت و اقدره على دقائق التّصرّف فى الاشياء و أخدمه جميع الموجودات و هو آخر مراتب الحكمة. و المراد بالحكمة ههنا الولاية لانّها من نتائجها و هذا بيان الحكمة، و تحقيقها و التّفسيرات المختلفة الّتى وقعت فى كلماتهم راجعة اليه مثل ان قيل: هى معرفة حقائق الاشياء كما هى، او: هى العلم الحسن و العمل الصّالح، او: هى الاتيان بالفعل الّذى له عاقبة محمودة، او: هى الاقتداء بالخالق بقدر الطّاقة البشريّة، او: هى التّشبّه بالاله فى العلم و العمل بقدر الطّاقة البشرّية [وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا] الملك اسم مصدر بمعنى ما يملك، و يطلق على كلّ مملوك و على عالم الطّبع خاصّة لانّه لاجهة فيه الاّ المملوكيّة بخلاف الملكوت الّتى هى مبالغة فى المالكيّة فانّها و ان كانت مملوكة من وجه لكن لها مالكيّة للملك كمالكيّة الجبروت لمادونها و اللّاهوت لما سواها. و المراد بالملك العظيم ههنا مقاباً للكتاب و الحكمة هو الرّسالة و خلافة الرّسالة فانّها لجمعها بين الوحدة و الكثرة بنحو الكمال ملك لااعظم منها و قد فسّر فى الخبر بالطّاعة المفروضة اللّازمة لها، و بطاعة جميع الموجودات تكويناً اللّازمة للولاية، و بملك القلوب، و تكرار آتينا للاشارة الى استقلاله بالامتنان و الانعام [فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ] عطف باعتبار المعنى كأنّه تعالى قال بعد ارادة علىّ ﷺ من النّاس المحسودين، و ذكر اعطائه من فضله تصريحاً و الكتاب و الحكمة و الملك العظيم

تعریضاً ینبغی ان یؤمنوا به و لا یخرجوا من طاعته لکنّهم تفرّقوا و اختلفوا، او عطف علی محذوف جواب لسؤال مقدّر کأنّه قیل: ما فعلوا به؟ـ فقال: اختلفوا فیه فمنهم من آمن به کسلمان و اقرانه [وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ] اعرض او منع غیره [وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا] یعنی ان لم نعاقبهم فی الدّنیا فکفاهم جهنّم فی الاخرة و الجملة عطف علی منهم من صدّعنه من قبیل عطف الانشاء علی الخبر او باعتبار لازم معناه کأنّه قال: و منهم من صدّ عنه و هم المعاقبون فی النّار [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا] تفصیل لحال المؤمنین به و الصّادّین عنه و تقدیم حال الصّادّین لقصد کون الافتتاح و الاختتام بحال المؤمنین کأنّه قال: امّا الّذین صدّوا عنه و امّا الّذین آمنوا به؛ لکن ادّاه هکذا اشارة الی تعلیل قوله کفی بجهنّم سعیراً و الی کونهم کافرین و انّ علیّاً علیه‌السلام اعظم الایات و انّ الکافر به کافر بجمیع الایات [كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ] اختلف کلمات الحکماء و الصّوفیّة فی کیفیّة خلود اهل النّار و عذابهم الدّائمیّ و اصحاب الشّرائع مطبقون علی خلودهم و انّ المحکوم بکونه اهل السّجّین لانجاة له من داره و انّ لکلّ دار عمّاراً هم اهلها لا یخرجون منها ابداً، و تبدیل جلودهم یکون بحسب ملکاتهم الرّدیّة و عقائدهم الفاسدة و اخلاقهم الکاسدة فانّها من فروع الشّجرة الخبیثة الّتی اجتثّت من فوق الارض مالها من قرار، و المراد بالجلود امّا جلود الابدان او جلود الارواح و هی ابدانهم الخبیثة، و السّؤال بانّ المعاقب یصیر غیر المذنب ساقط من اصله لاجواب له [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا] لامانع له من حکمه و عقوبته [حَكِيمًا] لا یعاقب من غیر استحقاقٍ [وَالَّذِينَ آمَنُوا] بعلیّ علیه‌السلام [وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] حتّی کسبوا فی ایمانهم خیراً [سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا

ظَـلِيلاً] ثمّ صرف القول الى النّاس المحسودين بالخطاب لهم فقال تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ]ايّها النّاس المحسودون الّذين اتاكم الله من فضله و اتاكم لكتاب و الحكمة و الملك العظيم [أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا]شكراً لما انعم به عليكم اى: لاتعطوها غير اهلها فتظلموها، و لاتمنعوها اهلها فتظلموهم، و الخطاب خاصّ بهم لكن يعمّ الامر غيرهم ايضاً لكونهم مأمورين بالتّأسّى بهم و لذلك عمّوا الاية فى الاخبار.

تحقيق معناى الامانات

و الامانة ما يودع عند الامين قصداً الى حفظه و نمائه ان كان له نماءٌ، و امانات الله عند الانسان كثيرة منها الامانة الّتى عرضها الله على السّماوات و الارض و هى اصلها و اساسها و اشرفها و انماها و هى اللّطيفة السّيّارة الانسانيّة الّتى لاجوهر اشرف منها فى خزائنه تعالى، و لمّا اراد اخراجها من خزائنه و كان لها لنفاستها اعداء كثيرة طلب لها مأمناً من سماوات الارواح فلم يكن فيها مأمن لايداعها، ثمّ عرضها على اراضى الاشباح من الملكوتين و جملة عالم الطّبع فلم يجد لها مأمناً، ثمّ عرضها على المواليد الجماد و النّبات و الحيوان فلم تكن لها باهلٍ، ثمّ عرضها على عالم الانسان فوجده اهلاً لها فاودعها فيه و قبلها الانسان؛ فلمّا اودعها الانسان و كانت لشرافتها و نقاستها كثيرة الطّلّاب و السّرّاق من اهل العالم السّفلىّ و لم يمكنه المدافعة من دون امداد من صاحب الامانة جعل الله تعالى له جنوداً من اهل العالم العلوىّ و امره بحفظها و انمائها حتّى اذا طالبها سلّمها سالماً نامياً زاكياً، فمن امتثل امره تعالى و جاهد مع طلّابها و سرّاقها و حفظها عن ايدى السّراق و انماها و زكّاها صار مستحقّاً للخلع الفاخرة البهيّة و المنصب العالى الولاية و النّبوّة و الرّسالة و الخلافة و الجلوس فى مقعد الصّدق

عند المليك المقتدر، و من اهمل رعايتها حتّى اختطفها سرّاقها صار مستحقّاً للّسجن و العقوبات، ثمّ بعد تلك الامانة الامانات الّتى اودعها الله الانسان لحفظ تلك الامانة سوى الجنود العلويّة الّتى اعدّها لامداد الانسان فى حفظها و هى المدارك و القوى و الاعضاء الظّاهرة و الباطنة و امره بحفظها لانّ لها ايضاً طلّابا و سرّاقا من العالم السّفلىّ، و امره بان يؤدّيها الى اهلها الّذى هو العقل ثمّ قوّة قبول التّكاليف و امره ان يؤدّيها الى اهلها الّذى هو العقل فى مظاهره البشريّة بان عرضها عليه و سلّمها لامره و نهيه ثمّ التّكاليف القالبيّة النّبويّة الحاصلة له بالبيعة العامّة، و امره ان يؤدّيها بعد حفظها و استنمائها الى اهلها الّذى هو صاحب التّكاليف القلبيّة بان عرضها عليه سالمة نامية، ثمّ التّكاليف القلبيّة الباطنة الّتى اخذها من صاحب الدّعوة الباطنة بالبيعة الخاصّة الولويّة و قبول الدّعوة الخاصّة، و امره ان يؤدّيها الى اهلها الّذى هو صاحب الدّعوة التّامّة و الولاية المطلقة اعنى عليّاً عليه السلام فاذا استكمل له هذه الامانات و حفظها و انماها و سلّمها الى اهلها و ارتضاها منه و رضى عنه اودعها اماناتٍ شريفة نفسية هى ودائع الخلافة الالهيّة فى العالم الكبير فى لباس النّبوّة واو الرّسالة او الخلافة او الامامة و تلك اشرف الامانات بعد الامانة الاولى؛ و هى مختلفة فمنها ما هى من قبيل التّكاليف و لها اهل و هم المستعدّون لقبولها و العمل بها، و بعضها من قبيل الخلافة و لها اهل و هم المستعدّون لاصلاح الخلق و التّبليغ لهم كالمشايخ و النوّاب الّذين كانوا خلفاء الانبياء عليهم السلام و الاولياء عليهم السلام، و بعضها هو اصل الخلافة الالهيّة و لها اهل و هم الّذين يقومون مقام الانبياء عليهم السلام و الاولياء عليهم السلام بعد رحلتهم و يصدق على امانات النّاس الّتى هى من الاعراض الدّنيويّة ايضاً انّها امانات و لها اهل و هم صاحبو الامانات [وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ] يعنى لم يكن الحكومة حتماً عليكم و انتم فيها بالخيار لكن اذا حكمتم يأمركم ان تحكموا بالعدل اى بسبب

العدل الّذی فی ایدیکم ممّا نزل علی محمّد ﷺ من السّیاسات، او بالة العدل الّتی هو السّیاسات الالهیّة او متلبّسین بالعدل و التّسویة بین الخصمین او بـالعدل و الاستقامة خارجین عن الاعوجاج الّذی هو من مداخـلة الشّـیطان او حـالکون حکمکم متلبّساً بالعدل و التّسویة و العدل بین الخصمین او بالعدل و التّسویة، و العدل بین الخصمین هو التّسویة بینهما فی المجلس و التّخائب و الشّـروع فـی الخطاب و التّوجّه و البشر بل فی میل القلب، فانّ التّسویة فی ذلك خروج عـن الاعوجاج اذا کانا مسلمین فانّهما ان کانا مسلمین و ماسویت بینهما کنت جائراً، و کذا اذا لم تسّو بینهما فی المیل القلبیّ من جهة الحکومة کنت مـعوّجاً بـتصرّف الشّیطان [إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ] فتقبّلوا عظته، هذه جملة معترضة [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَام بَصِيرًا] تعلیل لاداء الامانة الی اهلها و الحکـم بـالعدل و تحذیر عن المـخالفة [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ] فـیما انـزل و لاسیّما عمدة ما انزل و هی ما به صلاحکم و رفع نزاعکم و ردّخلافکم و هو تعیین من ترجعون الیه فی جملة امورکم الدّنیویّة و الاخرویّة و فیما اشتبه علیکم و هی قوله انّما ولّیکم الله و رسوله و الذین آمنوا (الی آخرها) فانّه لاخلاف بینهم انّه فی علیّ علیه‌السلام [وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ] فیما آتاکم و فیمانهاکم عنه فما آتاکم الرّسول ﷺ فخذوه و مانهیکم عنه فانتهوا و لاسیّما عمدة ماآتاکم و هی قوله بعد ما قال: الست اولی بکم من انفسکم، الا و من کنت مولاه فهذا علیّ علیه‌السلام مولاه، و لاخلاف بینهم انّه من الرّسول ﷺ.

تحقیق معنای اولی الامر

[وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ] لم یکرّر اطیعوا اشارةً الی تعیین اولی الامر و انّ اولی الامر من کان شأنه شأن الرّسول و امره امره و طاعته طاعته حتّی لا یکون

لكلّ طاعة غير طاعة الاخر، و تفسير اولى الامر بامراء السّرايا و السّلاطين الصّوريّة الاسلاميّة نقض لصدر الاية او التزام نسخ له او التزام اجتماع النّقيضين لانّه لانزاع فى وجوب طاعتهم فى امر الدّنيا او لمحض التّقيّة. انّما النّزاع فى طاعتهم فى امر الدّين من غير تقيّة و يلزم منه ما ذكر، لانّ واو العطف للجمع و السّلاطين بعضهم فسّاق و قد يكون امرهم خلاف امر الله و امر رسوله ﷺ فلا يمكن الجمع بين الطّاعات الثّلاث فوجوب طاعتهم امّا ناقض لوجوب طاعة الرّسول ﷺ او ناسخ له او التزام لاجتماع النّقيضين، فانّ السّلاطين الجائرة يكون امرهم بقتل النّفس المحرمّة مناقضاً لنهيه تعالى عنه و كذا حال امرهم بشرب الخمر لندمائهم مع نهيه تعالى عنه، و تقريره انّه اذا كان المراد باولى الامر السّلاطين على ما زعموا يلزم وجوب طاعتهم فى جميع ما امروا و نهوا بصريح الاية و عدم ما يخصّصه، لا يقال: المخصّص هو صدر الاية فانّ الامر بطاعة الله و الرّسول ﷺ مقدّماً على طاعة السّلطان يفيد وجوب طاعة السّلطان فيما لا ينافى طاعتهما، لانّا نقول: يكون الامر بطاعة السّلطان حينئذٍ لغواً لانّ امره ان كان مطابقاً لامرهما فالامر بطاعة الاوّلين كافٍ عن ذلك الامر، و ان كان منافياً فوجوب طاعتهما يفيد عدم وجوب طاعته، و ان كان غير معلوم مطابقته و عدمها فامّا ان نكون مأمورين بتشخيص المطابقة و عدمها ثمّ بالطّاعة و عدمها فبعد التّشخيص يأتى الشّقّان، او لم نكن مأمورين بتشخيص المطابقة فامّا ان نلتزم انّ امره مبيّن لأمر الله و رسوله و مطابق له فهو خلاف الفرض و التزام لمذهب الخصم، او لا نلتزم ذلك فيلزم حينئذٍ من الامر بطاعته الاغراء بالحرام من الله و التّوالى باطلة، و كلّما وجب طاعة السّلاطين فى جميع ما امروا و نهوا يلزم وجوب طاعتهم فيما يخالف امر الله و نهيه و يناقضهما، فامّا ان يكون وجوب طاعتهم مقدّماً على وجوب طاعة الله مع بقاء و جوبها فيكون نقضاً او رافعاً لوجوب طاعته و بياناً لانتهاء امد

وجوبها فيكون نسخاً او نلتزم بقاء الوجوبين فجواز اجتماع النّقيضين، فان تعلّق الامر و النّهى بقضيّةٍ واحدةٍ فى زمانٍ واحدٍ مستلزم لجواز ايجاب تلك القضيّة و سلبها و هو التّناقض. فالحاصل انّ ارادة السّلاطين من اولى الامر مناقضة مع صدر الاية بخلاف ما لو اريد باولى الامر من كان شأنه شأن النّبىّ و امره امره و علمه علمه و كان معصوماً من الخطاء و الزّلل، فانّ امره حينئذٍ يكون موافقاً و مبيّناً لامر الرّسول صلى الله عليه و آله و لو لم يكن سوى هذه الاية فى اثبات مدّعى الشّيعة لكفت هذه و لاحاجة لهم الى غيرها مع انّ عليه ادلّة عديدة عقليّة و نقليّة دوّنها القوم فى تداوينهم، و توسّلهم بالاجماع و حديث لاتجتمع امّتى على خطأٍ، يدفعه آية الخيرة، و حديث الغدير فى مشهد جمّ غفير بحيث ما امكن لهم انكاره على انّ الاجماع محض ادّعاء و افتراء لخروج بعض الصّحابة عن البيعة و عدم حضور كثير فى السّقيفة و ردّ جمع على ابى بكر الخلافة و توسّلهم بصلوته بالامّة فى حال حياة الرّسول صلى الله عليه و آله حجّة عليهم، لانّ النّبىّ صلى الله عليه و آله بعد ما افاق و علم انّ ابابكر امّ بالقوم خرج مع ضعفه و ازاله عن مقامه قبل اتمام صلوته و امّ بنفسه، و هو دليل على انّه لم يؤمّ القوم به بأمره و انّه لا ينبغى له الامامة و الّا كان تقريره عليها فى حال حياة واجباً و حديث: سيّدا كهول اهل الجنّة، يدفعه العقل و النّقل لانّ اصل الجنته على اشرف الاحوال و حى حال الشّباب كما ورد انّ اهل الجنّة جردٌ جردٌ، و حديث: لو لم ابعث لبعث عمر، يكذّبه قول النّبىّ صلى الله عليه و آله فى حقّ من تخلّف عن جيش اسامة و ردّه عليه فى أمره باحضار القلم و الدّواة لرفع النّزاع، و قوله: انّ الرّجل ليهجر، و خلافة ابى بكر بلافصل بزعمهم، و مواخاته صلى الله عليه و آله مع علىّ عليه السلام دونه، و وصايته باداء ديونه و انجاز عداته صلى الله عليه و آله الى علىّ و انت منّى بمنزلة هارون من موسى عليه السلام و كون علىّ عليه السلام بمنزلة نفسه تحت الكساء، و المستحقّ للبعثة اولى بكلّ ذلك، و تأسّى جبرئيل بأبى بكر فى لبس الصّوف و استرضاء الله منه، يكذّبه انّ التأسّى

بالنّبیّ ﷺ اولی و استرضاء النّبیّ ﷺ اجدر مع انّه سوّف استرضاء النّبیّ ﷺ فقال: و لسوف یعطیك ربّك فترضی، و فرار الشّیطان من هیبة عمر، یکذّبه فراره من الغزاء فی احد، و آیة: انّما استزلّهم الشّیطان ببعض ماکسبوا فی الفارّین فی احد. و الحاصل انّ مقدّماتهم الّتی نظموها شاعرین او غیر شاعرین مختلّة، فانّهم حالاً و قالاً یقولون: انّ ابابکر لم یکن معصوماً و کلّ من لم یکن معصوماً یمکن ان یکون خلیفة للرّسول ﷺ،فأبوبکر یمکن ان یکون خلیفة للرّسول، و کلّ من یمکن ان یکون خلیفة و اجمع الامّة علی خلافته فهو خلیفة، فابوبکر خلیفة، فنقول: الصّغری فی القیاس الثّانی و هی انّ ابابکر یمکن ان یکون خلیفة و اجمع علیه الامّة باطلة بحسب امکان خلافته کما یجیء و بحسب اجماع الامّة کما عرفت، و الکبری فیه ایضاً باطلة بایة الخیرة، و الصّغری فی القیاس الاوّل مسلّمة بل نقول: انّ ابابکر مثل عمر تخلّف عن جیش اسامة فضلاً عن ان لم یکن معصوماً، و امّا الکبری فیه فهی فاسدة، لانّ الرّسول ﷺ کان له الرّسالة و الخلافة الالهیّة و هی تقتضی ان یکون صاحبها کالاله ناظراً الی کلّ فی مقامه و مطیعاً لکلّ حقّه بحسب استعداده و لسان استحقاقه حافظاً لکلّ باسباب حفظه، و الّا لم یکن خلیفة الله و کان له السّلطنة علی کلّ من دخل تحت یده و هذه تقتضی التّسلّط علیهم بحسب الدّنیا و التّصرّف فیهم بأیّ نحو شاء فان کان المرادبخلیفته و امکان عدم عصمته هو خلیفته فی السّلطنة و الغلبة فی الدّنیا، فمسلّم انّه لایجب عصمته بل یجوز فسقه، لکنّ الکلام فی خلافة الرّسالة و السّیاسة الالهیّة و هذا الوصف یقتضی کون صاحبه کالرّسول ﷺ بصیراً ناقداً عالماً بمرتبة کلّ و استحقاقه و لسان استعداده برزخاً واسطة بین الخلق و الحقّ موصلاً کّلاً الی غایته و الّا کان مفسداً فی الارض و مهلکاً للحرث و النّسل، علی انّه ان لم یصدّق الخلق بأنّه بصیر من الله عالم بخفیّات الموجودات و جلیّاتها قادر علی حفظ کلّ فی مرتبته و علی

اعطاء کلّ حقّه لا یقع منهم اطاعته عن صمیم القلب فلم ینقادوا له باطناً فلم ینتفعوا منه بحسب الاخرة، فان علموا انّه غیر معصوم و یجوز له الخطاء فیما القی الیهم فکیف یسلّمون له و هذا هو الّذی اقتضی النّصّ فی حقّه فانّ العصمة و البصیرة و العلم ببواطن الامور امر لیس فی ظاهر البشرة فیدرك بالابصار حتّی یمکن معرفته للخلق، بل أمر خفیّ لا یدرکه الّا من کان محیطاً به عالماً بسرائره و خفیّاته فمن لم یکن علیه نصّ لا یمکن خلافته و فی آیات توقّف الشّفاعة علی اذن الله اشارة الی هذا التّوقّف و لذلك قالت الصّوفیّة: توقّف الرّیاسة الالهیّة علی الاذن و الاجازة من ضروریّات المذهب او قریب منها و کان سلسلة اجازتهم منضبطة یداً بیدٍ و نفساً بنفسٍ الی المعصوم، و الفقهاء رضوان الله علیهم قائلون به و کان سلسلة اجازتهم مضبوطة بل کانوا فی الصّدر الاوّل اذا لم یحصل لاحدٍ منهم الاجازة فی الکلام مع الخصوم و الرّوایة عن المعصوم لم یتکلّم مع احدٍ فی امر الدّین و لم یرو حدیثاً من أحادیث المعصومین، و مشایخ اجازة الرّوایة معروفة فمن ادّعی الخلافة و نیابة الرّسالة من غیر اذن و اجازة لم یکن کالصّدر الاوّل من العذاب بمفازة. و لمّا کان الرّسول ﷺ مؤسّساً للاحکام السّیاسیّة و العبادات القالبیّة اخذاً للبیعة منهم من هذه الجهة و یسمّی اخذه للبیعة من هذه الجهة اسلاماً، و کان هادیاً من جهة القلب و مصلحاً لاحوال الباطن و مبیّناً للاداب القلبیّة اخذاً للبیعة منهم من هذه الجهة و یسمّی ایماناً کان خلیفته امّا خلیفة له من الجهتین کعلیّ علیه السلام و اولاده المعصومین علیهم السلام و کلّ من کان جامعاً للطّرفین حافظاً للجانبین. و امّا خلیفة له من الجهة الاولی و هم الفقهاء و علماء الشّریعة رضوان الله علیهم الّذین تصدّوا للاحکام الظّاهرة و آداب السّیاسة، و امّا خلیفة له من الجهة الاخری کالصّوفیّة الصّافیة الطّویّة من الشّیعة الّذین کان تمام اهتمامهم بأحوال الباطن و أحکام القلب و النّزاع بین الفریقین بانکار کلٍّ طریقة الاخری

ناشٍ من الجهل بحقيقة الرّسالة و الغفلة عن كيفيّة النّيابة، فانّ كّلاً اذا حصل له الاذن و الاجازة كان نائباً فى مرتبته مأجوراً فى شغله مفروضاً طاعته اماماً فى مرحلته محكوماً على الخلق بالرّجوع اليه و الاخذ منه، و كلّ منهما اذا لم يحصل له الاجازة كان نسناساً بل خنّاساً و شيطاناً مردوداً، فالنّزاع ليس فى محلّه بل الحقّ ان يبدل النّفاق بالوفاق و يرجع كلّ الى صاحبه فيما هو من شأنه و يأخذ منه فيتصالحا، فانّ الظّاهر غير غنيٍّ عن الباطن و الباطن لا يستكمل بدون الظّاهر، و قصّة اتّباع موسى عليه السلام للخضر عليه السلام مع كونه افضل و اعلى من الخضر بمراتب عديدة برهان على جواز رجوع الافضل فى جهة الى من كان افضل منه فى جهة اخرى، فلابدّ ان يرجع صاحب الباطن الى عالم الشّرع فى الاحكام الظّاهرة و صاحب الشّرع الى عالم الطّريقة فى الاحكام الباطنة فاذا تصالحا و توافقا فالاحسن ان يتظاهرا و يدفعا كلّ منافق كّذاب من مدّعى الفتيا و السّلوك عن ادّعاه و يظهرا بطلانه و يحفظا الدّين عن غوائل الشّياطين من الكذّابين و تلبّس بعض الزّنادقة بلباس الصّوفيّة، و كذا تلبّس المتصوّفة من العامّة بلباسهم و صدور ما ينافى الشّريعة عنهم قولاً و فعلاً لا يصير سبباً لطعن صوفيّة الشّيعة، فانّهم مراقبون كمال المراقبة فى ان لا يصدر عنهم ما يخالف الشّريعة قولاً و فعلاً بل يقولون ترك القيد فى ان يتقيّد الانسان بالشّريعة و يراقبون ان لا يجرى على لسانهم غير ماجرى على لسان الشّريعة فكيف بفعلهم و اعتقادهم [فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ] يسير فكيف بالخطير خصوصاً النّباء العظيم الّذى هو الخلافة [فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ] لم يقل و الى اولى الامر لانّ المقصود الاصلىّ انّه اذا وقع التّنازع بينكم فى تعيين ولىّ الامر فردّوه اليهما فاذا عيّناه لكم فردّوا جميع اموركم اليه، و فى بعض الاخبار انّ الاية هكذا فان تنازعتم فى شىءٍ فردّوه الى الله و الى الرّسول و الى اولى الامر منكم يعنى ردّوا جميع ما خفتم

التّنازع فیه الی قولهما فانّهما بیّنا جمیع ما تحتاجون الیه ببیانه فی الکتاب و السّنّة و بتعیین من عنده علم الکتاب فانّ قول الله اطیعوا الله (الی آخر الایة) و قوله انّما ولیّکم الله (الی آخر الایة) فی علیّ ﴿ع﴾ و قول محمّد ﴿ص﴾: من کنت مولاه (الحدیث) بیّنا انّ الاولی بکم من انفسکم و احری بالرّجوع الیه و الاخذ منه و التّسلیم له هو علیّ ﴿ع﴾ فان رددتم کلّما خفتم التّنازع فیه الی علیّ ﴿ع﴾ بعد ما رددتم النّزاع الکلّیّ الی الکتاب و الرّسول ﴿ص﴾ و اخذتم بقولهما فیه لم یبق لکم ریب و نزاع فی شیءٍ من الاشیاء و ان حکّمتم الرّجال دون الکتاب و قول الرّسول ﴿ص﴾ خرجتم من الرّشاد و طریق السّداد الی الحیرة و الارتیاب، هذا فی الکبیر، و أمّا فی العالم الصّغیر فانّ تنازع النّفس و هواها و الطّبیعة و قواها معکم فی شیء من الاشیاء فاعرضوه علی الرّوح و العقل فکلّما ارتضاه العقل و صدّقه الرّوح فخذوه و کلّما لم یصدّقه العقل و ان کان النّفس ارتضته فاترکوه [إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ] یعنی انّ الایمان بهما یقتضی ردّ کلّ ما اشتبه علیکم الی الکتاب و السّنّة و من عنده علمهما، و ترک الرّجوع الی الکتاب و السّنّة و مبیّنها دلیل عدم الایمان بهما [ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً] من تحریفکم اولی الامر من معناه الی السّلاطین و ولیّکم الی المحبّ و مولاه الی المحبّ حتّی یستقیم لکم رأیکم الباطل [أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ] ای الخارج من حکومة العقل الّذی هو علیّ ﴿ع﴾ البالغ فی الطّغیان علیه [وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ] ای بمن خرج عنه حکومة العقل و حکم الله [وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلاَم بَعِيدًا] بعد ما بیّن وجوب طاعة الله فیما انزل و طاعة الرّسول فیما حکم و طاعة ولیّ الامر یعنی صاحب الامارة الباطنة و صاحب عالم الامر مقابل الخلق و بیّن وجوب الرّدّ الی کتاب الله

و الی الرّسول ﷺ و قد عیّن فی الکتاب و بیّن الرّسول من هو ولیّ الامر و ترجمان الکتاب و السّنّة و قد لزم منه انّ من خرج عن طاعة الله و طاعة الرّسول ﷺ و نبذ قولهما فی تعیین ولیّ الامر وراء ظهره لم یکن مؤمناً و ظهر ذلک بحیث لاخفاء فیه خاطب رسوله علی سبیل التّعجیب من بلادة من اتّبع الشّیطان باضلال الطّاغوت فانّ القضیّة و ان لم تکن بعد لکنّها مشهودة لمحمّد ﷺ فالایة ان کانت نازلة فی الزّبیر بن العوّام و رجل من الیهود کما ورد انّ الزّبیر نازع یهودیّاً فی حدیقة فقال الزّبیر: نرضی بابن شیبة الیهودیّ و قال الیهودیّ: نرضی بمحمّد ﷺ فنزلت حرمة المحاکمة الی الطّاغوت و سلاطین الجور و قضاتهم، و حرمة ما اخذ بحکمهم قد وردت عن ائمّتنا المعصومین، فعن الصّادق علیه السلام للاشارة الی تعمیم الایة: ایّما رجل کان بینه و بین اخ له مماراة فی حقٍّ فدعاه الی رجلٍ من اخوانه لیحکم بینه و بینه فأبی الاّ ان یرافعه الی هؤلاء کان بمنزلة الّذین قال الله: الم تر الی الّذین یزعمون (الایة)، و عنه علیه السلام انّه سئل عن رجلین من اصحابنا یکون بینهما منازعة فی دین او میراثٍ فتحاکما الی السّلطان او الی القضاة، ایحلّ ذلک؟ـ فقال: من تحاکم الی الطّاغوت فحکم له فانّما یأخذ سحتاً و ان کان حقّه ثابتاً لانّه اخذ بحکم الطّاغوت و قد امر الله ان یکفر به، قیل: کیف یصنعان؟ـ قال: انظروا الی من کان منکم قد روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف احکامنا فارضوا به حکماً فانّی قد جعلته علیکم حاکماً فاذا حکم بحکمنا فلم یقبله منه فانّما بحکم الله استخفّ و علینا ردّ، و الرادّ علینا الرادّ علی الله و هو علی حدّ الشرک بالله.

تحقیق حدیث انظروا الی من کان منکم

و قد روی هذا الخبر فی الکافی بتغییرٍ یسیرٍ و قوله: الی من کان منکم

مقصوده من كان قد دخل فى هذا الامر و عرف ولايتنا و قبل الدّعوة الباطنة و بايع معنا البيعة الخاصّة الولويّة لا من انتحل الاسلام كاكثر العامّة او بايع على يد من لا يجوز البيعة على يده كخلفاء الزّور، و قوله: قد روى حديثنا، مراده انّ العارف لهذا الامر لا ينصب نفسه لرواية الحديث الاّ ان يؤذن له بحسب استعداده و استحقاقه و قوله: نظر فى حلالنا و حرامنا يعنى به انّ الدّاخل فى هذا الامر ما لم يستعدّ للنّظر فى حلالنا و حرامنا بخروجه من حكومة النّفس و الشّيطان و باصلاح نفسه بقدر استعداده من تخليته عن الرّذائل و تحليته بالفضائل لا يؤذن له فى النّظر الى ما هو خارج عن نفسه بل يلقى اليه ما هو تكليفه و يؤمر بالعمل به حتّى يخلص من غوائل نفسه فاذا خلص يؤذن له فى النّظر الى ما هو خارج عن نفسه، و قوله: عرف احكامنا، يعنى بسماع اشخاصها منّا او بسماع كلّياتها بحيث تنطبق على الجزئيّات لانّ المعرفة تستعمل فى العلوم الجزئيّة الحاصلة من المدارك الجزئيّة و قوله: فارضوا به حكماً، يعنى انّ الاوصاف المذكورة تدلّ على انّه منصوب منّا مأذون من قبلنا و كلّ من كان منصوباً منّا لابدّ من الرّضا بحكومته لانّ حكومته باذننا هى حكومتنا، و قوله: فانّى قد جعلته عليكم حاكماً، مؤكّداً بانّ و اسميّة الجملة و تكرار النّسبة بتقديم المسند اليه قريناً بقد و ما ضويّة المسند يدلّ مثل سابقه على انّ الجعل و النّصب قد وقع منه سابقاً. فالحديث دليل على الاذن الخاصّ الحاصل للموصوف بهذه الاوصاف و على انّ هذه الاوصاف امارات هذا الاذن. هذا فى الكبير، و امّا فى الصّغير فالمراد بالتّحاكم الى الطّاغوت التّحاكم الى الخيال و قبول حكومته باضلال شيطان الوهم و حيلته و هما مظهر الطّاغوت و الشّيطان فى الصّغير، فمن اكل و لبس و نكح و جمع المال بحكومة الخيال فهو اكل السّحت، و شاركهم فى الاموال و الاولاد، اشارة اليه، و قد امروا ان يكفروا بحكومته الخيال و يرجعوا الى كتاب القلب و رسول العقل، و علىّ الرّوح، فمن

رجع الى حكومة علىّ الرّوح الجارية على لسان رسول العقل لاثّابتة فى كتاب القلب فكلّ ما فعل فهو حلال و ان كان يرى صورته وفاقاً، فالصّوم و الصّلوة و الحجّ و الجهاد من اتباع الشّيطان سحت و عصيان، و النّوم و النّكاح و الاكل و المزاج من اتباع علىّ عليه السلام طاعة و احسان.

و نعم ما قال المولوى قدس سره:

مشورت با نفس خود گر ميكنى
هر چه گويد كن خلاف آن دنى
گر نماز و روزه ميفرمايدت
نفس مكّار است مكرى زايدت

و قوله تعالى: ولاتأ كلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه، و مالكم الّاتأ كلوا ممّا ذكر اسم الله عليه، اشارة الى هذا، و قد قال المولوىّ روّح الله روحه:

هر چه گيرد علّتى علّت شود — كفر گيرد كاملى ملّت شود
از سموم نفس چون با علّتى — هرچه گيرى تو مرض را آلتى

[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ] يعنى انّا ارايناك القضايا الاتية و المنازعات المستقبلة ممّا سيقع بين علىّ عليه السلام و اصحابه و بين المنافقين و احزابهم من المحاجّات و المنازعات و من دعائهم الى كتاب الله و الى ما قلت فى حقّه فكلّما قيل لهم تعالوا نجعل الكتاب و سنّة الرّسول حكماً [رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا] صدّ عنه صدوداً بمعنى اعرض و صدّ عنه صدّاً بمعنى منع،

و المقصود انّهم يعرضون عن علىّ عليه السلام و اتى به خطاباً لمحمّد صلى الله عليه و آله امّا تعريضاً بعلىّ عليه السلام او للاشارة الى انّ الصدّ عن علىّ عليه السلام صدّ عنه لانّه ظهوره بعده و

بمنزلة نفسه كما دلّ عليه آية انفسنا، و في الخبر اليه اشارة [فَكَيْفَ] حالك معهم [إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ] عقوبة من الله [بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ] للاعتذار كذباً [يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا] بك و بامّتك [وَتَوْفِيقًا] بينهم [أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ] من النّفاق و يستر عليهم [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ] اى عن تفضيحهم و لاتعاقبهم و دارهم فانّ فى مداراتهم مصلحة كلّيّة لنظام الكلّ [وَعِظْهُمْ] اتماماً للحجّة و تقليلاً لاظهار هم نفاقهم [وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ] فى شأن علىّ عليه السلام فانّه نفسيّة كلّ ذى نفس او فى الخلوة او فى شأن انفسهم [قَوْلًۢا بَلِيغًا] يؤثّر فيهم و يمنعهم من اظهار نفاقهم حتّى لايوافقهم كثير من امّتك فانّ اكثرهم بسبب قتل علىّ عليه السلام منهم اقاربهم يعادونه و اذا رأوا من يعانده و ينافقه يوافقونه، و المداراة مع هؤلاء المنافقين و موعظتهم و تخويفهم بحيث لايجترؤن على اظهار نفاقهم مع غيرهم اصلح لحفظ امّتك عن النّفاق [وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ] عطف على قوله: اذا قيل لهم، و تنبيه على غاية شقاوتهم فى الاباء عن الرّجوع اليه صلى الله عليه وآله [وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّـلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ] بالمعاهدة على معاندة علىّ عليه السلام و الاتّفاق على غصب حقّه تابوا و ندموا و [جَآءُوكَ] يعنى جاؤا عليّاً عليه السلام تعريضاً او لانّه مظهره [فَاسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ] مخلصين عند علىّ عليه السلام [وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ] اى نفس الرّسول صلى الله عليه وآله و هو علىّ عليه السلام [لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا] فانّه جعل عليّاً عليه السلام بابه و مظهر رحمته فمن تاب عنده فاز بتوبة الله و رحمته [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ] لايصيرون متّصفين بالاسلام و الايمان العامّ [حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ] او يحكّموا عليّاً عليه السلام [فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ] اى فيما تنازعوا فيه من، شجر الامر بينهم، بمعنى تنازعوا فيه [ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ] انت او علىّ عليه السلام [وَيُسَلِّمُوا۟] انفسهم لك او لعلىّ عليه السلام [تَسْلِيمًا] فى الكافى عن الباقر عليه السلام

لقد خاطب الله اميرالمؤمنين عليه السلام فى كتابه فى قوله: و لو انّهم اذا ظلموا و تلا الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمّداً صلى الله عليه وآله لا يردّوا هذا الامر فى بنى هاشم ثمّ لا يجدوا فى انفسهم حرجا ممّا قضيت عليهم من القتل او العفو و يسلّموا تسليماً. و امثال هذا من اسرار الكتاب الّتى لا يعلمها الا من خوطب به و الرّاسخون فى العلم يقولون كلّ من عند ربّنا و لقد بيّنا وجه صحّته مع كون الخطاب ظاهراً لمحمّد صلى الله عليه وآله [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا] فرضنا [عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ] كفّارة لذنوبكم كما كتبنا على بنى اسرائيل بعد عبادتهم للعجل [أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم] بالجلاء [مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ] تفضيح بليغ لهم ببيان انّ حالهم فى التّخاذهم العجل باغواء سامريّهم اقبح و اقوى فى الشّقاء من قوم موسى عليه السلام فانّهم ندموا و تابوا و بعد ندمهم كتبنا عليهم القتل ففعلوا و هؤلاء لا يندمون و لو ندموا لا يفعلون ما كتب عليهم [وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ] من الرّجوع الى الكتاب و الى قولك فى علىّ عليه السلام و من الرّجوع اليه و الرّضا بحكومته و التّسليم له بعد التّندّم و طلب الاستغفار منه [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا] لاقدامهم على الاسلام [وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا] لانّه باب رحمتنا فلا يردّ من اتاه خائباً [وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا] فانّ النّدم عن خلافهم معه و طلب المغفرة منه يوجب شمول رحمتنا لهم، و بشمول رحمتنا يستحقّون الايمان و التّوبة الخاصّة على يده، و حينئذٍ يقبلهم و يتوب عليهم و يأخذ منهم البيعة الخاصّة الولويّة، و يفتح لهم باباً الى الصّراط المستقيم الّذى هو صراط القلب بل الطّريق الى الحضور عنده الّذى هو الحضور عندالله [وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ] بقبول امرهما فى علىّ عليه السلام، فاذا قبل ما قالا فى علىّ عليه السلام رجع اليه و التجأ اليه، و من التجأ اليه عن صدقٍ صار مقبولاً عنده، و من صار مقبولاً عنده رحمه و اخذ البيعة و ميثاق الله منه و ادخله

فى ولايته، و من ادخله علىّ عليه السلام فى ولايته [فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم] فانّ النّعمة الحقيقيّة هو علىّ عليه السلام و ولايته فما بلغ من بلغ النّبوّة و كمالاتها الاّ بولاية علىّ عليه السلام، و ما ابتلى من ابتلى منهم الاّ بالوقوف فى ولاية علىّ عليه السلام [مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا] والنّبىّ هو انسان اوحى اليه بشىء، و الصّدّيق هو الّذى خرج عن الاعوجاج قولاً و فعلاً و عقيدةً و خلقاً بحيث لا يبقى فيه اعوجاج و يخرج غيره ايضاً عن الاعوجاج فانّ المبالغة تقتضى ذلك و المراد بهم الاوصياء الّذين صاروا كاملين فى أنفسهم مكمّلين لغيرهم، و الشّهداء هم الّذين شهدوا الغيب بالسّلوك او بالجذب و وصلوا الى مقام القلب و حضروا عند ربّهم فى الولاية الّذى هو علّى عليه السلام او المراد بهم الذين استشهدوا فى الجهاد، و الصّالحين ههنا هم الذين توسّلوا بالولاية و لم يبلغوا مقاماً فيها لكن سلكو عن صدقٍ [ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ] ترغيب للنّاس و تحريص لهم على الولاية، و بشارة للمؤمنين بانّ الفضل الّذى ينبغى ان يتنافس فيه و لافضل سواه هو ذلك التّرافق فمن طلب الفضل فليتولّ عليّاً عليه السلام و ليدخل فى ولايته بالبيعة له [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا] بمقدار استحقاقكم و سلوككم فى طريق ولايته فيتفضّل عليكم بقدر طاعتكم و سلوككم فلا يكتف من بايع عليّاً عليه السلام بالبيعة الولويّة بمحض البيعة و ليطلب زيادة الفضل و الدّرجة العليا [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ] بعد ما ذكر المنافقين و حالهم و مالهم و الموافقين و حالهم و مالهم، نادى المؤمنين شفقة بهم و حذّرهم عن صدّ المنافقين ايّاهم فأمرهم بأخذ الحذر و هو التّيقّظ و التّهيّوء للعدوّ و قد يستعمل فى السّلاح و هو ما به التّيقّظ و الاستعداد. فان كان المراد بالمؤمنين الّذين بايعوا البيعة العامّة الّتى هى الاسلام فالمراد بالحذر الظّاهر الاسلحة للجهاد الصّورىّ و بالحذر الباطن التمسّك بقول محمّد صلى الله عليه وآله فى علىّ عليه السلام و التّذكّر له مداماً كما قال صلى الله عليه وآله

فی خطبته قبل القاء ولایة علیّ عليه‌السلام علیهم توصیةً لهم: رحم الله امرء سمع فوعی فوصّاهم بالحفظ و ان کان المراد بهم الّذین بایعوا علیّاً عليه‌السلام و تابوا علی یده و دخل بنفخته الایمان فی قلوبهم و هو الایمان حقیقة فالمراد بالحذر الصّوریّ الاسلحة ایضاً و المراد بالحذر الباطنیّ الصّلوة الّتی علّمها ایّاهم فانّها تنهی عن الفحشاء و المنکر، و انّها السّلاح الّذی تردع الشّیاطین الجنّیّة و الانسیّة عن باب الله الّذی هو الولایة [فَانفِرُواْ] الی الجهاد الصّوریّ الجلیّ مع الکفرة او الصّوریّ الخفیّ مع المنافقین المبطّئین، او الی الجهاد الباطنیّ مع اعدائکم الباطنیّة المبطئین لکم عن سلوککم و رجوعکم الی باب القلب و الحضور عند علیّ عليه‌السلام فی بیت القلب [ثُبَاتٍ] جمع الثّبة بضمّ الثّاء بمعنی الجماعة و المعنی انفروا متدرّجین کما هو شأن الحازمین فی الغز و الظّاهریّ و شأن السّالکین فی الغز و الباطنیّ [أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا] مجتمعین کما هو شأن المتجلّدین المتجرّئین فی الغز و الصّوریّ و شأن المجذوبین فی النّفور الباطنیّ و لمّا کان المناسب بیان حالهم من السّلوک و التّرغیب فیه و التّبطئة منه قال تعالی فی ذلک: [وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ] عطفاً علی محذوف هو قسیمه ای انّ منکم لمن یسرع فی النّفر او یبطوء فیقتل او یقتل و اکتفی عنه بقوله: و من یقاتل فی سبیل الله و فصّل احوال المبطّئین [فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ] ظاهره کالقتل و الهزیمة و الجراحة او باطنة کالرّیاضات و الابتلاءات الّتی تکون فی الطّریق [قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا] فیری السّلامة فی دار البلاء عن الابتلاء فی طریق دار الرّاحة نعمة و الحال انّها نقمة اذا لم تکن فی طریق الاخرة، او مع الانصراف عن الولایة، فعن الصّادق عليه‌السلام لو قال هذه الکلمة اهل الشّرق و الغرب لکانوا بها خارجین من الایمان و لکنّ الله قد سمّاهم مؤمنین باقرارهم، و فی روایة: و لیسوا بمؤمنین و لا کرامة، و السّرّ فیه انّه ما لم یختر الدّنیا و هوی النّفس لا یری السّلامة فیها نعمة،

و من اختارها لم يكن له حظّ من الايمان، و باسم الايمان لايحصل له كرامة بل الكرامة بالايمان الّذى هو قبول الدّعوة الباطنة و البيعة مع صاحبها بشرائطها و بكسب الخير فيه الّذى يؤدّى الى ايثار الاخرة على الدّنيا [وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ] ظاهراً او باطناً و لمّا كان القضيّة الاولى كأنّها مع من هو خالى الذّهن عن الحكم و سؤاله و انكاره حسن خلوّها عن التّأكيد و هذه لمّا كانت بعد الاولى و صار المخاطب بذكر قسيمها مستعدّاً للسّؤال عن القسيم الاخرا كّدها باللّام الموطّئة و القسم و لام القسم و نون التّأكيد استحساناً [لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا] يعنى انّ الوصلة الايمانية تقتضى السّرور بتنعّمكم و الحزن بمصيبتكم فالسّرور حين اصابتكم بسلامته و التّحسرّ حين التّفضّل عليكم بعدم وصول الفضل اليه دليل على مباينته لكم و ان كان موافقاً لكن بظاهر قوله و لذلك اتى بالجملة المعترضة بين القول و مقوله، و اذا كان حال المبطّئين على ما ذكر [فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] المؤمنون [ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ] اى يبعون [ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ] اى الّذين باعوا على يد محمّد ﷺ او علىّ عليه السلام انفسهم و اموالهم بأنّ لهم الجنّة فصار حالهم ان يعطوا تدريجاً من المبيع و يأخذوا على حسبه من الثّمن [وَمَن يُقَٰتِلْ] عطف على محذوف جواب لسّؤالٍ مقدّرٍ تقديره: من لم يقاتل فهو ملحق بالمبطّئين او حال عن الّذين يشرون [فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] اى حالكونه فى سبيل الله او فى حفظ سبيل الله [فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] يعنى كلاهما له فلا ينبغى ان يطلب بجهاده الغلبة بل اعزاز نفسه بامتثال الامر و اعزاز الدّين ببذل نفسه او غلبته، روى عن النّبىّ ﷺ انّه قال: للشّهيد سبع خصال من الله، اوّل قطرة مغفور له كلّ ذنبٍ، و الثّانية يقع رأسه فى حجر زوجيه من الحور العين و تمسحان الغبار عن وجهه، الى ان

قال: و الثّالثة يكسى من كسوة الجنّة، و الرّابعة يبتدر خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة ايّهم يأخذه منه، و الخامسة ان يرى منزله، و السّادسة يقال لروحه: اسرع فى الجنّة حيث شئت، و السّابعة ان ينظر فى وجه الله و انّها الرّاحة لكلّ نبىّ و شهيدٍ [وَمَا لَكُمْ] اىّ منفعة لكم او اىّ مالع لكم و الجملة عطف على قوله ليقاتل او حال او معطوف على مقدّرٍ تقديره: اذا كان القتال لكم مطلقاً فما لكم لاترغبون؟! فيه و مالكم [لَا تُقَـٰتِلُونَ] استيناف جواب لسّئوال مقدّر او حال عن المجرور [فِى] تقوية [سَبِيلِ ٱللَّهِ] او حفظها و هى الولاية فانّها سبيل الله حقيقة و كلّما انشعب منها او اتّصل بها فهو سبيل الله بتبعها [وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ] عطف على الله او على سبيل الله سواء كان المراد بهم الائمّة و اتباعهم و اولادهم الّذين عدّهم اشباه النّاس ضعفاء او جعلوهم ضعفاء بمنع فيئهم و قتل انصارهم ام كان المراد بهم ضعفاء العقول من الشّيعة او غيرهم، و المعنى مالكم لاتقاتلون الاعداء الظّاهرة للولاية فى تقوية الولاية و اعلائها و اعلانها بأيديكم و داسنتكم و اموالكم بندلها للاعداء فى اسكاتحم او به ندلها لمن يدافعهم و يكتهم دالاعداء السنتكم باذكارها و بجوارحكم باعمالها وبقوا كم الّتى هى اموالكم الباطنة ببذلها حتّى تدفعوا اعداءها عنها و فى تقوية الّذين عدّهم الاعداء او جعلوهم ضعفاء من الائمّة و اتباعهم و فى نصرتهم، او تقوية المعدودين من الضعفاء بدفع الشّبهه الواروت عليهم من الى اعداء و هم شيعد ائمة الهدى عليهم السلام، او فى تقوية الضّعفاء من جنود وجودك الّتى عدّهم الشّيطان و جنوده او جعلوهم ضعفاء، او فى حفظ المعدودين من ضعفاء العقول عن الهلاك و الضّياع [مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ] لاقوّة لهم على مدافعة الاعداء و [يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا] ان كان النّزول فى ضعفاء مكّة فلا اختصاص لها بهم كما فى الخبر فالقرية مكّة و كلّ القرية لايجد الشّيعة فيها وليّاً

من الامام و مشايخهم و كلّ قرية وقع بها الائمّة بين منافقى الامّة و قربة النّفس الحيوانيّة الّتى لايجد الجنود الانسانيّة فيها وليّاً و يطلبون الخروج منها الى قرية الصّدر و مدينة القلب و يسألون الحضور عند امامهم او مشايخهم فى بيت القلب خالياً عن مزاحمة الاغيار بقولهم [وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا] تكرار اجعل لانّ مقام التّضرّع و الابتهال يناسبه التّطويل و الالحاح فى السّؤال و لانّ المسئوال ليس شخصاً واحداً و لو كان واحداً لم يكن مسؤلاً من جهة واحدة بل المسئول محمّد صلى الله عليه وآله و علىّ عليه السلام، او المسؤل محمّد صلى الله عليه وآله من جهة هدايته و من جهة نصرته، او علىّ عليه السلام كذلك و قد بقى بين الصّوفيّة ان يكون التّعليم و التّلقين بتعاضد نفسين متوافقتين يسمّى احد الشّخصين هادياً و الاخر دليلاً، و الشّيخ الهادى له الهداية و تولّى امور السّالك فيما ينفعه و يجذبه و الشّيخ الدّليل ينصره لمدافعة الاعداء و يخرجه من الجهل و الرّدى بدلالته طريق التّوسّل الى شيخ الهدى، و فى الاية اشارة الى انّ السّالك ينبغى له ان يطلب دائماً حضوره عند شيخه بحسب مقام نورانيّته و مقام صدره و هو معنى انتظار ظهور الشّيخ فى عالمه الصّغير و امّا ظهور الشّيخ بحسب بشريّته على بشريّة السّالك فلا يصدق عليه انّه من لدن الله و اذا ظهر الشّيخ بحسب النّورانيّة كان وليّاً من لدن الله و نصيراً من لدنه [ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] حال او مستأنف فى مقام التّعليل و المعنى لاينبغى لكم ترك المقاتلة لانّ الانسان لايخلو عن المقاتلة و اكتفى عن نسبة المقاتلة بطريق العموم و الاستمرار الى الانسان بنسبة المقاتلة الى الفريقين و الاتيان بالمضارع الدالّ على الاستمرار التّجدّدىّ و لانّ المؤمنين يقاتلون فى سبيل الله و قد مضى انّه من يقاتل فى سبيل الله فالعاقبة له سواء غَلَبَ او غُلِبَ [وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ] و من يقاتل فى سبيل الطّاغوت لاتجدله نصيراً كما مضى انّ المؤمنين بالجبت و

الطّاغوت لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجدله نصيراً و لاتجدله ظهيراً، لانّ الشّيطان يعدهم و ما يعدهم الاّ غروراً و بعد ما يوقعهم فيما يريد يفرّ عنهم.

اعلم انّ نفس المقاتلة و المعارضة مع الاعداء لاتكون الاّ عن قوّة القلب الّتى هى مبدء كثيرٍ من الخيرات كالشّجاعة و السّخاوة و العفّه و الجرأة و الشّهامة و غيرها و تورث قوّة للقلب، و اذا كان باذنٍ و امرٍ من الله يورث توكّلاً تامّاً و عاقبة محمودة و يوجد للمجاهد ناصر و مظاهر من الله و لذلك ورد التّأكيد فى امر الجهاد و مدح المجاهدين و ذمّ القاعدين من غير عذرٍ [فَقَـٰتِلُوٓاْ] الجملة جزاء شرط محذوف مستفاد من السّابق تقديره: اذا كان المؤمنون يقاتلون فى سبيل الله و الكافرون يقاتلون فى سبيل الشّيطان فقاتلوا ايّها المؤمنون [أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ] ابدل من الكافرين اولياء الشّيطان اشعاراً بذمّ آخر لهم [إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا] ترغيب و تجرئة للمؤمنين [أَلَمْ تَرَ] الخطاب لمحمّد صلّی الله علیه و آله او لكلّ من يتأتّى منه الخطاب و المقصود التّنبيه على حال القاعدين و انّهم كالنّساء فى الجبن و ضعف القلب حتّى يكون ترغيباً فى الجهاد و تحذيراً عن القعود كأنّه قال: انظر [إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ] عن القتال و السنتكم عن الجدال كما اشير اليه فى الخبر [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ] حتّى تعليم فضيلة الجهاد و انّ الّذين يقعدون عن القتال مع الاعداء الظّاهرة او الباطنة لاتمكّن لهم فى شىءٍ من صفات الرّجال بل يكون حالهم كحال النّساء فى ابتغائهنّ الرّاحة و البقاء و خوفهنّ عن مجاهرة الاعداء، و ان كان الخطاب للنّبىّ صلّی الله علیه و آله فالتّعريض بالامّة، و نزولها ان كان فى مؤمنى مكّة قبل هجرة الرّسول او قبل هجرتهم بعد هجرة الرّسول فهى جارية فى كلّ زمانٍ و زمان كلّ امام، فعن الباقر علیه السلام انتم و الله اهل هذه الاية، و عن الصّادق علیه السلام: كفّوا ايديكم يعنى كفّوا السنتكم، و عن الباقر علیه السلام: كفّوا ايديكم مع الحسن علیه السلام كتب عليهم

القتال مع الحسين عليه‌السلام الى اجلٍ قريبٍ الى خروج القائم عجّل الله فرجه فانّ معه الظّفر [فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ] لعدم تدرّبهم الجهاد و عدم تمكّنهم فى صفات الرّجال [يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟] لضيق صدورهم عن مجاهرة الاعداء [رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ] زمان دولة المؤمنين و تلك الاحوال قد تعرض للسّالك فيؤمر بالعزلة عن الخلق و الصّمت عن المجادلة و المكالمة من غير ضرورة ثمّ يؤمر بالمعاشرة و المدافعة عن اخوانه و قضاء حوائجهم فيضيق صدره عن ذلك و لايتمالك نفسه حتّى يصدر عنه مثل هذه المقالات، و صدور مثل هذه المقالات عن الكافّين دليل فضيلة المقاتلة و شرف المعاشرة [قُلْ] لهم [مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا] تمتّعها او أعراضها الّتى هى مرغوبة للنّساء [قَلِيلٌ] بحسب المقدار و الكيفيّة و البقاء [وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ] عن التّعلّق بمتاع الدّنيا و تسارع الى قتال الاعداء، [وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا] حتّى تخافوا ان لاترجروا على متاعبكم فان كنتم تخافون الموت و فراق الدّنيا كالنّساء فاعلموا انّ الاخرة الّتى تفرّون منها خير لكم و ان تسألوا انّ الفرار من القتال هل يورث البقاء؟ـ فيقال فى الجواب [أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ] قصور مرتفعة، فالجملة مستأنفة جواب لسؤالٍ مقدّرٍ من الله او مقول قول الرّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ صرف الخطاب عنهم الى محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال لكن ان تعظهم بكلّ عظة لايفقهوا [وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ] مثل قولهم لم كتبت علينا القتال (الى آخر الاية) [قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ] فانّ الفاعل فى كلّ موجود هو الله و ليس منكم الاّ استعداد القبول و السّيّئة و الحسنة منسوبة اليكم نسبة الشّىء الى القابل و منسوبة الى الله نسبة الشّىء الى الفاعل، لكنّ السّيّئات اى الاعدام او

الموجبات للاعدام لمّا كان الوجود فيها ضعيفاً بحيث عدّها بعضهم اعداماً صرفةً تكون نسبتها الى الفاعل ضعيفة لضعف الوجود فيها و النّسبة الى الفاعل لاتكون الاّ من حيث الوجود، و تكون نسبتها الى القابل اقوى لتبعيّتها لاعدام القابل فيكون القابل اولى بها، و الحسنات لمّا كان الوجود فيها قويّاً تكون نسبتها الى الفاعل اقوى فيكون الفاعل اولى بها [فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا] فيتخالطون فى الكلام كتخاليط النّساء [مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ] جواب لسؤالٍ نشأ من قوله: قل كلّ من عندالله كأنّ قائلاً يقول: فلا نسبة لها اليهم و لاتفاوت فى نسبة الجميع الى الله فقال: ما اصابك من حسنة [فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ] و الخطاب امّا لغير معيّن او لمحمّد ﷺ من قبيل: ايّاك اعنى و اسمعى يا جارة، و السرّ فى اختلاف النّسبتين ما عرفت [وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا] لافاعلاً للخير و الشّرّ فلا وجه للتطّير بك [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا] فما يضرّك عدم اقرارهم برسالتك [مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ] وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى التّعليل [فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ] فى قوله اطيعوا الرّسول، او لانّه مبلّغ و الامر و النّاهى هو الله، او لانّ الرّسول ﷺ لمّا فنى من نفسه و بقى بالله و نسبة الى الله اقوى من نسبة الى بشريّته، و ظهور الله فيه اتمّ من بشريّته كما قال: من رانى فقد رأى الحقّ، فمن اطاعه من حيث ظهور بشريّته، يعلم انّه اطاع الله قبل حيثيته بشرية و لذلك اتى بالماضى مصدّراً بقد للدلالة على مضيّة لتقدّم نسبته الى الله و ظهوره فيه على نسبته الى بشريّته [وَمَن تَوَلَّىٰ] الاتيان بالماضى مع كون الفعل فى المعطوف عليه مستقبلاً لكون الاطاعة امراً يحدث بعد مالم يكن على سبيل التّجدّد و التّولّى امر مفطور عليه لاتجدّد فيه سوى البقاء عليه فقد تولّى عن الله فلا تتحسّر عليهم لتولّيهم عنك [فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا] حتّى تتحسّر على عدم حفظك ايّاهم [وَيَقُولُونَ]

بأسنتهم شأننا [طَاعَةٌ] لك فی علیّ عليه السلام كأنّه قال لكنّهم يطيعون بألسنتهم و يتولّون بقلوبهم و يقولون بألسنتهم شأننا طاعة [فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ] و دبّروا ليلاً [غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ] انت فی علیٍّ عليه السلام او تلك الطّائفة من الطّاعة لك فی علیّ عليه السلام فيقولون و يتعاقدون علی ان يمنعوا عليّاً عليه السلام من الخلافة [وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ] تسلية للرّسول صلى الله عليه وآله و تهديد لهم [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ] و لاتؤاخذهم فانّه اصلح لك لعدم افتتان سائر امّتك [وَتَوَكَّلْ] فی جملة امورك خصوصاً فيما تهتمّ به من خلافة علیّ عليه السلام [عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً] فانّه لاحاجة له الی معاون فی امضاء امرٍ و لاالی مشاور فی استعلام امر [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ] و انّه من عندالله حتّی يعلموا صدقك و رسالتك فلا يبيّتوا خلاف طاعتك، و التّدبّر كالتّفكّر [وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ] عطف علی القرآن باعتبار انّ التّدبّر يتعلّق بنسبة الجملة لكنّ الفعل معلّق بلوا و الجملة حاليّة [لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا] لانّ فيه بصورته تخالفاً و تناقضاً لكنّه لمّا كان من عندالله وَ لَه بحسب العوالم العديدة بطون و جهات كان كلّ من المتخالفات منزّلاً علی عالم او علی جهة او المعنی انّه لو كان من عند غير الله كما قالوا انّما يعلّمه بشر، و انّه افتراء لوقع فيه التّخالف لانّ الكذب لعدم ابتنائه علی اصلٍ او شهود لايقع بين اجزائه توافق و لكن ليس فيه تخالف حقيقة [وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ] عطف علی مجموع اذا برزوا من عندك، او علی جزائه اعنی بيّت طائفة، او عطف علی لايتدبّرون القرآن، او علی مجموع افلا يتدبّرون القرآن باعتبار المقصود، او حال يعنی اذا جاءهم خبر من سراياك او من جانب العدوّ او من قولك بوعد الفتح او الوعيد من العدوّ اذاعوه لعدم توكّلهم و عدم ثباتهم فی الايمان، و كذا اذا جاءهم امر فی باطنهم من المنامات او الحالات او الخيالات و الخطرات المبشّرة

او المخوّفة اذاعوه [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ] ای وكلوه اليهم و لا يتكلّموا فيه بشيءٍ او اظهروه عليهم لا على غيرهم [لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ] امّا من قبيل وضع الظّاهر موضع المضمر اشعاراً بانّهم اهل الاستنباط، او المراد باولی الامر اعمّ من امراء السّرايا، و المستنبطون هم الرّسول صلی الله علیه و آله و اوصياؤه علیهم السلام [وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ] خاطبهم تفضّلاً و تطفّلاً لمحمّد صلی الله علیه و آله و علیّ علیه السلام بعد ما ذمّهم على ضعف عقيدتهم و سوء صنيعتهم، و فضل الله هو الرّسالة، و لمّا كان الرّسالة من شؤن الرّسول وسعة صدره و متّحدة معه صحّ تفسيره بالرّسول و هو ههنا محمّد صلی الله علیه و آله و رحمته هي الولاية و الولاية ايضاً متّحدة مع الوليّ فصحّ تفسيرها به و هو ههنا عليّ علیه السلام و لذلك فسّرا بمحمّد صلی الله علیه و آله و عليّ علیه السلام فی اخبارنا، و لمّا كان محمّد صلی الله علیه و آله اصلاً فی الولاية و ان كانت الرّسالة فيه اظهر و عليّ علیه السلام خليفة فی الرّسالة و ان كانت الولاية فيه اظهر صحّ تفسير الفضل بعليّ علیه السلام و الرّحمة بمحمّد صلی الله علیه و آله كما فی الخبر، يعنی انّا لانخذ لكم مع سوء صنيعكم بواسطة محمّد صلی الله علیه و آله و عليّ علیه السلام، و لولا محمّد صلی الله علیه و آله و عليّ علیه السلام قائماً عليكم حافظاً لكم [لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلاً فَقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ] يعنی اذا علمت حال قومك من الجبن و الفشل و التّثبيت بخلاف طاعتك و عدم حفظهم لما سمعوا من الاخبار و توكّلت على الله و علمت كفايته لك فقاتل فی حفظ سبيل الله و اعلائه، او حال كونك فی سبيل الله، او فی ولاية عليّ علیه السلام فانها سبيل الله و علی علیه السلام بنفسه ايضاً سبيل الله و لا تبال باعانة قومك و عدمها [لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ] ای الّا فعل نفسك او اصلاحها او اصلاح عليّ علیه السلام لانّه نفسك و الجملة حال او مستأنفة جواب لسؤالٍ مقدّرٍ فی مقام التّعليل او فی مقام بيان الحال [وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ] لانّك ان لم تحتج اليهم فانّهم محتاجون اليك فی اصلاحك لهم و المقاتلة اصلاح لهم لانّها تورث التّشجّع

و التّمكّن و الثّبات و التّوكّل [عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] يعني قريشاً على ما روى انّها نزلت في موعد بدر الصّغرى و تثبّط القوم عن الخروج فخرج ﷺ و ما معه الّا سبعون رجلاً [وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً] اى تعذيباً من الكفّار عطف على ما يستفاد من ذكر بأس الكفّار يعني لهم بأس و الله اشدّ بأساً او حال عن الله او عن الّذين كفروا، و لمّا قال حرّض المؤمنين بعد الاشارة الى استغنائه عن الغير و كفاية الله له و امره بالقتال وحده صار المقام مناسباً لان يقال: و لم امرت بتحريض المؤمنين؟ـ او صار المقام مقام ان يقال: الا ادلّ الكفار على الخير و الا انصحهم و كيف حال من نصحهم و ما ينبغي ان يفعل المؤمنون بمن نصحهم؟ـ فقال جواباً لذلك [مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً] فهو استيناف جواب لسّؤالٍ مقدّرٍ واقع موقع التّعليل او موقع بيان الحال و معناه من ضمّ عملاً حسناً الى عملٍ حسنٍ آخر، او من ينضمّ الى صاحبه و يشاركه في عملٍ حسنٍ، او من يصلح بين اثنين او من يطلب و يسأل من غيره لصاحبه خيراً او دفع ضرّا و ترك عقوبة سواء كان ذلك من الخلق او من الله او من يدعو لصاحبه بخيرٍ من «شفع» اذا دعا له او دعا عليه، او من يدعو صاحبه الى خيرٍ او من يعين صاحبه على خيرٍ او من يدلّ صاحبه على خيرٍ و الكلّ يكمن ان يستفاد من هذه العبارة و الكلّ صحيح [يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا] النّصيب و الكفل الحظّ و ما يعطى من القسمة لكن استعمال النّصيب فيما فيه حظّ صاحبه اكثر من استعماله فيما فيه تعبه و الكفل بالعكس من ذلك [وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا] توصيف الشّفاعة بالحسن و السّوئة باعتبار متعلّقها [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا] مقتدراً او حافظاً لايفوته شفاعة شفيع و لا كيفيّتها و لاقدرها [وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ] عطف على من يشفع الى آخر الاية و جواب آخر للسّؤال السّابق و هو ما يفعل

المؤمنون بمن نصحهم و ان كان هو فى نفسه من الاداب المهمّة المحتاجة الى البيان لكن ادّاه بحيث يكون مرتبطاً بسابقه ليفيد تأكيداً بتقدير السّؤال، و التّحيّة فى العرف هى التّسليم لكنّ المراد منها معنىً اعمّ من التّسليم و هو ايصال الخير الى الغير بنحو الشّفقة و التّعظيم من تسليم و دعاء و ثناء و تعظيم و هديّة، وكتابة فيها تعظيم و شفقة و زيارة و غير ذلك ممّا يدلّ على عظمة المحييّ فى قلب المحييّ و محبوبيّته له، لكن اذا كان لمحض الشّفقة و المحبّة لاللاغراض الّتى فشت بين اهل الرّسوم حتّى يتأنّف العالى ظاهراً عن التّسليم على الدّانى و ينتظر تسليمه و يتأنّف عن زيارته بدواً الاّعوضاً عن زيارته، و هكذا الحال فى غيرهما فما اشتهر بين الفرس من قولهم «ديد مستحبّ، باز ديد واجب» صحيحٌ ان لم يكن مشوباً بالاغراض الفاسدة و ان كان مشوباً فالزّيارة مذمومة و عوضها ايضاً مذموم، و لذلك ورد من زار أخاه المؤمن فى بيته من غير عوضٍ و لاغرضٍ كان كمن زار الله فى عرشه، و خلوص اعمال اهل الدّنيا من الاغراض الفاسدة محال و المخالطة معهم مؤثّرة فى النّفوس الضّعيفة، فالاولى للسّالك مهما امكن ترك مخالطتهم حفظاً لنفسه عن استراق الاغراض منهم، الاّ ان تكون تقيّة لحفظ عرضٍ او مالٍ او نفس او شفقة لاصلاح حال، فانّها حينئذٍ تكون واجبة و ان احتمل استراق النّفس. و المراد بردّها ليس ردّ عينها ان كانت من الاعراض الدّنيويّة فانّه لا يردّ الاحسان الاّ الحمار بل ردّ مثلها مثلاً اذا قال: سلام عليك، فقال: سلام عليك فهو ردّها، و ان قال: سلام عليك و رحمة الله فهو أحسن، و احسنيّتها اعمّ من ان تكون بالزّيادة عليها او بتغيير هيئتها الى احسن منها، كما قال ابراهيم عليه السلام سلام فى جواب الملائكة حين قالوا سلاماً، عدولا من النّصب الى الرّفع للدّلالة على الدّوام، و يختلج ببالى ان ادوّن الرّسوم العاديّة و الاداب المستحبّة ان وفّقنى الله ان شاء الله ليكون السّالكون على بصيرةٍ منها، و اذا ارتكبوها لا يكون عن عمى و

عادةٍ صرفة [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا]فيحاسبكم على تحيّاتكم و قدرها و يحاسبكم ايضاً على اغراضكم فيها فلا تخالطوها بـالاغراض [ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ]استيناف مشير الى التّعليل للسّابق و تمهيد للاّحق [لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ]فى الجمع او فى اليوم،استيناف او حال عن اليوم [وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا]استفهام انكاريّ و الجملة مـعطوفة على جملة القسم و المقسم عليها او حاليّة و تمهيد للانكار الاتى [فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ] حال من الضّمير المجرور يعنى لا يـنبغى لكـم ان تـتفرّقوا فرقتين فيمن حكم الله بكفرهم عن الباقر عليه السلام انّها نزلت فى قوم قدموا من مكّة و اظهروا الاسلام ثمّ رجعوا اليها فأظهروا الشّرك ثمّ سافروا الى اليمامة فـاختلف المسلمون فى غزوهم لاختلافهم فى اسـلامهم و شـركهم [وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم] ردّهم فى الكـفر [بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً]كما هو ديدن النّاس فانّ كلّ ذى مـذهب و طـريق خـاصّ يودّان يكون كلّ النّاس على طريقه و الاية جارية فى الانسان الصّـغير ايـضاً و تعريض بمنافقى الامّة المرتدّين بعد محمّد صلى الله عليه وآله بانكار قوله فى علىّ عليه السلام و عدم هجرتهم من دار شركهم النّفسانيّة الى دار الاسلام و الايمان العلويّة الولويّة ان لم يكن تنزيلها فـيهم [فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ]بـعد حكـمه تـعالى عـليهم بالضّلالة [حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ]عن او طان المشركين اليكم [فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ]ظرف ليهاجروا او حال عن الفاعل يعنى يهاجروا بنّياتٍ صادقةٍ لا بـنّياتٍ مـنحرفة الى الشّيطان او يهاجروا عن دار شركهم فـى ولايـة عـلىّ عليه السلام الى عـلىّ عليه السلام [فَإِن تَوَلَّوْاْ] عن المهاجرة الصّحيحة صورة اليك او باطناً الى علىّ عليه السلام [فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ]كما فعل محمّد صلى الله عليه وآله بالمرتدّين فـى زمـانه و

علیّ عليه السلام بالمرتدّین فی زمانه کاصحاب الجمل و الصّفین و النّهروان [وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] ظاهراً و لا باطناً ای لاتبایعوهم بالبیعة العامّة المحمّدیّة و لاالخاصّة العلویّة، او لاتتّخذوا منهم حبیباً و لاتستنصروا بهم [إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ] فلا تتّخذوهم اولیاء و لاتقتلوهم حفظاً للمیثاق من جمیع الوجوه [أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ] فلا یکونوا علیکم [أَوْ يُقَـٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ] فلا یکونوا معکم فانّهم لحصر صدورهم عن مقاتلتکم یستحقّون الرّفق لاالاخذ و القتل، و نزول الایة مذکور فی التّفاسیر و تعمیمها سهل علی البصیر [وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً] بالاخذ و القتل [سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ] استیناف و تنبیه علی حال المختدعین و بیان لحکمهم [يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ] خدعة [وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ] وفاقاً حالکونهم [كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ] ای القتال معکم فالجملة حال او استیناف جواب سؤال مقدّر [أُرْكِسُواْ فِيهَا] انقلبوا عن اظهار الوفاق الی القتال معکم [فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ] عطف علی المنفیّ [فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا] تسلّطاً و یداً او حجّة لغدرهم [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ] ما صحّ و مالاق بحاله [أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا] بغیر حقّ [إِلَّا خَطَـًٔا] استثناء من لازمه‌ای فیعذّب علی کلّ حال الاّ خطأ [وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا] [فَ] علیه [تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ] کفّارة له [وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ] لئلّا یهدر دم امرء مسلم [إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ] یتصدّقوا بالعفو فانّ التّصدّق یطلق علی کلّ معروف [فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ] من عطف التّفصیل

على الاجمال [فَ] عليه [تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ] من غير ديةٍ لعدم السّبيل للكافر على المسلم [وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ] [فَ] عليه [دِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ] حفظاً للميثاق [وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ] قدّم الدّية ههنا للاهتمام ببيانها فانّه يتراءى ان لا يكون لهم كفّاراً عليه دية مسلّماً، و اخّرها فى الاية السّابقة لانّها حقّ النّاس و التّحرير حقّ الله [فَمَن لَّمْ يَجِدْ] رقبة و لاثمنها [فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ] سبب توبة من الله [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا] بوضع الاحكام [حَكِيمًا] يضعها على غايات محكمة [وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا] تهديد بمالم يهدّد به احداً من اصحاب الكبائر، و التّعمّد المورث للوعيد الشّديد كما فى الاخبار ان يقتله من جهة ايمانه عالماً به لا ان يقتله لغضبٍ او جدلٍ او حقدٍ له من جهة اخرى فانّه و ان كان عمداً فهو من وجهٍ خفيٍ مشوب بالخطأ، و من قتل مؤمناً من جهة ايمانه كان كمن قتل صاحبه و من قتل صاحبه و هو الامام لاخلاص له من النّار و لاتوبة له، او لا يوفّق للتّوبة كما فى الاخبار، و لذلك ورد انّ غيبة المؤمن اشدّ من الزّنية، او من سبعين زنيةً، او من سبعين زنيةً تحت الكعبة، و فى بعض الاخبار مع المحارم، و السّرّ ماذكرنا، فانّ ذكر المؤمن بالسوء من جهة ايمانه ذكر صاحبه بالسّوء و ذكر الامام بالسّوء من اكبر الكبائر [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ] بارجلكم الارض [فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] اى سافرتم فى الجهاد تأديب المجاهدين باصلاح النّيّة فى الجهاد حتّى لايغلب الهوى على امر الله [فَتَبَيَّنُواْ] فبالغوا فى طلب ظهور الامر من الكفر و الايمان ممّن تلاقونه و قرىء فتثبّتوا بمعنى التأنّى و التّأمّل و المقصود واحد يعنى لاتعجلوا فى القتل قبل التيقّن بكفرهم [وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ] و قرىء السّلم يعنى الانقياد و التّسليم او تحيّة الاسلام

اظهاراً لاسلامه بشعار الاسلام [لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا] ای لاتنكروا اسلامه لابتغاء ماله بقتله بل تبيّنوا أمره فان ظهر اثر الصّدق فلا تقتلوه [فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ] ای لاتقولوا ذلك و لاتقتلوه فانّكم ان لاتقولوا تستحقّوا مغانم اكثر من غنيمة من الله فعند الله مغانم كثيرة مبذولة لمن امتثل امره و نهيه فأقيم السّبب مقام الجواب [كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ] كافرين و متزلزلين و مظهرين للاسلام بالسنتكم من غير علم بمواطاة القلوب [فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ] بالتّحقّق بالايمان و الاشتهار به [فَتَبَيَّنُوٓاْ] كرّره للتأكيد و للاشارة الى انّ امتثال امر الله يقتضى التّبيّن و المقايسة الى انفسكم ايضاً تقتضى التبيّن [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فاحتطوا فى افعالكم و فى نيّاتكم، و الاية ان وردت فى اسامة بن زيد و قتله يهوديّاً و عدم اعتنائه باظهاره الشّهادتين فهو عامّ لااختصاص به بالقتل و لابالسّفر [لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ] مستأنف جواب لسؤالٍ مقدّرٍ ناش من التّهديد على قتل المؤمن متعمّداً و الدّية و الكفّارة على قتله خطأ و من الامر بالتبيّن عند لقاء من لايعلم حاله و ممّا كان معلوماً من مورد نزول الاية و هو قتل اسامة بن زيد يهوديّاً فدكيّاً جمع عياله و ماله و ساق غنمه و انحاز الى ناحية جبل و كان قد اسلم فقال بعد ما لقى عسكر اسامة: السّلام عليكم لا اله الّا الله، محمّد رسول الله، فبدر اليه اسامة فقتله فلمّا رجع قال له رسول الله ﷺ: افلا شققت الغطاء عن قلبه، لاما قال بلسانه قبلت، و لا ما كان فى نفسه علمت، و نزلت الاية فحلف اسامة بعد ذلك ان لايقتل احداً قال لااله الّا الله، و بهذا العذر تخلّف عن علىّ عليه السلام و قيل: نزلت فى رجلٍ آخر كان فى سريّة لقى رجلاً كان بينهما احنة [1] فحيّاه الرّجل بتحيّة الاسلام فقتله و جاء الى رسول الله ﷺ و قال: استغفرلى، فقال رسول الله ﷺ لاغفر الله لك، و على اىّ تقدير صار المقام

١ـ الاحنة = بالكسر الحقد

مقام ان يقال: هل القعود افضل من الجهاد ان كان فى الجهاد هذه الافات؟ـ فقال تعالى: لايستوى القاعدون عن الحرب [مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ] الّذين قبلوا الدّعوة الظّاهرة سواء كانوا قبلوا الدّعوة الباطنة و بايعوا البيعة الخاصّة ام كانوا واقفين على الدّعوة الظّاهرة و على قبول البيعة العامّة الاسلاميّة. و الظّرف مستقرّ حال عن القاعدون او عن المستتر فيه [غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ] قرىء برفع غير صفة للقاعدون لانّ الغير و ان كانت لا يتعرّف بالاضافة لغاية ابهامه لكنّه اذا اضيف الى معرّف يقع صفة للمعرفة اذا كانت المعرفة معرفة باللّام الجنسيّة او موصولة لابهامهما مثل غير، او كان غير واقعاً بين النّقيضين، و قرىء بالنّصب حالاً عن القاعدون او عن المستتر فيه او منصوباً على الاستثناء، و قرىء بالجرّ صفة للمؤمنين، قيل: نزلت الاية فى جمع تخلّفوا عن غزوة تبوك و لم يكن فيها غير اولى الضرّر فجاء ان امّ مكتوم و كان اعمى و هو يبكى فقال: يا رسول الله ﷺ كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحى ثانياً ثمّ سرّى عنه فقال اقرء غير اولى الضرّر فألحقها و الّذى نفسى بيده لكأنّى انظر الى ملحقها عند صدع فى الكتف [وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ] ببذلها على المجاهدين و صرفها فى سبيل الخيرات و انفاقها على انفسهم فى الجهاد و صرف قواهم الّتى هى اموالهم الحقيقيّة و كذلك نسبة افعالهم و اوصافهم الى انفسهم [وَأَنفُسِهِمْ] باتعابها فى الجهاد و اجهادها فى الخيرات و الرّياضات و هذا تهييج للمجاهد فى جهاده و ترغيب للقاعد عن قعوده [فَضَّلَ ٱللَّهُ] جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل: ما الفرق بينهما؟ـ فقال: فضّل الله [ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ] اظهر المجاهدين و القاعدين اشعاراً بعلّة الحكم و تكراراً لوصفها الدّاعى الى التّفضيل تهييجاً و ترغيباً لهما. و اظهر الاموال و الانفس لانّه تعالى ارادان يعلّق حكم التّفضيل بدرجةٍ واحدةٍ على حالة بقاء نسبة الاموال و الانفس

اليهم حتّى يظهر الفرق بين هؤلاءالمجاهدين والمجاهدين الاتين، لانّه ذكر هناك تفضيلهم على القاعدين بدرجاتٍ و ما امكن الاشارة الى بقاء نسبة الامـوال و الانفس الاّ بالتّصريح بهما و اضافتهما اليهم، و قدّم الاموال عـلى الانـفس لانّ المجاهد يقدّم الاموال فى الجهاد دون نفسه و لانّه مالم تكن نسبة الاموال اوّلاً لم تكن نسبة الانفس، و قدّم القاعدين اوّلاً و اخّرهم ثانياً لانّ السّؤال كأنّه كان عن حال القاعدين و انّهم هل يبلغون درجةالمجاهدين ام لا؟ بخلاف المجاهدين فانّ فضلهم كان معلوماً.

و اعلم انّه لافرق بين القاعد و المجاهد بالاموال و الانفس الاّ بـدرجـة لانّهما فى نسبة الاموال و الانفس اليهما متساويان لكنّ القاعد لم يترك الرّاحـة بالاموال و الانفس والمجاهد ارتفع عنه درجة من حيث انّه ترك الرّاحة بالاموال و الانفس و همابخلاف المجاهدين فى الاية الاتية و لذلك قيّد ههنا التّفضيل بقوله تعالى [دَرَجَةً] و اطلقه فى الاية الاتية [وَكُلاًّ] منهما [وَعَدَ ٱللَّهُ]المثوبة [ٱلْحُسْنَىٰ] اذا لم يكن القعود عن عذرٍ، و لااختصاص للاية بالقاعد و المـجاهد الصّوريّ بل تجرى فى المؤمن القاعد فى نواحى دار اسلامه او الواصل الى دار اسلامه الّتى هى الصّدر و الواقف فيها، و فى المؤمن المـجاهد فـى سـبيل الله حالكونه فى حدود النّفس باقياً عليه نسبة المال و النّفس وحالكونه بلغ الى القلب و طرح نسبة المال و النّفس عن نفسه و جاهد حتّى طرح نسبة المال و النّفس عن نفسه و قتل فى حضور الامام بفنائه فى شيخه فلا يرى فى ممالك وجوده غـير شيخه و للمجاهد فى فنائه مراتب و درجات، رزقنا الله و جميع المـؤمنين ذلك [وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ]المجرّدين عن نسبة الاموال و الانفس بطرح تلك النّسبة و الفناء عن نسبة الاموال و الصّفات و الانفس [عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] لايحدّ بحدٍّ لانّ هؤلاءالمجاهدين قد خرجو عـن الحـدود [دَرَجَـٰتٍ]

عظيمة [مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً] عظيمة بستر نسبة الافعال و الصّفات و الانفس عنهم [وَرَحْمَةً] عظيمة لانّهم خرجوا عن دار السّخط و دخلوا فى دار الرّحمة و صاروا رحمةً بانفسهم و قد علم وجه عدم الاتيان بالاموال و الانفس ههنا [وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا] يعنى انّ شيمته المغفرة و الرّحمة فلا اختصاص لمغفرته و رحمته بالمجاهدين المستحقّين لهما بل تشملان القاعد الغير المستحقّ و فيه تهييج و اطماع للقاعدين [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ] مستأنف جواب لسؤالٍ مقدّرٍ كأنّ السّامع لمّا سمع المغفرة و الرّحمة للقاعد توهّم انّ القاعد بجميع اقسامه مرحوم و سأل ذلك كأنّه منكر لعذاب القاعد فقال تعالى مؤكّداً بانّ و اسميّة الجملة دفعاً لهذا الوهم: انّ الّذين توفّاهم الملائكة [ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ] بعدم الخروج من دار الشّرك الّتى هى نفوسهم الحيوانيّة مقصّرين كانوا كالّذين توعّدهم بكونهم اصحاب الجحيم، او قاصرين كالّذين استثناهم الله.

اعلم انّه تعالى ارادان يبّين اقسام العباد فى العبوديّة و عدمها بعد ماذكر القاعدين والمجاهدين فانّهم امّا وافقون فى دار الشّرك الّتى هى نفوسهم الامّارة سواء كانوا فى دار الشّرك الصّوريّة ام فى دار الاسلام الصّوريّة و قد اشار اليهم بقوله: انّ الّذين توفّاهم الملائكة (الاية) او خارجون من بيوتهم الّتى هى بيوت طبائعهم و نفوسهم الامّارة فى طلب من اسلموا على يده و من قبلوا الاحكام القالبيّة منه و اشار اليهم بقوله: و من يخرج من بيته مهاجراً، الاية، و لمّا كان المقصود ممّن يخرج من بيته الطّالب للاسلام لم يأت بقوله: فى سبيل الله، لانّه لم يكن بعد علىٍّ سبيل الله و اتى بقوله الى الله و رسوله لعدم وصوله الى الرّسول ﷺ بعد او مهاجرون على سبيل الله الى مراتب الايمان بالتّوسّل بالولاية بعد ماكانوا قد خرجوا عن نفوسهم الامّارة بقبول الدّعوة الظّاهرة و قبول الاسلام بالبيعة العامّة النّبويّة، و هؤلاء امّا مجاهدون او قاعدون عن الجهاد و قد اشار اليهما

بقوله سابقاً: لا يستوى القاعدون، و اشار اليهم بقوله: و من يهاجر فى سبيل الله، و لم يقل: من يخرج لانّ‌المفروض انّهم قد خرجوا بقبول الاسلام، و لم يقل الى الله و رسوله لانّ‌المفروض انّهم قد خرجوا الى الله و رسوله و قبلوا الدّعوة الظّاهرة و قال فى سبيل الله لانّهم بقبولهم الاسلام كانوا فى سبيل الله لانّ الاسلام طريق الى الايمان.

تحقيق توفّى الله و توفّى الملائكة و الرّسل

و وجه الجمع بين الايات المختلفة فى توفّى الانفس بتوفّى الله و ملك الموت و الملائكة و الرّسل لا يخفى على البصير فانّ العقل فى العالم الصّغير كالحقّ فى العالم الكبير، و اذا لوحظ انّ للعقل جنوداً و اعواناً و مدارك و قوىً لا يعصون ما امرهم العقل و هم بأمره يعملون و انّ امره للقوى و المشاعر امتثالها من غير تراخٍ و تأبىّ، و فعلها كما انّه منسوب اليها حقيقةً منسوب الى العقل ايضاً حقيقةً من غير مجازٍ لاحدى النّسبتين او اثنينيّة و تعدّد للنّسبة بل فعل القوى فعل العقل من حيث كونه فعل القوى من غير تعدّدٍ فى الحيثيّة ايضاً فالرّؤية مثلاً فعل الباصرة و هى من حيث انّها فعل الباصرة فعل العقل لكن فى مرتبة الباصرة لا فى مرتبة العالية، بل فعله الخاصّ به فى مرتبته العالية هو التّعقّل اعنى درك الاشياء مجرّدة عن غواشى المادّة و التّقدّر و التّحدّد و التّشكّل، علم انّ الفاعل فى كلّ فعل دانياً كان او عالياً هو الله سبحانه، لكن لكلّ مباشرٍ خاصٍّ ينسب الفعل اليه و الى الله باعتبار تشأنّه و ظهوره بفاعله الخاصّ و له باعتبار مرتبته المخصوصة فعل خاصٌّ به لا ينسب الى غيره، فالعقل مظهر لله سبحانه فى مرتبته الخاصّة و النّفس مظهر لملك الموت، و القوى و المشاعر مظاهر للملائكة و الرّسل، فالباصرة كالملك تباشر نزع الصّور عن الموادّ، و النّفس كملك الموت تنزع عن الصّور المجرّدة عن

المواد الصّور المجرّدة عن التّحدّدات و التّشكّلات المخصوصة مع تقدّرها، و العقل كالله ينزع الكلّيّات عن الصّور مع انّ نزع الاوّل ايضاً فعل العقل بواسطة الباصرة و النّزع الاخير فعله بلا واسطة فاختلاف الايات و الاخبار باعتبار اختلاف المباشر و اختلاف المراتب مع صحّة الانحصار فى قوله تعالى الله يتوفّى الانفس، و اختلاف المباشر باعتبار اختلاف النّفوس مثل مباشر نزع النّفوس النباتيّة و الحيوانيّة و الانسانيّة، و فى النّفوس الانسانيّة ايضاً مراتب فنفسٌ يقبضها الله بلا واسطة، و نفسٌ يقبضها ملك الموت، و نفسٌ يقبضها الملائكة و الرّسل، و مقبوض الملائكة مقبوض لمك الموت و لله، و مقبوض ملك الموت مقبوض الله، و المراد بظلم النّفس ههنا غير ما ذكر فى قوله تعالى: فمنهم ظالمٌ لنفسه لانّ الظّالمين لانفسهم هنا محكومٌ عليهم بالجحيم و هناك بالجنّة، فالمراد بظالمى انفسهم ههنا من لزم دار شركه و لم يخرج من بيت شركه الى الله و رسوله، و هناك من خرج من بيت شركه الى الله و رسوله ولكن وقف و لم يهاجر فى سبيل الله، فانّه محكوم عليه بالقعود عن الجهاد و عن الهجرة. و بعبارة أخرى الظّالم ههنا فى العالم الصّغير من لزم بيت نفسه الامّارة و لم يخرج منه الى مدينة صدره ليصل الى الرّسول و قبول الاسلام فهو مخلّد فى جحيم طبعه و بعد الموت فى جحيم الاخرة، و هناك من خرج من بيت نفسه الامّارة الى مدينة صدره و وصل الى الرّسول و قبل الاسلام بدليل ايراثه الكتاب اى كتاب النّبوّة بقبول احكام الرّسالة و لم يهاجر من مدينة صدره الى الجهاد الاكبر فى تحصيل الولاية فهو محكوم عليه بدخول الجنّة لكن ليس له درجة المجاهدين فى تحصيل الولاية. و ما روى عن الصّادق عليه السلام فى تفسير الظّالم لنفسه هناك من انّه: يحوم حول نفسه، يشعر بما ذكر [قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ] بهذه الادناس و الارجاس اى فى ايّ حال كنتم حتّى خرجتم بهذه الارجاس و لم ما طهّرتم نفوسكم فى حيوتكم؟ـ [قَالُواْ] اعتذاراً [كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ] غلب علينا اهل الشّرك بحيث لا يمكننا تغيير حالنا [قَالُوٓاْ] ردّاً لاعتذارهم [أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَ ٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا] اى فان تهاجروا او فلم تهاجروا يعنى ان لم يمكنكم التّغيير فى ارضكم لامكنكم المهاجرة عنها، و الارض اعمّ من ارض العالم الكبير و ارض العالم الصّغير و ارض كتب الانبياء و سير احوالهم و ارض احكام الملل المختلفة و تمييز المستقيم منها عن السّقيم [فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا] لامنافاة بين خصوصيّة النّزول والتّعميم الّذى ذكرنا على وفق ما اشير اليه فى الاخبار [إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَ ٰنِ] استثناء منقطع ان خصّص ظالموا انفسهم بالمقصّرين و ان عمّ المقصّرين و القاصرين فمتّصل فانّ المقيم فى دار شرك النّفس امّا متمكّن من الخروج بحسب القوّة النّظريّة والعمليّة او غير متمكّن و الاوّل مقصّر و الثّانى قاصر، والمستضعف من لاقدرة له بحسب القوّة العمليّة على الاعمال الّتى تطهّر قلبه عمّا يحجبه عن افاضات الحقّ تعالى و لابحسب القوّة النّظريّة على التميز بين الحقّ و الباطل و لذلك فسّر المستضعفين بقوله تعالى [لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً] بحسب العمل [وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً] بحسب النّظر و قد يفسّر المستضعف بمن لم يسمع ديناً و مذهباً سوى عاديّاتة و هو راجع الى الاوّل لانّ العجز امّا من جهة اصل الفطرة او من جهة عدم المنّبه [فَأُوْلَـٰٓئِكَ] مع عدم خروجهم عن دار شركهم [عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ] عن اقامتهم فى دار الشّرك [وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا] من قبيل عطف العلّة [وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ] لمّا فرغ من بيان حال المقصّر و القاصر المتوطّن فى دار الشّرك اراد ان يبيّن حال الخارج من بيت الشّرك و هو امّا يخرج فى الظّاهر من بيت وطنه الصّورىّ او فى الباطن من بيت نفسه الامّارة فى طلب الاسلام و ليس له جهادٌ لانّ الجهاد بعد قبول الاسلام و معرفة الاعداء باذن النّبىّ

او الامام، او یهاجر فی سبیل الله بعد اسلامه فی طلب الایمان من بیته الصّوری او المعنویّ و لهذا المهاجر یتصوّر الجهاد بمراتبه امّا بالاموال و الانفس، او فانیاً عن الاموال و الانفس بمحض الامر من غیر تعلّق الخاطر بغیر الامر، او بالله بالفناء عن الامر ایضاً و لم یذکر الخارج من دار اسلامه او دار ایمانه الی دار الشّرك لعدم الاعتناء به و لاستفادته من مفهوم المخالفة و اشار الی المهاجر بعد الاسلام فی سبیل الله بقوله:

و من یهاجر فی سبیل الله [یَجِدْ فِی ٱلْأَرْضِ] بمعانیها [مُرَٰغَمًا كَثِیرًا] من الرّغام و هو التّراب بمعنی المذهب و المهرب و المغضب و المراد به محلّ تفرّج و تنزّه من الارض بحیث یرغم الاعداء [وَسَعَةً] فی الارض او فی نفسه او فی معیشته او فی سیره ظاهراً او باطناً، و قدّم بیان حال المهاجر بعد الاسلام علی الخارج الی الاسلام لشرفه و ان کان مؤخّراً برتبته، و اشار الی الخارج الی الاسلام بقوله تعالی [وَمَن یَخْرُجْ مِنۢ بَیْتِهِۦ] ظاهراً و باطناً [مُهَاجِرًا إِلَی ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ] ذکر الی الله للاشارة الی انّ الخارج من بیت الشّرك ذاهباً الی الرّسالة فی طلب الاسلام ذاهب الی الله لانتهائه الی الله، و لانّ الرّسول مظهر الالهة و لذا لم یکرّر لفظ الی [ثُمَّ یُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ] اختیاراً بالجذبة الالهیّة او اضطراراً فی السّبیل الظّاهریّ او الباطنیّ [فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَی ٱللَّهِ] ای لاینبغی ان یتکفّل اداء اجره غیره و فیه بشارة تامّة لهم [وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِیمًا] فیغفر مساویه الغیر الزّائلة عنه و یرحمه باعطاء اجره بلاواسطة ان کان نزول الایة فی جندب بن ضمرة حین خرج من مکّة الی المدینة فمات، او النّجاشیّ حین خرج الی المدینة فمات، لاینا فی تعمیمها، و لمّا ذکر المجاهدین و المهاجرین اراد ان یبیّن حکمهم فی العبادات فقال تعالی [وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِی ٱلْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ] شرائط القصر

وكيفيّة غير محتاجة الى البيان، و نفى الجناح لاينافى وجوب القصر لانّه تعالى جرى على طريقة المخاطبات العرفيّة و آداب الملوك من نفى البأس والحرج عن الشّىء و ارادة الامر به، و بعد ما علمت انّ الصّلوة هى ما به يتوجّه الى الله و الاصل فيه محمّد ﷺ و ولايته ثمّ علىّ عليه السلام و خلافته، ثمّ الاعمال القلبيّه و القالبيّة المأخوذة منهما الّتى تصير سبباً للتّوجّه اليه تعالى امكنك تعميم السّفر و تعميم الصّلوة و القصر [إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ] اشارة الى الحكمة فى تشريع القصر لانّه تقييد للحكم فلا ينافى وجوب القصر فى حال الا من على انّ حجّيّة مفهوم الشّرط غير مسلّم بل هو بحسب المفهوم كسائر المجملات، و اعتباره و عدم اعتباره محتاج الى القرينة، و يحتمل ان يكون المراد صلوة الخوف و قصرها و يكون قصر مطلق الصّلوة فى السّفر من قبيل المجملات الّتى بيّنوها لنا بدليل بيان صلوة الخوف بعدها [إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا] استيناف فى موضع التّعليل [وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ] حين المسافرة و الخوف [فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ] بان تؤمّهم [فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم] للصلّوة [مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ] اى الطّائفة الغازية المستفادة التزاماً او الطّائفة المصلّية [فَإِذَا سَجَدُواْ] اى الطّائفة المصلّية [فَلْيَكُونُواْ] اى الطّائفة الغازية [مِن وَرَآئِكُمْ] ايّتها الطّائفة المصلّية [وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ] بعد ما انتظرتهم فى القيام الثّانى و اتمّ الطّائفة المصلّون معك صلوتهم و ذهبوا الى مواقفهم [فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ] بان يأتّموا بك فى القيام و تنظرهم فى العقود حتّى يتّموا صلوتهم بالاتيان بالرّكعة الاخرى ثمّ تسلّم عليهم بعد لحوقهم بك فى العقود [وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ] اى الطّائفة الّذين صلّوا و وقفوا مواقف غير المصلّين او الطّائفة المشغولة بالصّلوة [وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً] استيناف فى

موضع التّعليل [وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ] لثقل الاسلحة [أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ] فتضعفوا عن الحمل [أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ] لمّا بالغ فى التّيقّظ و الحذر و اخذ الاسلحة فى كلّ حال او هم ان لايجوز وضع الاسلحة بحالٍ فرفعه [وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ] لكن مع ذلك لاتخرجوا من طريق الحزم [إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا] على ايديكم و لذا يأمركم بالحزم و اخذ السّلاح حتّى لاتستأصلوا فيعذّبهم بكم و على هذا صحّ اخراجه مخرج التّعليل، و ان كان نزول الاية فى غزوة الحديبية او ذات الرّقاع فلا ينافى عموم حكمها [فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ] يعنى اذا ادّيتم الصّلوة فلا تغفلوا عن ذكر الله و لاتراقبوا حين الغزو ادباً للّذكر بل اذكر و الله فى جميع احوالكم، او فاذا اردتم اداء الصّلوة وقت شدّة الخوف و عدم تمكّنكم من الصّلوة على ما قرّر فصلّوا على ایّ حال وقع منكم و تمكّنتم منها بقرينة قوله تعالى [فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ] عن شدّة الخوف [فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ] اى فاتمّوها بشرائطها و آدابها المقرّرة لها فى السّفر، او فاذااطمأننتم فى اوطانكم او دار اقامتكم فأتمّوها باتمام ركعاتها [إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا] تأكيد كتاباً لانّ الموقوف بمعنى المفروض فى الاوقاف والمعنى فرضاًمفروضاً يعنى انّابالغنا فى حفظ الصّلوة و عدم تركها فى. حالٍ من الاحوال لانّها بالغة حدّ الكمال فى الوجوب [وَلَا تَهِنُواْ] عطف باعتبار ما يفهم من تأكيد فرض الصّلوة اى فحافظوا عليها و لاتهنوا [فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ] حتّى تقتلوهم وتأسروهم او يسلّموا [إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ] استيناف واقع موقع التّعليل للنّهى و تشجيع لهم على القتال بسبب انّ المهمّ لايزيد على الم القوم و انّهم يزيدون عليهم برجاء اجر المجاهدين من الله [وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] فيعلم انّ

الاصلح بحالكم و ثباتكم على الايمان و عدم تعلّقكم بالدّنيا كالنّسوان هو الجهاد و يرغّبكم فيه على وفق حكمته و علمه بدقائق المصالح الّتى لاتظهر عليكم و تدبيره بادقّ وجهٍ و اتقن صنعٍ لتمكينكم فى اكثر الكمالات [إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ] كتاب النّبوّة الّذى ظهوره بالقرآن استيناف لتأديب الامّة بالخطاب لمحمّد ﷺ او لتأديب محمّد ﷺ اصالة و لامّته تبعاً [بِالْحَقِّ] الحقّ المطلق هو الله جلّ شأنه و الحقّ المضاف هو مشيّته المسمّاة بالحقّ المخلوق به و الاضافة الاشراقيّة و الحقيقة المحمّديّة و هو الولاية المطلقة و هى علويّة علىّ عليه‌السلام و معروفيّة الله و ظهوره، خلقت الخلق بالمشيّة و المشيّة بنفسها، اشارة اليه، و لمّا كان النّبوّة ظهور الولاية، و كتاب التّدوين ظهور النّبوّة و الرّسالة، و ظهور الظّهور، ظهور للظّاهر الاوّل كان انزال الكتاب بتوسّط الحقّ المضاف صحيحاً و متلبّساً بالحقّ المضاف ايضاً صحيحاً لانّ حقّية كلّ حقٍّ و حقيقة كلّ ذى حقيقة هى هذا، و مع الحقّ ايضاً جائز [لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ] المراد من الحكم الحكومة المعروفة من قطع المنازعات، او ما هو اعمّ منها و من تأسيس السّياسات و العبادات، او ما هو اعمّ منها و من اصلاحهم بالنّصائح و الاداب، او ما هو اعمّ منها و من اصلاحهم و تكميلاتهم فى الباطن بلسان السّرّ [بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ] من رؤية البصر، لانّ ظهور الولاية بالنّبوّة لايكون الاّ مع فتح باب من الملكوت فيرى صاحبه بعين البصيرة دقائق امور العباد و خفايا احوالهم فيمكن له الحكم و الاصلاح بما يرى، او من الرّأى يعنى بما جعلك الله ذارأى لاتحتاج فيه الى رأى الغير لفتح بصيرتك أيضاً بانزال الكتاب، و فى الخبر اشارة الى المعنى الاخير و انّ التّفويض الى الرّأى خاصّ به ﷺ و ليس لغيره ثمّ التّفويض بعده لاوصيائه، فاذا كان انزال الكتاب لحكومتك برأيك فاحكم بينهم برأيك او رؤيتك [وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا] على خصمائهم برأى غيرك [وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ] ممّا هممت

به او فعلت من الخصومة عن قبل الخائنين [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا] و قد نقل فى نزولها، انّ ثلاثة اخوة من بنى ابيرق نقبوا على عمّ قتادة بن النّعمان و اخرجوا طعاماً و سيفاً و درعاً فشكى قتادة الى رسول الله ﷺ و قال بنو ابيرق: هذا عمل لبيد، و كان لبيد رجلاً مؤمناً، فمشى بنو ابيرق الى اسيد بن عروة من رهطهم و كان منطيقاً، فمشى الى رسول الله ﷺ و قال: انّ قتادة رمى اهل بيتٍ منّا اهل شرف و حسبٍ و نسبٍ بالسّرقة، فاغتمّ رسول الله ﷺ و جاء اليه قتادة فقال له رسول الله: رميت اهل بيت شرف و حسب و نسب بالسّرقة؟! و عاتبه فاغتمّ قتادة لذلك فأنزل الله فى ذلك: انّا انزلنا اليك الكتاب (الى آخر الايات) فنقول: لو سلّم انّ نزولها كان كذا مع انّه شبيه بموضوعات العامّة فالتّعريض بالامّة كأنّه قال: يا امّة محمّد ﷺ لا تغفلوا عمّا قال لكم محمّد ﷺ و أعلمكم الله به من ولاية علىّ عليه السلام و سائر الاحكام فاذا حكمتم بحكم فليكن مطابقاً لحكم الله و لتميّزوا بين الخائن و غيره و لا تكونوا للخائنين خصيماً مع الصّالحين يعنى اذا توفّى محمّد ﷺ و وقع النّزاع بينكم فاحكموا بما اعلمكم الله و بيّنه لكم رسوله [وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ] باقتراف المعاصى و لو فسّر انفسهم بعلىّ عليه السلام و الائمّة عليهم السلام لم يكن بعيداً لما سبق من انّ الولاية المطلقة حقيقة كلّ ذى حقيقة و نفسيّة كلّ ذى نفس [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا] هماللمبالغة و الجملة فى موضع التّعليل، و نفى المحبّة فى مثل المقام يفيد البغض اى انّ الله يبغض من كان خوّاناً اثيماً [يَسْتَخْفُونَ] خبر بعد خبر او صفة بعد صفة او استيناف جواب لسؤالٍ مقدّرٍ او حال، و جمعيّة الضّمير باعتبار معنى من يعنى يستترون [مِنَ ٱلنَّاسِ] للحياء او للخوف منهم حين تبييتهم ما لا يرضى الله من القول [وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ] بيان لخيانتهم و كفى به خيانة مع الله و مع انفسهم و قواهم و مع الرّسول ﷺ [وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ] يدبّرون [مَا

لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ]و القول هنا اعمّ من الفعل لانّ فعل الاعضاء اقوالها كما انّ قول اللّسان فعله و هو عبارة عن تدبير هم لمنع عليّ عليه السلام عن حقّه او عن تدبيرهم لنسبة السّرقة الى غير السّارق على ماذكر من التّنزيل [وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا] فلا يشذّ عنه خفيّات اعمالهم و اقوالهم تهديد لهم [هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ]ها حرف تنبيهٍ، تنبيه على حمقهم، و انتم مبتدأ، و هؤلاء اسم اشارة خبره او بدله او منادى، و جادلتم خبر بعد خبر او مستأنف او حال على الاوّل و خبر على الاخيرين، او هؤلاء موصول خبر انتم و جادلتم [عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا]صلته، و خطاب الجمع للمحامين عن السّارقين مثل اسيد بن عروة بناء على نزول الاية في بني ابيرق و محاماة اسيد بن عروة عنهم [فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ]يعنى انّ المجادلة هذه تكون عند النّبيّ صلّی الله علیه وآله و يوم القيامة تكون عندالله [أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً]الوكيل من كان مراقباً لامور الموكّل و حافظاً لها، و تعديته بعلى لتضمين معنى المراقبة و هذا غاية تهديد للمجادلين و المجادلين عنهم جميعاً [وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا]بارتكاب ما لايرضاه العقل و الشّرع [أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ]بترك ارتكاب ما يرضاه العقل و الشّرع فانّ المراد بعامل السّوء من يرتكب القبائح الّتى يبعده عن حضرة العقل و الرّبّ، و بظالم النّفس من يقف عمّا يقرّبه الى حضرة العقل، و قد فسّر فى الخبر الظّالم لنفسه بمن يحوم حول نفسه من دون الحركة الى حول القلب [ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا] وعد للخائن و المجادل عنه بقبول توبته ان تاب، و المغفرة ستر الذّنوب و ترك العقاب عليها، و الرّحمة التّفضّل عليه زائداً على ترك العقاب [وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا]باثمه [حَكِيمًا]لايفعل لغواً حتّى يمكن ان يرجع و بال اثمه على الغير فرمى الغير به لاينفعه بل يضرّه [وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا]الخطيئة

كاللّمة ما صدر عن الشّخص مع انزجار النّفس كأنّه لم يقصده، و الاثم ما كان بدون انزجار [ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا] بسبب نسبة السّوء الى من هو برىءٌ منه [وَإِثْمًا مُّبِينًا] زائداً على اثمه الاوّل بسبب تنزيه النّفس الخاطئة او الاثمة منه و رمى البرىء به [وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ] النّبوّة و الرّسالة بالنّسبة الى النّبىّ المخاطب به و لولا النّبىّ و الرّسول بالنّسبة الى المعرّض به [عَلَيْكَ] وارداً او حافظاً عليك [وَرَحْمَتُهُۥ] الولاية او علىّ عليه السلام بالنّسبتين [لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ] يعنى انّ هيبة الفضل و الرّحمة مانعة من همّتهم او من تأثير همّتهم على تضمين اثّرت [أَن يُضِلُّوكَ] عن رأيك الصّواب او عن رؤيتك الصّواب و على ما بيّنّا فالمعنى لولا النّبىّ صلى الله عليه وآله و علىّ عليه السلام حافظاً عليكم لهمّ منافقوا الامّة ان يضلّوكم عن نهج الصّواب و الطّريق المدلول عليه بالاسلام من ولاية علىّ عليه السلام [وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ] بهمّتهم [وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ] على فرض الهمّة منهم [وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ] اى النّبوّة [وَٱلْحِكْمَةَ] اى الولاية [وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ] بانزال الولاية من دقائق الكثرات و دقائق احكامها الّتى هى لازمة الرّسالة [وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ] اى الرّسالة او مطلق نعم الله [عَلَيْكَ عَظِيمًا] و فى وصل هذا الامتنان اشارة الى تعليل عدم الاضرار [لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ] من تبعيضيّة او بيانيّة و ما بعدها بيان لكثيرٍ، او من ابتدائيّة او تعليليّة و المعنى لاخير فى كثيرٍ من النّاس ناشئاً من نجواهم او ليس لهم خير لاجل نجواهم و حينئذٍ يكون من نجويهم قيداً للنّفى او للمنفىّ مرفوعاً بالنّفى. و قوله تعالى [إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ] استثناء من كثير بتقدير نجوى من امر بصدقة على الاوّل، و بدون التّقدير على الاخيرين، او الاستثناء منقطع على الوجه الاوّل [أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ] و فسّر المعروف بالقرض فمن امر بالصّدقة فى نجواه من حيث انّه امر بالصّدقة كان

النّجوی خیراً له وللمأمور وللمأمور له سواء کان نجواه مع غیره والمأمور غیره، او کان نجواه مع نفسه بالخطرات والخیالات وکان المأمور نفسه و قد جاء عنهم قراءة قوله تعالی انّما النّجوی من الشّیطان (الی آخر الایة) عند المنامات المشوّشة اشارة الی انّها نجوی الشّیطان، و روی عن الصّادق علیه السلام انّ الله تعالی فرض التّجمّل فی القرآن فسئل و ما التّجمّل؟ـ قال: ان یکون وجهك اعرض من وجه أخیك لتمحل له و هو قوله تعالی لاخیر فی کثیر من نجویهم (الایة) [وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ] من قبیل عطف التّفصیل علی الاجمال کأنّه قال: و من یفعل ذلك فله اجر عظیم، و من یشاقق الرّسول بنجواه فله عذاب عظیم و من لم یأمر بالصّدقة و لم یشاقق الرّسول فلا اجر کاملاً له و لاعذاب فمن یفعل النّجوی [ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ] خالصاً عن شوب ریاء و سمعة و عظمة و رفعة بالنّسبة الی المأمور او المأمور له او غیرهما [فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] لصرف عرضه او لتحمّل تعب الاصلاح [وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ] بان یناجی بخلافه ولا یرضی بقوله و ینهی عمّا یأمر به کمن تحالفوا فی مکّة ان لا یترکوا هذا الامر فی بنی هاشم و مثل من تخلّف عن جیش اسامة [مِن م بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ] الرّشاد او حقیقة الهدی و هی الولایة فانّها تبیّنت بقول الله و قول رسوله صلی الله علیه وآله [وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ] بالبیعة الخاصّة الولویّة کسبیل سلمان و ابی‌ذرّ و اقرانهما او غیر سبیل المسلمین من حیث اسلامهم فانّ سبیلهم من حیث اسلام هی السّبیل المنتهیة الی الولایة [نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ] نوجّهه تکویناً ما توجّه الیه باختیاره من سبیل الجحیم [وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ] لانتهاء سبیله الیها [وَسَآءَتْ مَصِيرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ] باعتبار مظهره الّذی هو علیّ علیه السلام استیناف فی موضع التّعلیل تعلیلاً للحکم و اظهاراً لانّ مشاقّة الرّسول صلی الله علیه وآله فی علیّ علیه السلام و الشّرك به شرك بالله [وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

يَشَآءُ] قد مضى الاية بتمام اجزائـها سـائقاً [وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ] بـاعتبار الشّرك بالولاية [فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلَام بَعِيدًا] وصف الضّلال بالبعد باعتبار بعد صاحبه مبالغةً [إِن يَدْعُونَ]هؤلاء المشركون بالله او بعليّ عليه السلام [مِن دُونِهِۦٓ] اى من دون الله او من دون عليّ عليه السلام [إِلَّآ إِنَـٰثًا] لانّهم يسمّون اصنامهم اناثاً و يقولون: انثى بنى فلان و انثى بنى فلان، او لانّهم يعبدون نفوسهم الامّارة و هى اناث العالم الصّغير و هى الّتى تمكّن فيها الشّيطان و يأمر و ينهى الانسـان، او لانّهم يطيعون ائمّة الضّلالة، و ائمّة الضّلالة لكـون فـعليّاتهم فـعليّات النّـفوس الامّارة ما بـقى لهـم جـهة رجـوليّة لابـالفعل و لابـالقوّة [وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا] الشّيطان الخارجيّ او الظّاهر بنفوسهم الامّارة، و المـريد و المارد الخارج عن الطّاعة الّذى لاخير فيه [لَّعَنَهُ ٱللَّهُ] دعاء عليه او اخبار بحاله مستأنفاً او صفةً او حالاً [وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ] اى من كلّ فـردٍ مـن عبادك او من مجموع عبادك، و الاتيان بلام القسم و نون التّأكيد و المبالغة فى وقوعه [نَصِيبًا مَّفْرُوضًا] قسطاً معيّناً فـرض لى او عـيّن لى و هـو الجـزء السجّينيّ من كلّ عبد او اهل السّجّين من العباد، روى انّ من بنى آدم تسـعة و تسعين فى النّار و واحداً فى الجنّة، و روى من كلّ الف واحدٌ لله و سائرهم للنّار و لابليس [وَلَأُضِلَّنَّهُمْ] عن طريق الهدى [وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ] بالامانىّ الباطلة كطول العمر و الرّفعة و الحشمة و كـثرة الامـوال و غـير ذلك [وَلَأَمُرَنَّهُمْ] بـالباطل [فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ] اى ليقطعنّها من اصلها، و قيل كانوا يشقّون آذان الانعام اذاولدت خمسة أبطن و الخامس ذكر و حرّموا على أنفسهم الانتفاع بها، و هذا احد مواردالتّبتيك [وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ] تغيير خلق الله بتغيير صورته الظّاهرة من غير اذنٍ من الله كـقطع الاذن مـن الحـيوان و الانسـان و اخصائهما و كلّ مثلة، او بتغيير صفته الظّاهرة من غـير اذنٍ مـن الله، او بـتغيير

صورته الباطنة كتغيير صورته الانسانيّة عن الاستقامة الى الانحناء و النّكس و تبديل صورهم الانسانيّة بصور القردة و الخنازير باغوائهم، اوبتغيير صفته كتغيير استقامته على الطّريق الالهىّ الى الاعوجاج، و تغيير دينه المستقيم الى الاديان المنحرفة، و تغيير فطرته على الاسلام الى فطرة الكفّار، و يلزمه تغيير او امر الله و نواهيه فصحّ ما فى الخبر من تفسيره بدين الله و أمره و نهيه [وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ] الجنّىّ او الانسىّ [وَلِيًّا] محبّاً او اميراً [مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا] باتلاف رأس ما له الّذى هو اللّطيفة الانسانيّة [يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ] استيناف فى موضع التّعليل [وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ] الجنّىّ [إِلَّا غُرُورًا] مصدر غرّه اذا خدعه و أطمعه بالباطل و المراد به ما يغترّ به فيكون مفعولاً به، او معنى الخديعة و الاطماع فيكون قائماً مقام المفعول المطلق، او مفعولاً مطلقاً من غير لفظ الفعل [أُو۟لَـٰٓئِكَ] المتمكّن منهم الشّيطان [مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا] مهرباً و ذلك لانّهم تمكّنوا فى طريق العالم السّفلىّ و دار الشّياطين بحيث لا يمكن لهم الرّجوع عنه [وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟] بالبيعة العامّة فليكن قوله تعالى [وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ] اشارة الى الايمان الخاصّ الولوىّ لانّ العمل مالم يكن عن ايمانٍ قلبىٍّ و ميثاق علوىٍّ لا يصير صالحاً، او المراد الّذين آمنوا بالبيعة الخاصّة الولويّة و عملوا الصّالحات بكسب الخيرات فيه حتّى يتمكّن فى الايمان، فانّ الايمان ما لم يتمكّن الانسان فيه كان مستودعاً محتملاً للزّوال [سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ] لانّ طريقهم طريق القلب و طريق الولاية الموصلة الى العالم العلوىّ و فيه الجنّات [خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ] وعد الله وعداً [حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً] فلا خلف لوعده، اكّده بتأكيدات عديدةٍ ثمّ صرف الكلام عن بيان حال المؤمنين الى الخطاب مع المنافقين التّابعين للشّيطان فقال

تعالى [لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ]يعنى انتم و اهل الكتاب بانتسابكم و انتحالكم النّسبة الى نبىّ و كتاب تتمنّون ان يغفر الله لكم ذنوبكم كائنة ما كانت، و ان يعامل الله معكم معاملة الوالد مع اعزّ اولاده، و ليس الامر منوطاً بامانيّكم و لاامانىّ اهل الكتاب بل [مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ]يعنى لستم ممّن يغفر او يمحى او يبدّل سيّئاتكم لانّ هذه لمن كان له نبىّ و امام يعنى نصير و ولىّ، و انتم انحرفتم عن النّبوّة و الولاية و لاينفعكم انتحال احكام النّبوّة فمن يعمل منكم سوءً يجزيه [وَلَا يَجِدْ لَهُۥ]لنفسه [مِن دُونِ ٱللَّهِ]من دون مظاهره [وَلِيًّا]يلى اموره من امامٍ منصوبٍ من الله صاحب ولاية [وَلَا نَصِيرًا]من نبىٍّ بحقّ ينصره عمّا يضرّه، روى انّ اسمعيل عليه السلام قال للصّادق عليه السلام: يا ابتاه ما تقول فى المذنب منّا و من غيرنا؟ـ فقال: ليس بامانيّكم و لاامانىّ اهل الكتاب من يعمل سوء يجزبه و هو يشير الى تعميم الحكم و لاينافى تخصيص الخطاب بالمنافقين المنتحلين [وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ]لانّ شرط قبول العمل هو الايمان الخاصّ و البيعة على يد علىّ عليه السلام يعنى انّ العمل الصّالح يصير صالحاً اذا كان ناشئاً من الايمان و راجعاً اليه و الّا لم يكن صالحاً و ان كان صورته صورة العمل الصّالح، لانّ الصّلاح اصله هو الولاية لعلىّ عليه السلام فكلّ ما صدر عن الوجهة الولويّة فهو صالح كائناً ما كان، و كلّ ما لم يصدر عن الوجهة الولويّة فهو فاسد [فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا]شيئاً قليلاً و النّقير النّقطة فى وسط النّواة، و وجه الاختلاف بين القرينتين بالاجمال فى الشّرط و الاتيان بالجزاء مضارعاً مجرّداً عن الفاء فى الاولى، و التّفصيل فى الشّرط و الاتيان بالجزاء جملة اسميّة مصدّرة بالفاء فى الثّانى ما هو من عادة صاحبى الحياء و الكرم من الاجمال و الاغماض فى جانب الوعيد و التّفصيل و التّأكيد فى جانب الوعد [وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ

أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ] استفهام انكارىّ فيه معنى التّعجّب عطف على من يعمل من الصّالحات باعتبار لازمه الّذى هو معنى لااحد احسن ديناً منه، و اشارة الى علّة الحكم و الى وصفٍ آخر لهم مشعر بالمدح، فانّ المراد بمن اسلم وجهه لله هو المؤمن، و المرادبالمحسن من يعمل من الصّالحات، فانّ الايمان هو انقياد وجهك الباطنىّ و اخلاصه لمن بايعت على يده، و لمّا كان من بايعت على يده بيعة حقّةً واسطة بينك و بين الله كان اخلاص الوجه له اخلاصاً لله و هو علىّ عليه السلام او خلفاؤه، و الاحسان هو ان يكون العمل صادراً عن امر من هو اصل فى الحسن، و هو علىّ عليه السلام و خلفاؤه عليهم السلام كما سبق فى بيان العمل الصّالح كأنّه قال: و لااحد احسن ديناً منهم لانّ حسن الدّين امّا بالعمل و هو ان يكون صادراً عن امر الحسن الحقيقى، و امّابالاعتقاد و العمل الجنانىّ و هو ان يكون عارفاً لامام زمانه مسلماً وجهه له بالبيعة على يده و هو الحسن الحقيقىّ، و هؤلاء متّصفون بوصف العمل الصّادر عن امر الحسن الحقيقىّ و الانقياد اعتقاداً للحسن الحقيقىّ، و فى النّبوىّ المشهور اشارة الى ماذكرنا من تفسير المحسن فانّه صلّى الله عليه و آله قال: الاحسان ان تعبد الله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك، يعنى انّ الاحسان يصدق اذا كان العمل بمشاهدة الله يعنى بمشاهدة امره حتّى يكون المصدر هو امره، و تقديم العمل الصّالح فى المعلول لكون العنوان الاعمال و جزاءها، و تأخير الاحسان الّذى هو بمعناه فى العلّة لتقدّم الايمان على العمل الصّالح ذاتاً [وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا] فيه اشارة الى انّ المراد بالمحسن العامل بالاعمال القلبيّة الولويّة المخليّة للنّفس عن الرّذائيل و الهواجس و الوساوس المحليّة لها بالخصائل و الالهامات و التّحديثات و المشاهدات و المعاينات، و المراد بالتّابع لملّة ابراهيم عليه السلام هو العامل بالاعمال القالبيّة و الاحكام النّبويّة من المفروضات و المسنونات و ترك المنهيّات، فانّ من تاب على يد علىّ عليه السلام و تلقّى منه آداب

السّلوك و احكام القلب لابدّ له من العمل بأحكام القالب فانّها كالقشر لاحكام القلب فما لم يحفظ القشر لم يحفظ اللّبّ، و حنيفاً حال عن التّابع او الملّة او ابراهيم عليه السلام و عدم مراعاة التأنيث امّا لتشبيه الحنيف بالفعيل بمعنى المفعول، او لكسب الملّة التّذكير من المضاف اليه لصحّة حذفه، و الحنيف بمعنى الخالص او المائل عن الاديان الأُخر، او الرّاغب الى الاسلام الثّابت عليه [وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً] عطف مشعر بالتّعليل او حال بتقدير قد او بدون التّقدير على خلافٍ فيه، في الخبر عن الصّادقين عليهما السلام انّ الله تبارك و تعالى اتّخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتّخذه نبيّاً، و انّ الله اتّخذه نبيّاً قبل ان يتّخذه رسولاً، و انّ الله اتّخذه رسولاً قبل ان يتّخذه خليلاً، و انّ الله اتّخذه خليلاً قبل ان يتّخذه اماماً، و قد اشار بعد الاشرة الى انتهاء العبوديّة الى المراتب الاربع الكلّيّة الّتى هى امّهات مراتب الخلافة الالهيّة، و تحت كلّ مرتبة منها مراتب جزئيّة الى غير النّهاية، و شرحها على سبيل الاجمال بحيث لايشمئزّ منه طباع الرّجال و لا يصير سبباً للّشين و الجدال ان يقال: انّ الانسان من بدو خلقته الى آخر مراتب وجوده الّتى لانهاية لها يطرو عليه الاحوال المختلفة و يتشأّن بشؤن متضادّة كأنّه كلّ يوم هو فى شأن: فاوّل خلقته نطفة فى قرارٍ مكينٍ، ثمّ يتدرّج فى اطوار الجماديّة الى ان وصل الى مرتبة النّبات متدرّجاً فيه، الى ان ينفخ فيه الرّوح الحيوانيّة متدرّجاً الى ان ينفخ فيه الرّوح الدّماغيّة، ثمّ بعد استحكام اعضائه و بشرته بحيث يستعدّ لمباشرة الهواء يتولّدو فيه المدارك الحيوانيّة الظّاهرة بالفعل متدرّجاً الى ان صار مداركه الباطنة بالفعل و فيه العقل بالقوّة و يسمّى العقل الهيولانىّ، و غذاءه فى الرّحم دم منضوج يصلح لان يكون غذاءه، و بعد التّولّد ايضاً دم مستحيل الى اللّبن ليكون موافقاً لبدنه، و بعد استحكام اعضائه و شدّة عظمه و غلظه بحيث لا يستضرّ بغير اللّين يفطم من اللّبن و يغتدى بلذائذ الاغذية، و لا يعرف الاّ ما يشتهيه الى ان يصل الى اوان المراهقة

و يميز بين الخير و الشّرّ فى الجملة متدرّجاً فيه الى زمان الرّشد و استعداد التّميز بين الخير و الشّرّ الباطنين، و حينئذٍ يصير عقله بالفعل و يستعدّ لان يدرك الاوامر و النّوهى التّكليفيّة. فان وفّقه الله لطلب من يأمره و ينهاه من الله و طلب بصدق يصل بفضله تعالى لامحالة الى رسولٍ من الله او خليفة الرّسول و يقبل رسالته او خلافته. فاذا قبله علّمه آداب الوصل و المبايعة و المعاهدة و بايع و عاهد و بعد البيعة و الميثاق لقّنه أحكام القالب و حذّره من الانس بالنّفس الامّاره و ينهاه من الاهوية الكاسدة و أوحشه منها. فاذا توحّش و فطم عن لبنها طلب من يأنس به و يغذو من غذائه. فاذا طلب بصدقٍ وصل لامحالة الى رسولٍ من الله او خليفته ثانياً و قبل ولايته فاذا قبل ولايته و تسلّطه الباطنىّ علّمه آداب الوصل و المبايعة الخاصّة و الميثاق الخاصّ و بايعه و عاهده بالبيعة الولويّة الباطنة القلبيّة الخاصّة و لقّنه احكام القلب و آنسه بابيه العقل بعد فطمه من امّه النّفس و اطعمه من غذاء ابيه. و المبايعة الاولى تسمّى اسلاماً و الثّانية تسمّى ايماناً. و لا يمكن للمسلم ان يسلك الى الله و لاالى الطّريق من حيث اسلامه. فانّ المسلم قبل اسلامه بمنزلة من ضلّ فى بيداء عميقة لايظهر فيها آثار الطّريق و تكون كثيرة السّباع و فيها قطّاع الطّريق و هو غافل عن ضلالته و عن سباعها و يظنّ انّه فى الطّريق او فى موطنه و محلّ قراره آمناً من كلّ مايوذيه، و الرّسول او خليفته بمنزلة من ينبّهه عن غفلته و يخبره بضلالته و بكثرة السّباع و الموذيات فيتوحّش و يطلب طريقاً ينجيه و دليلاً يهديه فيسلّم قوله و يلتمس منه الدّلالة على آثار الطّريق فيقول: انّما انا منذر عن المخاوف و منبّه عن الغفلة و للطّريق هاد فيبيّن علامة من هو هاد و يقول: من كنت مولاه فعلىّ عليه السلام مولاه مثلاً، و لذا كان شأن النّبىّ صلى الله عليه و آله منحصراً فى الانذار و الهداية موكولة الى من عيّنه لاولى الابصار انّما انت منذر و لكلّ قوم هادٍ. فاذا عيّن النّبىّ صلى الله عليه و آله او خليفته من كان يدلّه على الطّريق يتسرّع لامحالة اليه و

يلتمس منه آثار الطّريق فيأخذ منه المواثيق الاكيدة بالمبايعة و المعاقدة ثمّ يعلّمه آثار الطّريق و هو الايمان، فاذا امن و علم آثار الطّريق فان تسرّع باثاره و علائمه يكن حينئذٍ سالكاً الى الطّريق خائفاً من السّباع و الموذيات، و من عدم الوصول فيتعب نفسه فى السّير و الحركة اليه و كثيراً ما يعارضه الغيلان و السّباع و قطّاع الطّريق و الموذيات فيدافع و يدفع عن نفسه بالسّلاح الّذى أعطاه المنذر اوّلاً و الهادى ثانياً فينجو منهم بقوّة السّلاح ان شاء الله، فيصل الى الطّريق الّذى هو علىّ عليه السلام و يحصل له الحضور عنده و يسمّى عندهم تلك المرتبة بالفكر و الحضور، و يحصل له الرّاحة بعد التّعب و السّرور بعد الحزن و البشارة بعد الخوف و اللذّة بعد الالم، و يصير سالكاً بعد ذلك الى الله. فانّه بعد الانذار متحيّر متوحّش خائف، و بعد الدلالة على الطّريق سالك الى الطّريق خائف راج متعب نفسه، و بعد الوصول الى الطريق الموصل الى الله راج خائف، لكن خوف ليس عن المهلك و الموذى و لاخوف النّفس الامارة المسمّى بالخوف و لاخوف النّفس العالمة بالله المسمّى بالخشية بل خوف القلب المسمّى بالهيبة، و السّالك فى هذه الحالة قد يفنى عن نسبة الافعال الى نفسه و يرى الافعال من علىّ عليه السلام و قد يشارك علياً عليه السلام فى الافعال و قد يتّحد معه فى ذلك و يسمّى فناؤه عن الافعال بالفناء الفعلّى، فاذا سار و سلك و ارتفع درجة حتّى لاينسب الصّفات الى نفسه بل يرى الصّفات ايضاً من علّى عليه السلام صارت الاثنينية ضعيفة و المعاينة قويّة بحيث كادان لايرى نفسه و يسمّى بالفناء عن الصّفات، لكن له رجاء و خوف بقدر شعوره بنفسه و ان كان ذاهلاً عن الشّعور بالخوف و الرجاء و خوفه يسمّى سطوة، فاذا سار معه الى ان لايرى نفسه و يغيب فى حضوره عنده عن نفسه صارت الاثنينيّة مرتفعةً و لم يكن له حينئذٍ نفسيّة حتّى يكون له رجاء و خوف، و يصير حينئذٍ مصداقاً لقوله عليه السلام: اذا وصلوا اتّصلوا فلا يكون فرقٌ بينه و بين حبيبه، و يسمّى بالفناء الذّاتىّ، و يسمّى

الفناءات بالمحو و المحق و الطّمس و هو قبل الاسلام یسمّی ضالّاً تائها و بعده یسمّی مسلماً و طالباً. فان لم یطلب من یهدیه الی الطّریق و وقف خصوصاً بعد الانقطاع عمّن أسلم علی یده یسمّی ایضاً ضالّاً و لذلك ورد: من أصبح من هذه الامّة لا امام له من الله تعالی اصبح ضالّاً تائهاً، و ان مات علی هذه الحالة مات میتة کفر و نفاقٍ. و بعد الوصول الی امامه و ولیّ امره و المبایعة معه و اعطاء المیثاق له یسمّی سالکاً و سائراً الی الطّریق لا الی الله بلا واسطةٍ، و ان کان سیره الی الطّریق سیراً الی الله و یسمّی سیره هذا سفراً من الخلق بالحق الی الحقّ، و بعد وصوله الی الطّریق یصیر سالکاً الی الله و یسمّی سیره هذا سفراً من الحقّ الی الحقّ، فاذا وصل و فنی عن افعاله و صفاته و سار بالوصال فی فناء ذاته یسمّی سائراً فی الله و یسمّی سیره هذا سفراً بالحقّ فی الحقّ، و بهذاالسّیر یتمّ له العبودیّة و الفناء و لا یبقی منه ذات و لا اثر و یصیر وصاله اتّصالاً و ینتقل بعد ذلك عبودیّته الی الرّبوبیّة و فناؤه الی البقاء. و ما قالوا: من انّ الفقرا ذاتمّ فهو الله، اشارة الی هذا فانّه بعد صحوه یصیر موجوداً بوجود الله و باقیاً ببقاء الله و حاکماً بحکم الله و خلیفةً لله، لانّه اذا صار عبداً لله و علم الله صدق عبودیّته ردّه الی ما عاد منه و وکله بأمور بیته الّذی هو قبله و شرّفه بشرافة خلافة البیت فاذا وجده فی اصلاح البیت بصیراً اميناً کاملاً وکله بامور مملکته و شرّفه بشرافة خلافة المملکة و یسمّی هذا العود بعد الاوب سفراً من الحقّ الی الخلق بالحقّ، فاذا وجده فی اصلاح المملکة و تعمیر بلادها و تکثیر عبادها بصیراً اميناً بالغاً دعاه ثانیاً الی مقام الانس و آنسه بنفسه، لکن هذا الحضور غیر الحضور الاوّل، فانّ الاوّل دهشة و حیرة و فقر و فاقة و هذا انس و حشمة و غناء لکن بانس الله و حشمته و غنائه. فاذا آنسه و ارتضاه فوّض الیه جمیع اموره من عباده و جنوده و سجنه و سجّینه و اضیافه و مضیفه و اعطائه و منعه فمن شاء یسجنه و من شاء یضفه، و من شاء

يعطه و من شاء يمنعه فله التّسلّط و التّصرّف فيمن شاء كيف شاء و يسمّى هذا فى الحضور الاوّل و الفناء التّامّ عبداً، و فى حال اصلاح البيت نبيّاً، و فى حال اصلاح المملكة رسولاً، و فى الحضور الثّانى خليلاً، و فى حال التّفويض اماماً، و هذه الامامة غير ما يطلق على ائمّة الجور، و غير ما يطلق على ائمّة الجماعة، و غير ما يطلق على الاولياء الجزئيّة بل هى مرتبة لا يتصوّر فوقها مرتبة. و لا يلزم ممّا ذكرنا ان يكون كلّ من بايع النّبىّ ﷺ بالبيعة العامّة وصل الى مقام البيعة الخاصّة كاكثر العامّة، و لا كلّ من بايع البيعة الخاصّة وصل الى الطّريق كاكثر الشّيعة، و لا كلّ من وصل الى الطّريق وصل الى الحقّ، و لا كلّ من وصل الى الحقّ صار عبداً، و لا كلّ من صار عبداً صار نبيّاً، و لا كلّ نبىّ رسولاً، و لا كلّ رسول خليلاً، و لا كلّ خليل اماماً، و لمّا كانت الامامة بهذا المعنى خلافة مطلقة كلّيّة و نهاية لجميع المراتب و استشعر الخليل عليه السلام بأنّها آخر مراتب الكمالات الانسانيّة صار مبتهجاً و من ابتهاجه قال:

و من ذرّيّتى [وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ] اللام للاختصاص و قد يستعمل باعتبار المبدأ و قد يستعمل باعتبار الغاية و قد يستعمل باعتبار المموكيّة كما يقال: هذا البيت لفلانٍ يعنى بانيه و مصدر بنائه فلان لا غير، او هذا البيت لسكنى الشّتاء او لسكنى الصّيف باعتبار غايته، او هذا البيت لفلان يعنى فلان مالكه من غير شراكة الغير، و المراد فى هذا الموضع و امثاله معنى عامٌ يشمل المعانى الثّلاثة، يعنى لله ما فيهما بدواً و غايةً و ملكاً و هو عطف او حال فيه اشعار بالتّعليل و كذا قوله تعالى [وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا] كأنّه قال: لا احد احسن حالاً ممّن أسلم وجهه الله و اتّبع خليله، لانّ كلّ ما فى السّماوات و الارض مملوك له و له العلم بكلّ شىءٍ فيعلم من اسلم وجهه له و يعلم مرتبته و قدر استحقاقه فلا يمسك عنه ما هو مستحقّ له [وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ] اى

فی حکم نسائهم من الالفة و الفرقة بقرینة و ان امراة خافت من بعلها (الایة) او فی حکم مطلق النّساء من الارث بقرینة فی یتامی النّساء الّلاتی لاتؤتونهنّ ما کتب لهنّ او فی حکم النّساء بحسب الارث من الازواج کما مضی حکمه، او من الارحام کما مضی ایضاً، او بحسب المعاشرة کما یأتی [قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ] و فی نسبة الافتاء الی الله فی الجواب اشارة الی انّ ما یقوله ﷺ لیس منه برأی و اجتهاد و ظنٍ و تخمین کما سیحدّثونه، بل هو فتیا الله علی لسانه امّا لفنائه من نفسه او لوحیٍ منه [وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ] عطف علی الله او علی المستتر فی یفتیکم و سوّغه الفصل، او هو بتقدیر فعل هو یبیّن او ما نافیة و الجملة معطوفة علی جملة الله یفتیکم او حالیّة بتقدیر مبتدء و المعنی ما یتلی افتاؤه بعد علیکم [فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ] متعلّق بیتلی او بدل من قوله فیهنّ [ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ] و بذکر ما کتب لهنّ اشار الی انّ لهنّ میراثاً مفروضاً و قد بیّن فی اوّل السّورة ما لهنّ بحسب الارث من الازواج و من الارحام کانوا فی الجاهلیّة لایورثون الصّغیر و لاالمرأة و یقولون: الارث لمن تمکّن عن المقاتلة و المدافعة عن الحریم و حیازة الغنیمة [وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ] اذا لم یکنّ ذوات جمال و لایکون لهنّ اموال ایضاً فترغبون عنهنّ لعدم المال و الجمال [وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ] عطف علی یتامی النّساء [مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ] جمع الولید و قد مضی حکمهم بحسب الارث و الحفظ و المال جمیعاً فی اوّل السّورة [وَ] یفتیکم ایضاً فی [أَن تَقُومُواْ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ] عطف علی یستفتونك او علی الله یفتیکم علی ان یکون من جملة مقول القول یعنی قل لهم ما تفعلوا من خیرٍ فی ارث النّساء و قسامتهنّ و فی حفظ الیتامی و اموالهم لایضع عملکم [فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِن م بَعْلِهَا نُشُوزًا] سوء عشرة معها و منعها من حقوقها لمّا

قدّم ذکر خوف نشوز المرأة ذکر ههنا خوف نشوز المرء [أَوْ إِعْرَاضًا] تجافیاً و عدم توجّه الیها مع اعطائها حقوقها من النّفقة و الکسوة و القسامة فانّ النشوز عدم القیام بما یجب علیه و الاعراض لماذکر فی مقابله یکون غیره [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا] قریء یصلحا من باب الافعال و حینئذٍ یجوز ان یکون صلحاً مفعولاً به‌ای یوقعا صلحاً و ان یکون بینهما مجرّداً عن الظّرفیّة مفعولاً به، و ان یکون المفعول به محذوفاً و قریء یصّالحا و یصّلحا بتشدید الصّاد من تصالح و اصطلح و المقصود نفی الجناح من ان یصطلحا علی اعطاء المرأة شیئاً من مهرها او غیره، او علی تحمّل خدمة له لاستمالته، او علی اقساط قسامتها و سائر حقوقها، فعن الصّادق علیه‌السلام هی المرأة تکون عند الرّجل فیکرهها فیقول لها: ارید ان اطلّقك فتقول له: لاتفعل انّی اکره ان یشمت بی و لکن انظر فی لیلتی فاصنع بها ما شئت و ما کان سوی ذلك من شیء فهو لك و دعنی علی حالتی و هو قوله تعالی: فلا جناح علیهما ان یُصلحا و لااختصاص له باسقاط المرأة حقّها بلاعوضٍ، فیجوز ان یجعل بدل اسقاط الحقّ عوضاً [وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ] من الفرقة و الطّلاق و سوء العشرة [وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ] لانّها مطبوعة علی جذب خیرها و عدم اخراجه من ایدیها کأنّها اجبرت علی الحضور عند الشّح فکأنّ نفوس الرّجال لایمکنها امساك النّساء مع کراهتهنّ و لاالقیام بحقوقهنّ و لانفوس النّساء یمکنها اسقاط حقّها و ترك حظّها و الجملة الاولی للتّرغیب علی الصّلح و الثّانیة لتمهید العذرلمماکسة الطّرفین عن الصّلح [وَإِن تُحْسِنُواْ] فی العشرة [وَتَتَّقُواْ] عن نقص حقوقهنّ او عن الفرقة و فتح باب الشماتة لهنّ و تمسکوهنّ مع کراهتهنّ کان الله یحزیکم بالاحسان الاحسان و بالتّقوی الغفران [فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فاقیم السّبب مقام الجزاء [وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ] لفظة لن للتّأبید اشارة الی انّه کالمحال [أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ

ٱلنِّسَآءِ] فانّ العدل التّسويّة بينهنّ و هى ان كانت ممكنةً بحسب الظّاهر فليست بمقدورة بحسب ميل القلب [وَلَوْ حَرَصْتُمْ] على العدل بينهنّ، عن النّبىّ عليه السلام انّه كان يقسم بين نسائه و يقول: اللّهمّ هذه قسمتى فيما أملك فلا تلمنى فيما تلمك و لااملك [فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ] بسراية ميل الباطن الى احديهنّ و كراهة الاخرى الى الظّاهر فتجعلوا اقسامتهنّ و غير قسامتهنّ مطابقة لميلكم الباطنىّ بهنّ [فَتَذَرُوهَا] اى المكروهة [كَٱلْمُعَلَّقَةِ] الّتى لابعل لها و لااختيار لها لنفسها، روى انّ عليّاً عليه السلام كان له امرأتان و كان اذا كان يوم واحدة لايتوضّأ فى بيت الاخرى، فوا حسرتاه على العدول الّذين فى زماننا و قسامتهم بين ازواجهم كسائر موارد عدلهم.! [وَإِن تُصْلِحُوا۟]انفسكم بتقليل تفاوت الميل القلبىّ بقدر ما يمكن و تسوية التّرحّم عليهنّ باتّصافكم بالرّحمة الّتى هى من صفات الله [وَتَتَّقُوا۟] عن الانزجار القلبىّ عمّن تكرهونهنّ بالاغضاء عن نقائصهنّ و معايبهنّ الّذى هو المغفرة لهنّ صرتم متخلّقين باخلاق الله و مستحقّين لرحمته و مغفرته لتخلّقكم بهما [فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا] فاقيم السّبب مقام المسبّب، او المعنى ان تصلحوا ما افسدتم بالميل الكلّىّ و تتّقوا عن الافساد فيما يأتى صرتم احقّاء برحمته و مغفرته، او المعنى و ان توقّعوا الصّلح و تتّقوا عن الفرقة بالتّرحّم عليهنّ و المغفرة لهنّ صرتم مستحقّين لرحمته بقرينة مقابلته لقوله تعالى [وَإِن يَتَفَرَّقَا] بعد عدم الرّضا بالصّلح و عدم احسان الازواج [يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ] بالازواج للرّجال و الازواج للنّساء، او بصفات الملائكة و خصالهم فيلسو كلّ من الزّوج بانساء الطّبيعة عن المضاجعة و تقليل شهوة النّكاح او بالاموال الدّنيويّة فيعطى كلّاً ما يغنيه، و حديث امر الصّادق عليه السلام شاكياً من الفقر بالنّكاح و اشتداد الفقر عليه بعد النّكاح و امره ثانياً بالفرقة و حصول الغناء له يدلّ على الاخير و لاينافى التّعميم [وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا]

عطف فيه معنى التّعليل يعنى يقدر على التّوسعة فى الازواج او فى الخصال او فى الاموال على فرض التّفرّق لانّه واسع بحسب كلّ شىءٍ و يأمركم بالاحسان و الاغضاء لانّه حكيم و فيما يأمركم به صلاحكم [وَلِلَّهِ] صدوراً و رجوعاً و ملكاً [مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ] فيه ايضاً معنى التّعليل [وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فيه تأكيدٌ للتّقوى اشعاراً بانّ ماذكر على طريق المداراة معكم من التّقوى عن سوء العشرة و عن الفرقة فهو وصيّة قديمة و جديدة فما لكم لاتتّقون عن سوء العشرة و تنتهون فى امر ازواجكم الى الفرقة و لقد جمع الله فى هذه الوصيّة على سبيل الاجمال جميع ماينبغى ان يوصى به فانّ تقوى الله عمّا لايرضى ملاك ترك كلّ حرام و مكروه و مناط فعل كلّ واجب و مندوب [وَإِن تَكْفُرُواْ] و تخرجوا من السّماء الّتى هى محلّ الطّاعة الى الارض الّتى هى محلّ الشّرك و المعصية فلا تخرجوا من مملكته حتّى ينقص فيها شىء و لاحاجة له الى طاعتكم و تقويكم حتّى لايقضى بترككم حاجته، و لايلحقه ذمّ بواسطة كفركم حتّى يحتاج فى رفعه الى طاعتكم، و لاحاجة له الى حفظكم لنفسه ومملكته حتّى تكونا بترككم الطّاعة غير محفوظتين [فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا] فاقيم السّبب مقام الجزاء [وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ] تأكيدٌ للسّابق و تمهيد و تعليل لكونه وكيلاً على كلّ شىءٍ و مقتدراً على التّصرّف فى كلّ شىءٍ بأىّ نحوٍ شاء [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً] فلا حاجة له فى الحفظ الى طاعتكم [إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ] فلا تخرجوا بكفركم عن تحت قدرته و تصرّفه [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا] روى انّه لمّا نزلت هذه الاية ضرب النّبىّ ﷺ يده على ظهر سلمان (ره) و قال: هم قوم هذا يعنى عجم الفرس، و المراد انّه شاء ذلك و يأتى لامحالة باخرين و هم

قوم هذا [مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا] بترك التّقوى و الكفر بالله فليطلبه بالتّقوى و طاعة الله حتّى يحصل له ثواب الدّنيا مع ثواب الاخرة فانّ من كانت الاخرة همّته كفاه الله همّته من الدّنيا [فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ] فهو جواب لما عسى ان يقال: انّ تارك التّقوى لايلتفت فى طاعته و تركه الى حاجة لله اليه فى شىءٍ ممّاذكر بل يريد ثواب الدّنيا و يظنّ انّه لايحصل بالتّقوى و لذا اتى به مفصولاً لاموصولاً بالعطف [وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَا بَصِيرًا] فاذا اطاعوا و اتّقوا و طلبوا قالاً او حالاً يسمعهم و يجيبهم، و اذا لم يطلبوا و كان غرضهم ذلك او لم يكن غرضهم ذلك ولكن كان حاجتهم اليه يبصر اغراضهم و مقدار حاجاتهم فيعطيهم من ثواب الدّنيا ايضاً [يَٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] على يدمحمّد صلى الله عليه وآله بالبيعة العامّة و قبول الدّعوة الظّاهرة [كُونُواْ قَوَّٰمِينَ] اثبتوا على هذا الوصف فانّ تخليل الكون للدّلالة على الثّبات و الدّوام، و القوّام الخارج عن الاعوجاج و المخرج نفسه و قواه و غيره عنه فانّه يستفاد من المبالغة السّراية الى الغير كما فى الظّهور او هو مأخوذ من قام عليه و بأمره اذا اصلحه [بِٱلْقِسْطِ] اى بالعدل فانّه بسبب التّسوية بين طرفى الافراط و التّفريط فى النّفس و بسبب تساوى طرفى النّزاع عند النّفس فى النّزاع الخارجىّ يمكن الخروج و الاخراج عن الاعوجاج و يجوز تعلّقه بقوله تعالى [شُهَدَآءَ] متحمّلين و مؤدّين للشّهادة خبرٌ بعد خبرٍ تفسير للاوّل او حال كذلك [لِلَّهِ] لطلب رضا الله او فى شهادات الحسبة لانّ فيها صاحب الحقّ هو الله، او لله باعتبار مظاهره و خلفائه و لاسيّما اتمّ مظاهره الّذى هو علىّ عليه السلام و الاية عامّة لكنّ المقصود و العمدة هو هذا فانّها توصية و توطئة لتحمّل الشّهادة لعلىّ عليه السلام حين التمسه النّبىّ صلى الله عليه وآله منهم بقوله: رحم الله امرءً سمع فوعى، و لاداء الشّهادة لعلىّ عليه السلام حين التمسه عنهم بقوله، الا فليبلغ الشّاهد منكم الغائب، و حين التمس علىّ عليه السلام عنهم بعد النّبىّ صلى الله عليه وآله ان يؤدّوا ما

سمعوا عنه، ولكن مافوا بهذه الوصيّة و ما ادّوا [وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ] مضرّاً عليها فانّها احبّ الاشياء عليكم [أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ] فانّهم بعد الانفس احبّ الاغيار [إِن يَكُنْ] كلّ واحد من الطّرفين [غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا] فلا تخرجوا عن الاستقامة بملاحظة انّ الفقير اولى بالانتفاع و عدم التّضرّر و الغنىّ لا يتضرّر على فرض عدم وصول ماله اليه او ينتفع الغير بما له على فرض الشّهادة عليه زوراً، او بخيال انتفاعكم عن الغنىّ و عدم تضرّركم منه و عدم مبالاتكم بالفقير [فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا] فامتثلوا امره و لاتبالوا بتضرّر الفقير و عدم تضرّر الغنىّ [فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟] اى فى العدول عن الحقّ او بسبب العدول او لكراهة العدل فى الشّهادة [وَإِن تَلْوُۥٓا۟] السنتكم بالشّهادة حين الاداء بان تغيّروها بالسنتكم و قرىء تلوا من ولى بمعنى توجّه [أَوْ تُعْرِضُوا۟] بكتمانها يجازكم الله بحسبه [فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فاقيم السّبب مقام الجزاء [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟] بالايمان العامّ و البيعة على يد محمّد ﷺ و قبول دعوته الظّاهرة [ءَامِنُوا۟] بالايمان الخاصّ و البيعة الولويّة و قبول الدّعوة الباطنة، فانّ الاسلام و هو البيعة العامّة النّبويّة و اخذ الميثاق على اعطاء الاحكام القالبيّة و التّوبة على يد محمّد ﷺ قد يسمّى ايماناً، لانّه طريق اليه و سبب لحصوله، و الايمان حقيقة هو البيعة الولويّة و التّوبة على يد علىّ عليه السلام او على يد محمّد ﷺ من حيث و لوتيه و اخذ الميثاق على اعطاء الاحكام القلبيّة و ادخال الايمان فى القلب، و لذلك قال فى انكار ايمان المدّعين للايمان: و لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم، فعلى هذا لاحاجة الى التّكلّفات البعيدة الّتى ارتكبها المفسّرون [بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ] يعنى انّ الايمان بمحمّد ﷺ بقبول دعوته الظّاهرة اسلام و انقياد له و تقليد محض لامعرفة فيه و لاتحقيق، و انّما يحصل

المعرفة من طريق القلب فامنوا بعلىّ ﵇ بقبول دعوته الباطنة حتّى يدخل الايمان فى قلوبكم و يفتح ابواب قلوبكم الى الملكوت فتعرفوا الله و رسوله ﷺ و كتابه الجامع الّذى هو النّبوّة، و كامله فى محمّد ﷺ و صورته القرآن و ناقصه كان فى الانبياء السّلف و صورته التّوراة و الانجيل و الصّحف و الزّبور و غيرها، و للاشارة الى الفرق بين نبوّة محمّد ﷺ و نبوّة غيره بالكمال و الضّعف قال فى الاوّل نزّل بالتّفعيل الّذى فيه تعمّل و فى الثّانى انزل خالياً منه و قرىء فيهما بالبناء للمفعول [وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] ذكرهم بالتّرتيب من المبدء الى المنتهى، فانّ المراد بالملائكة العقول و بالكتب النّبوّات و احكامها فانّها نزولاً بعد الملائكة و الرّسالة بعد النّبوّة، و الكفر بها مسبّب عن الكفر بالولاية و عدم قبول الدّعوة الباطنة، فانّه ما لم يدخل الايمان بالبيعة على يد علىّ ﵇ فى القلب لا ينفتح بابه، و مالم ينفتح بابه الى الملكوت لم يعرف شىءٌ منها كما عرفت و لذلك اتى به بعد الامر بالايمان بعلىّ ﵇ [فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] وصف بحال المتعلّق و تهديد بليغ للمنحرفين عن الولاية و عن قبول الايمان على يد علىّ ﵇ [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا] مفهوم الاية عامّ و تنزيلها خاصٌ، فانّ المراد بها المنافقون الّذين آمنوا بمحمّد ﷺ يعنى اسلموا [ثُمَّ كَفَرُوا] بتعاهدهم على خلافه فى مكّة [ثُمَّ آمَنُوا] حين قبلوا قوله فى الغدير و بايعوا مع علىّ ﵇ بالخلافة [ثُمَّ كَفَرُوا] بتخلّفهم عن جيش اسامة حال حيوته [ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا] بتشديدهم لال محمّد ﷺ [لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا] لانّهم ارتّدوا عن الفطرة بقطعهم الفطرة الانسانيّة فلا رجوع لهم بالتّوبة و لا سبيل الى دار الرّاحة، فانّ الفطرة الانسانيّة هى السّبيل الى دار الرّاحة فلا يتصوّر لهم مغفرة و لا هداية، لانّ المرتدّ الفطرىّ لا توبة له كما قالوا بالفارسىّ «مردود شيخى را اگر تمام مشايخ عالم جمع شوند نتوانند

اصلاح نمایند» لانّه مرتدّ فطریّ قاطع لفطرته [بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ] الاية الاولى بيان حال المتبوعين و هذه بيان حال الاتباع مع امكان التّعميم [بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا] استعمال البشارة فى العذاب للتّهكّم [ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ] الّذين سبق ذكرهم من اعداء آل محمّد ﷺ [أَوْلِيَآءَ] باتّباعهم و قبول دعوتهم و البيعة معهم [مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ] علىّ عليه السلام و اتباعه [أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ] استفهام انكارىّ للتّوبيخ يعنى لاينبغى ان يبتغوا عندهم العزّة [فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا] مجتمعة عنده فما لهم يخالفون امره و لا يتّبعون اولياءه و يبتغون من غيره العزّة [وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ] حال من فاعل يتّخذون و جملة ايبتغون اعتراض او عن فاعل يبتغون او عن الله المجرور باللّام و المراد بالكتاب امّا احكام النّبوّة او القرآن او هما [أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ] ان تفسيريّة او مخفّفة [ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ] و اعظمها علىّ عليه السلام [يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ] فضلاً عن موالاتهم [حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ] غاية للنّهى عن العقود معهم او غاية لترك تعظيمهم و لاستهزاء هم المستفادين من النّهى عن العقود اى لاتقعدوا معهم لينفعوا و لا يعودوا لمثله، [إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ] بمحض القعود معهم فضلاً عن موالاتهم و المماثلة معهم امّا فى الكفر، ان ترضوا بقولهم، او فى الاثم، ان لم ترضوا، [إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ] الّذين كانوا مع محمّد ﷺ ظاهراً ثمّ اتّبعوا اعداءه [وَٱلْكَـٰفِرِينَ] المتبوعين [فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ] اى ينتظرون بسببكم يعنى وقوع امر من خير او شرّ لكن كأنّ وجودكم صار سبباً لانتظارهم [فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ] يعنى انّهم كانوا طالبين للدّنيا اينما وجدوها تملّقوا لها لاتعلّق لهم بكفر و لا ايمان [وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ] سمّى الاوّل فتحاً و الثّانى نصيباً اشارة الى انّ المؤمنين مقصودهم

محض الفتح لاعزاز الدّین، و الکافرین لاقصد لهم الاّ حظّهم و نصیبهم من الدّنیا [قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ] الم نستول [عَلَيْكُمْ] و نتمکّن منکم فترکنا القتال معکم فوافقونا و لاتعادونا، و الاستحواذ من الکلمات الّتی جاءت علی الاصل و لم یعلّ [وَنَمْنَعْكُم] الم نمنعکم [مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ] یتراءی ای یقال و لم نمنع المـؤمنین منکم و لکن یقال منعته من الاسد اذا حفظه من افتراسه کأنّ المانع یـمنعه مـن التّعرّض للاسد [فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ] دعاء علیهم او اخبار و لایخلو عن تهدید و المقصود بینکم و بینهم بـتقدیر بـینهم او بکـون الخـطاب للمؤمنین و الکافرین جـمیعاً [وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً] تسلّطاً دعاء او اخبار و المراد انّه لاسبیل لهم فی الاخرة اوبالحجّة او فی الدّنیابالغلبة من حیث انّهم مؤمنون فانّ قتل الکافرین للمؤمنین و اسرهم و نهب اموالهم انّما هی بالنّسبة الی ابدانهم الّتی هی بمنزلة السّجن لهـم لابـالنّسبة الی لطیفة ایمانهم و هذا ردّلتربّصهم نصیب الکافرین [إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ] جواب لما یتراءی ان یسأل عنه من حال المنافقین مع الله و فی عبادة الله و لذلك لم یأت بالوصل، و المرادبمخادعتهم لله خدعته باعتبار مظاهره و اتّمها محمّد ﷺ و عـلیّ علیه‌السلام او یـخادعون الله بـاعتبار مـا یـذکرون بالسنتهم انّ لنا مبدء و امراً و نهیاً منه و الاّ فلامعرفة لهم بالله حتّی یخادعوه، و نسبة الخدعة الی الله علی سبیل المشاکلة، او لانّه باستدراجه لهـم یـفعل فـعل المخادع، و اتیان الفعل من باب المفاعلة للاشارة الی انّهم کأنّهم یغالبون الله فی المخادعة و هو یغلبهم فیها [وَ] طریق عبادتهم انّهم [إِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ] بیان لمخادعتهم الله یعنی لیس فی وجودهم داع و شوق للعبادة کأنّهم مکرهون و قیامهم الی الصّلوة لیس لعبادة الله بل لمحض الخدعة مع الله و اراءة النّاس [وَ] الذلك [لَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً] ای ذکراً

قليلاً او جمعاً قليلاً منهم، عن اميرالمؤمنين عليه السلام من ذكر الله فى السّرّ فقد ذكر الله كثيراً انّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية فلا يذكرونه فى السّرّ فقال الله عزّ و جلّ: يراؤن النّاس و لايذكرون الله الاّ قليلاً [مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ] الامر من الايمان و الكفر، من الذّبذبة بمعنى جعل الشّىء مضطرباً و اصله الذّبّ و قرىء على صيغة الفاعل بمعنى مذبذبين قلوبهم [لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ] كالنّسوان و الاطفال لايستقيم رأيهم على امر و احد لضعف عقلهم و تسلّط و همهم فانّهم اضلّهم الله [وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً] حتّى يستقيم عليه و لمّا ذكر حال البالغين فى الكفر و النّفاق من هذه الامّة و ذكر حال النّازلين عنهم و هم المنافقون التّابعون للكافرين نادى المؤمنين على سبيل التّلطّف بهم و نهاهم عن الطريق المنافقين و هدّدهم بذكر حال المنافقين فقال تعالى [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ] كالمنافقين [مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا] فانّ اتّخاذالبالغين فى الكفر و النّفاق و هم اعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله اولياء مع تصريح الله و تصريح نبيّه صلى الله عليه وآله بمن هو وليّكم و عداوة هؤلاء لمن صرّحا بولايته يوجب حجّة ظاهرة لله عليكم [إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ] استيناف فى موضع التّعليل للنّهى، و للعالم السّفلىّ كالعالم العلوىّ مراتب و كلّيّاتها سبع مراتب و الاراضى السّبع اشارة اليها و تسمّى طبقات و دركات، و لمّا كان كفر النّفاق اسوء اقسام الكفر و اقبحها كان سبباً لانجرار صاحبه الى الدّرك الاسفل من النّار [وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا] لم يقل لن تجدلهم وليّاً و لانصيراً للاشارة الى انّ المنافقين وقعوا فى الدّرك الاسفل فى الدّنيا، و الولىّ لايكون الاّ من ولاية محمّد صلى الله عليه وآله الّتى تفتح باب رحمة الله على العباد و لايتصوّر فتح باب الرّحمة لمن كان فى الدّرك الاسفل حتّى يحتاج الى التّصريح بنفيه عنهم، بخلاف

النّصير فانّه من رسالة محمّد ﷺ و الرّسالة لمّا كانت ظهور رحمة الله الرّحمانيّة يتصوّر تعلّقها بكلّ احد و مع ذلك لايكون لانصير، و ما بقى بين الصّوفيّة من تعاضد نفسين حين التّوبة و التّلقين، انّما هو باعتبار مظهريّة الرّسالة و الولاية و باعتبار النّصرة و الولاية [إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ] من نفاقهم [وَأَصْلَحُواْ] ما افسدوا بنفاقهم بنصرة الرّسالة و الرّسول او مظهره [وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ] اى بمظهره الّذى هو شيخ الارشاد و هو علىّ عليه السلام [وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ] الّذين هو الولاية، و اخلاصها بان لاتكون باشراك ولاية من ليس لها باهلٍ و بان لاتكون مشوبة بالاغراض الكاسدة [فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ] لانّهم بتوبتهم على يد علىّ عليه السلام و اعتصامهم ببيعتهم الخاصّة الولويّة صاروا مؤمنين بعد نفاقهم و طهروا عن دنسه بالتّوبة و لذلك قبلهم علىّ عليه السلام [وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] فيساهمونهم [مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ] قد يفسّر الشّكر بتعظيم المنعم لاجل النّعمة و على هذا فالمراد ههنا تعظيم الله لاجل النّعمة الّتى هى علىّ عليه السلام فانّه اصل النّعم بل فرعها ايضاً، فلانعمة غيره و قرينة التّخصيص تعقيبه بقوله تعالى [وَءَامَنتُمْ] فانّه قد علمت انّ الايمان لايحصل الّا بالبيعة الخاصّة الولويّة على يد علىّ عليه السلام على انّ الكلام فى آل محمّد ﷺ و اعدائهم، و قد يفسّر الشّكر بصرف النّعمة فيما خلقت لاجله، و على هذا فالمراد بالنّعمة المأخوذة فى الشّكر استعداد قبول الولاية و البيعة الولويّة و التهيّؤ للعروج الى الملكوت، و لانعمة اعظم منها فى العالم الصّغير، كما انّه لانعمة اعظم من علىّ عليه السلام فى العالم الكبير، و صرف تلك النّعمة فى وجهها بان يسلّمها الى علىّ عليه السلام حتّى يعطيه ما يستحقّه و القرينة ايضاً قوله تعالى: و آمنتم و تقديم الشّكر لتقدّمه على حصول الايمان فانّ البيعة و قبول الولاية لاتكون الّا بعد التّعظيم و التّسليم، و تعميم الاية لكلّ شكر و نعمة غير مخفىّ على ذوى الدّراية [وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا]

يجزى الشّكر زيادة فى النّعمة فكيف يعذّب الشّاكر [عَلِيمًا] لايفوت عنه شكركم فيعذّبكم لعدم العلم بشكركم.

[الجزء السّادس]

[لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُـلِمَ]استثناء من المفعول بتقدير الاّ جهر من ظلم او استثناء مفرّغ بتقدير لايحبّ الله الجهر بالسّوء من احد الاّ ممّن ظلم و عليها يكون الجهر بالسّوء من المظلوم محبوباً لكن هو محبوبٌ من كلّ المظلومين او من بعضهم، و فى كلّ اقسام الظّلم او بعضها، و بكلّ سوء او بسوء مخصوص مجملٌ محتاج الى البيان، او المستثنى منقطع و التّقدير لايحبّ الله الجهر بالسّوء لكن من ظلم يجهر بالسّوء او يباح له الجهر بالّسوء، و هذا اوفق بقراءة ظلم مبنيّاً للفاعل و بيان نظم الاية بحيث يظهر القيود فيها هكذا لايحبّ الله الشيّء المقول المجهور السّوء، يعنى لاالشّىء الصّادر من غير اللّسان من الاعضاء و لاالشّىء الصّادر من اللّسان غير المجهور كالمخفت و لاالشّىء الصّادر من اللّسان المجهور غير السّىء، و لمّا لم يكن مفهوم المخالفة من الوصف و القيد معتبراً لايلزم ان يكون هذه محبوبة بل مسكوتاً عنها، و بيانها بالايات الأُخر و اخبار الاحكام و هذه الاية فى بيان حكم القول الجهر السّوء من احكام القالب و احكام ظاهر الشّريعة، و امّا الخطرات و الخيالات فانّها و ان كانت اقوال النّفس و سيّئها سيّىء و حسنها حسن لكن لامؤاخذة عليها فى الشّريعة و رفعت عن الامّة المرحومة و كانت عليها مؤاخذة فى الطّريقة كما اشاروا اليها بقولهم، فى جواب من سئل عن الخطرات، هل ريح المنتن و ريح الطّلب سواؤ، يعنى لطيّبها مجازاة و على منتنها مؤاخذة، و سوء القول اعمّ من كونه كذباً و افتراء، او صدقاً و غيبة بما لايجوز او صدقاً و غيبة بما يجوز، او صدقاً من غيره

اسماء لغير من ينسب السّوء اليه حتّى لا يكون غيبة او مع اسماع الغير فى حضور من ينسب السّوء اليه و الكلّ غير محبوب لله الاّ لله قول الجهر السّوء ممّن ظلم، لكن هذا مجمل محتاج الى البيان لانّه لا يجوز بجميع شقوقه قطعاً فبيّنوا المجوّز منه لنا مثل موارد جواز الغيبة و مثل ذكر الضّيف مساوى مضيفه فى ضيافته اذا لم يحسن ضيافته، و مثل تكذيب من يمدحك بما ليس فيك. و قد نسب الى علىّ عليه السلام انّه قال استاههم الحفر و قال لخالدٍ: انّما يفعل ذلك من كان استه اضيق من استك، لكن بقى هل هو محبوب كما هو ظاهر الاستثناء او ليس بمذموم فنقول: انّه ليس بمحبوب لله على الاطلاق فانّه علّق محبّته على الاحسان فى مقابل الاساءة فى قوله: و الكاظمين الغيظ و العافين عن النّاس و الله يحبّ المحسنين و يدلّ عليه الايات الأخر الامرة بالصبّر عند الاساءة بل يكون محبواً او غير مبغوضٍ على بعض الوجوه. فانّ للانسان من اوّل اسلامه الى كمال ايمانه مراتب و درجات و لكلّ مرتبة حكم ليس لما فوقها و لا لما دونها فلا يجرى حكم مرتبةٍ فى مرتبةٍ اخرى، و هذا احد معنيى النّسخ نفسه من الاساءة الواحدة بالعشرة و لا يكسر سورة غضبه الّا بالمائة فاذا ائتمر بأمر الله و اكتفى من الواحدة بالواحدة كان ذلك منه محبوباً و لصاحب هذه المرتبة قال الله تعالى، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، و لكن هذا من صاحب الدّرجة الثّانية مذموم و هكذا، و لذلك ورد: حسنات الابرار سيّئات المقرّبين، و الصّبر و كظم الغيظ لصاحب الدّرجة الثّانية، و العفو و تطهير القلب لصاحب الدّرجة الثّالثة، و الاحسان الى المسىء للمنتهى فى الايمان، و يمكن جعل الاستثناء من لازم الاية و هو ما يستفاد من نفى المحبوبيّة من القول الجهر السّوء كأنّه قيل: كلّ احد هذا منه مذموم الّا من ظلم.

[وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا] فكلوا امر من ظلمكم اليه و لا تجهروا بالقول السّوء اتّكالاً على الله و حياءً منه، او المراد ردع المظلوم عن الزّيادة على قدر

الظّلم يعنى فلا تتجاوزوا قدر الظّلم فتصيروا ظالمين فانّ الله سميع يسمع قول الظّالم و قول المظلوم عليمٌ بقدر كلّ.

[إِن تُبْدُواْ خَيْرًا] بالنّسبة الى من ظلمكم [أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ] ان لم يتيّسر لكم الاوّلان فانّه مقام لامقام فوقه، و المراد من العفو ههنا اعمّ من الصّفح الّذى هو تطهير القلب عن الحقد على المسيء و لذلك لم يذكره فان تفعلوا ذلك تتخلّقوا بأخلاق الله و تتّصفوا بصفاته فتستحقّوا عفوه و احسانه.

[فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا] على الاحسان فاقيم السّبب مقام الجزاء و قدّم الاحسان ههنا و اخّره فى آية كظم الغيظ لانّه ابدأه ههنا بصورة الشّرط و الفرض فيناسبه التّرتيب من الاعلى الى الادنى بخلافه هناك فانّه ذكر هناك على سبيل تحقّق مراتب الرّجال كما انّ قوله عفواً قديراً، كان على سبيل ترتيب الصّفات، فانّ المراد من القدرة القدرة على الاحسان الى المسيء، و الاحسان الى المسيء بعد العفو عن اساءته و يجوز ان يراد بها القدرة على الانتقام و حينئذٍ يكون المعنى انّه عفوّ مع كونه قديراً على الانتقام ليكون ترغيباً فى العفو [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ] بعد ماذكر ادباً من الاداب جدّدذكرمحبوبه و اعداءمحبوبه:

از هر چه مى‌رود سخن دوست خوشتر است

و ورّاه باداته بطريق العموم كما هو ديدنه تعالى، كما قيل:

خوشتر آن باشد كه سرّ دلبران گفته آيد در حديث ديگران

فقال تعالى: انّ الّذين يكفرون [بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ] بان آمنوا بالله و كفروا بالرّسول [وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ] كالله [وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ] كالرّسل عليهم السلام، او نؤمن ببعض الرّسل كمحمّد صلى الله عليه وآله و نكفر ببعض كاوصيائه عليهم السلام [وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ

ذَٰلِكَ] ای الایمان بمحمّد ﷺ و الکفر باوصیاءه علیه السلام [سَبِيلاً] و یجوز ان یکون المراد مظاهره کعلیّ علیه السلام لانّ علیّاً علیه السلام بعلویّته مرتبته مرتبة المشیّة و هی ظهور الله علی العباد و مقام معروفیّته و تجلّیته باسمه العلیّ، غایة الامر انّ علیّاً اسم لتلک المرتبة باعتبار اضافتها الی الخلق، و فی تفسیر القمی: هم الّذین اقرّوا برسول الله ﷺ و انکروا امیرالمؤمنین علیه السلام [أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا] لانّهم الکاملون فی الکفر حیث ضمّوا النّفاق الی کفرهم و باظهارهم الاسلام صدّوا کثیراً عن الایمان [وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ] کسلمان و اقرانه [أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ] قریء بالتّکلّم و بالغیبة یعنی انّا نعطیهم اجورهم بحسب عملهم و نغفرز لّاتهم و نتفضّل علیهم بالرّحمة الخاصّة بحسب شأننا من المغفرة و الرّحمة، و لذا قال تعالی بعد ذکر اعطاء اجورهم [وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ] استیناف منقطع لفظاً و معنیً عن سابقه و لذا لم یأت بالوصل، روی انّ کعب بن الاشرف و جماعة من الیهود قالوا: یا محمّد ﷺ ان کنت نبیّاً فأتنا بکتابٍ من السّماء جملة کما اتی موسی بالتّوراة جملة، فنزلت، و قال تعالی تسلیةً لرسوله: لاتعجب من سؤالهم و لاتعظمنّه فانّ هذا دیدنهم [فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ] یعنی سأل آباؤهم الّذین هم من اسناخهم [فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً] عیاناً [فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ] و هو سؤالهم ما لیس لهم بحقٍّ و تجاوزهم عن حدّهم [ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ] معبوداً [مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ] ای المعجزات من موسی علیه السلام [فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ] بمحض رحمتنا [وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا] حجّة واضحة او موضحة لصدقه، او تسلّطاً فی الظّاهر بحیث ما کان یمکن لهم التّخلّف عنه و

يكون قوله تعالى [وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ] بياناً للّسلطان باىّ معنىً كان [بِمِيثَـٰقِهِمْ] بسبب تحصيل ميثاقهم [وَقُلْنَا لَهُمُ] على لسان مظهرنا و خليفتنا موسى عليه السلام [ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا] يعنى باب حطّة [وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ] يعنى جعلنا الّسبت محترماً لهم و منعناهم فيه عن بعض ما ابحناه لهم فى غيره كالصّيد [وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا] على ذلك، و لمّا كان مقصوده تعالى من كلّ قصّة و حكاية ذكر علىّ عليه السلام و التّرغيب فى الولاية عرّض بذكره بعد هذه الحكاية فكأنّه قال: يا امّة محمّد صلى الله عليه وآله قد أخذنا عليكم الميثاق بالولاية فتذكّروا امّة موسى عليه السلام حتّى لاتصيروا بسبب نقض هذا الميثاق معاقباً مثلهم [فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ] فعلنا بهم ما هو مثل على السنتكم و مشهور بينكم بحيث لاحاجة الى ذكره من مسخهم و عقوباتهم الأُخر [وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ] فتنبّهوا حتّى لاتكفروا بعلىّ عليه السلام [وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ] فاحذروا ان تقتلوا علياً عليه السلام و الحسن عليه السلام و الحسين عليه السلام فانّ شأنهم شأن الانبياء بل أرفع كما حدّثكم به نبيّكم [وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ] اوعية للعلوم استكباراً و ارتضاءً بانفسهم، او فى اكنّة استهزاءً بالانبياء فاحذروا ان تستبدّوا بارائكم فى مقابلهم [بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ] اضراب و ابطال لما قالوا و اثبات لضدّه، يعنى ليس فى قلوبهم علم او ليس قلوبهم فى اكنّة بل طبع الله عليها بكفرهم [فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا] و هو الايمان العامّ النّبوىّ صلى الله عليه وآله او الّا قليلاً منهم [وَبِكُفْرِهِمْ] بعيسى عليه السلام [وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا] فاحذروا ان لاتبهتوا على مريم هذه الامّة و لاتضعوا حديثاً و لاتأخذوا فدك منها [وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ] ذكروا رسول الله استهزاءً و الا فما كان لهم اعتقاد برسالته يعنى بتجريّهم على انتحال قتله و قولهم هذا لعنّاهم و عاقبناهم فاحذروا ان تقتلوا مسيح هذه الامّة و ان تفعلوا ما قال امّة

عیسی علیه‌السلام فی حقّه و لم یفعلوه من ادّعاء قتله [وَمَا قَتَلُوهُ] عطف باعتبار المعنی او حال [وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ] قد مضی فی سورة آل عمران عند قوله و مکروا و مکر الله و الله خیرالماکرین قصّة عیسی علیه‌السلام و قتله و صلبه [وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ] عطف علی ما قتلوه او علی شبّه لهم او حال من الضّمیر المجرور او من فاعل ما قتلوه قیل بعد وقوع تلك الواقعة اختلف الیهود و النّصاری فقال بعضهم: کان عیسی علیه‌السلام کاذباً و قتلناه، و قال بعضهم: لو کان المقتول عیسی علیه‌السلام فاین صاحبنا؟ـ و قال بعضهم: الوجه عیسی علیه‌السلام و البدن بدن صاحبنا، و قال بعضهم: رفع الی السّماء لما اخبر عیسی علیه‌السلام برفعه الی السّماء، و قال بعضهم: رفع الملکوت و صلب النّاسوت، و قیل القی شبهه علی جمیع الحواریّین و کانوا سبعة عشر فی بیتٍ فلمّا أحاط الیهود بهم رأوا کلّهم علی مثال عیسی علیه‌السلام و قالوا: سحرتمونا فلیخرج الینا عیسی علیه‌السلام و الّا نقتل کلّکم فأخذوا واحداً و قالوا: هذا عیسی علیه‌السلام و اشتبه الحال علیهم فاختلفوا، و قیل: انّ رؤساء الیهود اخذوا انساناً و قتلوه و صلبوه فی موضعٍ عالٍ و لم یمکّنوا احداً منه حتّی تغیّر حلیته فقالوا: قتلنا المسیح لیشتبه الامر علی العوامّ لانّهم لمّا احاطوا بالبیت و رفع الله عیسی علیه‌السلام خافوا ان یؤمن به عامّتهم [مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ] استثناء منقطع [وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا] مفعول مطلق مؤکّد لغیره ای یُقِنَ عدم القتل یقیناً، و امّا جعله حالاً او مضافاً الیه لمفعول مطلق محذوف تقدیره قتل یقین فبعیدٌ معنیً لافادته تقیید نفی القتل بحال الیقین و اثباته مع الثّكّ و لیس هذا مقصوداً [بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ] اختلاف الیهود و النّصاری فی مولد عیسی علیه‌السلام و فی قتله و صلبه و رفعه الی السّماء و نزوله منها علاوة علی ماذکر ههنا و علی ماذکر فی سورة آل عمران معروف مسطور فی التّواریخ، و لاغرابة فی رفعه ببدنه العنصریّ لغلبة الملکوت علی الملك، و انکار الفلسفیّ و

الطّبیعیّ غیر مسموعٍ فی مقابل المشهود، و التأویل بأنّ المقتول و المصلوب هو بدنه الدّنیویّ و هو بما هو لیس بعیسی علیه السلام بل متشبّه به، و المرفوع هو بدنه الملکوتیّ و روحه عنهم معروف، و لکن بعد امکان غلبة الملکوت علی الملك بحیث یعطی الملك حکمه لاحاجة لنا الی هذا التأویل بل نقف علی ظاهر ماورد فی التّنزیل و الاخبار [وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا] لایغلب فیقتل نبیّه علیه السلام علی خلاف ارادته، او لایغلب فی مظاهر خلفائه، و ما یتراءی من القتل و الاذی لهم انّما هو بالنّسبة الی بدنهم العنصریّ و هو سجن لهم و لباسٌ لأنفسهم، و قوله تعالی [حَكِيمًا] اشارة الیه یعنی ان وقع علی سجنهم و لباسهم تصرّف من الاعداء فهو ایضاً بحکمه [وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ] یعنی ما احد من اهل الکتاب الّا لیؤمننّ بعیسی علیه السلام قبل موته حین احتضاوه او قبل موت عیسی علیه السلام او قبل موته حین نزول عیسی علیه السلام من السّماء مع مهدیّ هذه الامّة، لکن نقول فی بیان ما هو المقصود انّه صرف الکلام عن حکایة حال اهل الکتاب متوجّهاً الی المقصود مخاطباً لحبیبه محمّدٍ صلی الله علیه و آله فی حبیبه علیّ علیه السلام تسلیةً له علیه السلام فقال: ان فعلوا کلّ ما فعلوا فلا تحزن فانّهم و جمیع اهل الارض یؤمنون به قبل موتهم فانّه ما من احدٍ یموت الاّ و یری علیّاً علیه السلام حین موته و یکون رؤیته راحةً لهم او نقمةً لهم، و نسب الیه علیه السّلام:

یا حار همدان من یمت یرنی — من مؤمنٍ او منافق قبلا
یعرفنی طرفه و أعرفه — بعینه و اسمه و ما فعلا

و السّرّفیه انّ حال الاحتضار یرتفع الحجاب و یشاهدالمحتضر الملکوت، و اوّل ما یظهر من الملکوت هو الولایة السّاریة المقوّمة لکلّ الاشیاء و الاصل فیها علیّ علیه السلام و کلّ الانبیاء و الاولیاء من السّلف و الخلف أظلاله فاوّل ما یظهر هو

الولاية المطلقة فيؤمن الكلّ بها، و الاخبار فى انّ‌المعنى ما من كتابىٍّ الّاليؤمننّ قبل موته بمحمّد ﷺ و علىٍّ عليه‌السلام كثيرةٌ، و فى خبرٍ: هذه نزلت فينا خاصّةً، و حاصل ذلك‌الخبر انّه ما من ولد فاطمة احد يموت حتّى يقرّ للامام بامامته، و ماورد فى تفسيره من للايمان به محمد ﷺ او به عيسى عليه‌السلام او بالمهدى عليه‌السلام كُلها راجع الايمان به علىّ عليه‌السلام نان لكلّ ظهور الولاية الكلّيّة و هو المتحقّق بها [وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] يعنى عيسى عليه‌السلام او المنظور منه تسليةٌ اخرى لمحمّدٍ ﷺ بأنّ علياً عليه‌السلام يكون يوم القيامة شاهداً على اهل الكتاب و على منافقى امّته فيشهد عليهم بما فعلوا [فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ] اى طيّبات الرّزق الصّورىّ او طيّبات عظيمة هى رزق الرّوح الانسانىّ من العلوم‌الكسبيّة او اللدنّيّة و المشاهدات و المعاينات، و الاية بتمام اجزائها تعريض‌بمنافقى الامّةالمعرضين الصّادّين عن‌الولاية وآكلى الرّبأ وآكلى الرّشى و غيرهم يعنى اذا علمت انّ‌كلّما اصاب الذّين هادوا كان بشنائع اعمالهم علمت انّ تحريم الطّيّبات‌المحلّلة عليهم ايضاً كان بواحدٍ منها، يعنى فاحذروا عن مثل‌افعالهم او علمت انّه كان بظلمٍ عظيمٍ من انواع‌ظلمهم و هو اعراضهم عن‌الولاية بقرينة قوله تعالى [وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ] و سبيل الله هو الامام الّذى يفتح باب القلب فيسير السّالك بالتّوسّل به الى الله و كلّ عمل يدلّك على هذا الامام ايضاً سبيل الله لانّ سبيل السّبيل سبيل [كَثِيرًا] صدّاًكثيراً او جمعاًكثيراً [وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ] قد سبق معنى الباطل و الحقّ الّذى فى مقابله [وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ] لاالتّائبين و لاالمذنبين‌المعترفين [عَذَابًا أَلِيمًا] لمّا توهّم من نسبة سؤال الكتاب و النّقض و الصّدّ و غير ذلك اليهم عموماً انّ الكلّ كانوا مخالفين له ﷺ غير مؤمنين به استدركه بقوله تعالى [لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى

ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ] اى منهم فالمعنى و المنقادون المسلمون بأنبيائهم و خلفاء انبيائهم او المؤمنون من امّتك فالمعنى و المنقادون المسلمون بك من امّتك او منهم و من امّتك [يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ]عموماً و منه الولاية او بما انزل اليك من ولاية علىّ عليه السلام خصوصاً فانّها منظورة من كلّما ذكر [وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ] فى علىٍّ عليه السلام او عموماً [وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ] و يؤمنون بالمقيمين الصّلوة و لمّا وسم عليّاً عليه السلام باسم مقيم الصّلوة و مؤتى الزّكوة بقوله: الّذين يقيمون الصّلوة و يؤتون الزّكوة و هم راكعون ورّى عنه بالمقيمين الصّلوة و أتى بامؤتون الزّكوة بالرّفع ليكون تورية اخرى حتّى لا يسقطوه كسائر موارد التّصريح به و على هذا فقوله تعالى [وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ] خبر مبتدءٍ محذوفٍ كأنّه قال: و هم المعهودون بايتاء الزّكوة فى الرّكوع و قد بيّن العامّة وجوهاً لاعراب الاية لافائدة فى ايرادها و ان كانت محتملةً بحسب اللفظ [وَ]هم [ٱلْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ أُوْلَـٰٓئِكَ] الرّاسخون المؤمنون [سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] لايمانهم بما انزل اليك فى علىٍّ عليه السلام [إِنَّـآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ] استيناف لتشييد رسالته حتّى يستفاد منه صدقه فى الولاية او لتشييد الوحى اليه فى الولاية و لذا لم يأت بأداة الوصل، و تقديم المسند اليه مضمراً مصدّراً بانّ لتقوية الحكم مع اشارةٍ ما الى الحصر، فان كان المقصود نفس تقرير الوحى اليه من غير نظرٍ الى الوحى به فالمعنى لابدع فى الوحى اليك حتّى تستوحش من عدم قبولهم و يستوحشوا من ادّعائك فلاتبال بردّهم و قبولهم، و ان كان المقصود تقرير الوحى بالخلافة فالمعنى انّا اوحينا اليك بالخلافة، و يؤيّده انّه لو كان المراد تقرير الرّسالة لكان ارسلنا مقام اوحينا اوقع، و ايضاً لو كان المراد ذلك لماذكر بعد الرّسل فى قوله لئلّا يكون النّاس على الله حجّة بعد الرّسل لانّ معناه حينئذٍ بعد ارسال الرّسل، و هذا المعنى يستفاد من كون اللّام غايةً لارسال الرّسل بخلاف ما اذا كان غايةً للوحى

بالخلافة، فانّ معناه حینئذٍ لئلّا یکون الارض بعد مضیّ الرّسل خالیةً عن الحجّة [كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِنۢ بَعْدِهِۦ] بالخلافة فلم یکن الوحی بالخلافة بدعاً حتّی یستوحشوا منه فلاتبال بهم [وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ] عطف علی المشبّه او المشبّه به و ذکر هؤلاء مخصوصاً بعد ذکرهم عموماً فی النّبیّین لشرافتهم و الاهتمام بهم [وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا وَرُسُلاً] امّا من باب الاشتغال او بتقدیر ارسلنا [قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ] الیوم او من قبل هذه السّورة [وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا] فکیف بالوحی [رُّسُلاً] حال موطّئة [مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ]بعد ارسال الرّسل و قد مضی انّ هذاالمعنی یستفاد من الّلام، او اوحینا بالخلافة لئلّا یکون للنّاس علی الله حجّة بعد مضیّ الرّسل بان قالوا: کنّا فی زمانٍ لم یکن فیه رسولٌ و لامن یعلّمنا معالم دیننا [وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا] لامانع له من ارسال الرّسل و لامن نصب الخلیفة لهم [حَكِيمًا] یکون ارسال الرّسل منه و نصب الخلیفة لمصالح کلّیّة و غایاتٍ متقنة [لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ] استدراک عن جواب سؤال یناسب المقام کأنّ سائلاً یسأل: هل یشهد الامّة بذلک؟ـ فأجیب لایشهدون لکن الله یشهد [بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا] فلا حاجة الی غیره، و ورد عنهم علیهم السلام انّه أنزل لکن الله یشهد بما انزل الیک فی علیّ علیه السلام [إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] استیناف کأنّ السّامع سئل و طلب بیان حال الکافر بما أنزل الیه مع انّ الله یشهد به و لذا اکّده و المراد بهذا الکفر، الکفر بما انزل الیه فی علیّ علیه السلام او الکفر بسبیل الله علی سبیل التّنازع [وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ] عن ولایة علیّ علیه السلام [قَدْ ضَلُّواْ] عن

الطّریق [ضَلَـٰلَام بَعِیدًا] لانّك قد علمت انّ الطّریق هو علیّ علیه‌السلام و لا یحصل الّا بدلالة علیّ علیه‌السلام و انّهم کفروا به و صدّوا الغیر عنه، و لمّا ذکر حالهم فی انفسهم کأنّ السّامع طلب حالهم مع الله و نسبة مغفرته و هدایته لهم فقال جواباً لهم: [إِنَّ ٱلَّذِینَ کَفَرُواْ] بوضع المظهر موضع المضمر اظهاراً لشناعة حالهم و ذکراً لذمّ آخر لهم بذکر ظلمهم و ابرازاً للّسبب فی عدم المغفرة [وَ ظَـلَمُواْ] آل محمّدٍ صلی الله علیه و آله هکذا ورد عنهم علیهم‌السلام [لَمْ یَکُنِ ٱللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِیَهْدِیَهُمْ طَرِیقًا] لانّ ما به المغفرة هو الولایة و لانّ الهدایة الی طریق الجنّة قد عرفت انّها مخصوصة بالولایة لانّ شأن النّبوّة الانذار [إِلَّا طَرِیقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِینَ فِیهَآ أَبَدًا وَکَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ یَسِیرًا] ثمّ نادی النّاس تلطّفاً بهم و تنبیهاً لهم بعد ما اکدّ امر الولایة و هدّد الکافرین بها ابلغ تهدیدٍ فقال تعالی: [یَـٰٓأَیُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَکُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ] ای بولایة علیٍّ علیه‌السلام فانّها الحقّ و کلّ ماسواها حقّ بها کما مضی [مِن رَّبِّکُمْ] فلا تبالوا بمن کفر به و لا تتّبعوه [فَـَٔامِنُواْ] بهذا الحقّ او بالرّسل فیما قال فی حقّ هذا الحقّ و اتّبعوا [خَیْرًا لَّکُمْ] او ایماناً خیراً لکم او حالکونه خیراً لکم او یکن خیراً لکم [وَإِن تَکْفُرُواْ] بهذا الحقّ لاتخرجوا من حیطة قدرته و تصرّفه و لا یهملکم من غیر عقوبةٍ و جزاءٍ [فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِی ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ] ما فی [ٱلْأَرْضِ وَکَانَ ٱللَّهُ عَلِیمًا حَکِیمًا] لا یهملکم بل یجزیکم بما یقتضی حکمته [یَـٰٓأَهْلَ ٱلْکِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِی دِینِکُمْ] بحطّ عیسی علیه‌السلام عن مرتبته و جعله لغیر رشده و رفعه عن مرتبته بجعله الهاً او ابناً و الغلوّ و ان کان فی الافراط اظهر لکن صاحب التّفریط فی حقّ عیسی علیه‌السلام من الیهود باعتبار انّه مجاوز للحدّ فی حطّه علیه‌السلام عن مرتبة ولد الرّشدة الی اللّغیّة و باعتبار انه مجاوز فی حقّ دینه بعد النّسخ الی ابقائه غالٍ و هو تعریض بالمفروط و المفرّط فی علیّ علیه‌السلام من هذه الامّة [وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ]

لاتقولوا والداً او ثالث ثلاثةٍ [إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ] و ليس لغيّةً كما زعمته اليهود و لاابناً او الهاً كما زعمته النّصارى [فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟] الاقانيم[1] [ثَلَٰثَةٌ] الله و المسيح عليه السلام و مريم عليها السلام و هذا قول بعضهم كما اشار اليه تعالى بقوله: ءانت قلت للنّاس اتّخذونى و امّى الهين اثنين، و الّا فا كثرهم لايقولون ذلك و سيجيء تحقيقه فى سورة المائدة [ٱنتَهُوا۟] عن التّثليث [خَيْرًا لَّكُمْ] مضى نظيره [إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ] لاشريك له فى الالهة كما توهّمتم يظنّ انّ المناسب لنفى القول بانّ الالهة ثلاثة ان يقال انّما الاله واحد لكنّه تعالى عدل الى هذا لافادة هذاالمعنى منه مع شيءٍ زائد هو تعيين ذلك الواحد لانّه قال يقال: هذا واحد مقابل الاثنين و بهذاالمعنى كلّ ذات واحدة و قد يقال:هذا واحد و يراد نفى الشّريك النّظير و القرين عنه و هذا هو المراد فانّ المقصود انّ الله الهٌ واحد لاشريك له فى الالهة و لانظير و لاقرين، و هذا يفيد انّ جنس الاله واحد و ذلك الواحد هو الله [سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ] كُلٌّ له مملوك لايماثله شيءٌ و لايساويه حتّى يكون له ولد [وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا] يعنى انّه غنيّ عن اخذ الوكيل فلا يحتاج الى ولدٍ يكون وكيلاً له [لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ] جواب آخر للنّصارى فى افراطهم و توطئةٌ للتّعريض بالمستنكفين من امّة محمّد صلی الله علیه وآله عن عبادة الله فى امره بولاية علىّ عليه السلام [وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ] الاستنكاف التّرفّع على الشّيء بتصوّر نقصانٍ فيه و الاستكبار التّرفّع عليه بتصوّر المستكبر رفعةً فى نفسه [فَسَيَحْشُرُهُمْ] اى العابدين و المستنكفين [إِلَيْهِ جَمِيعًا] و فيه تعريض

١ـ الاقنوم بالضم الاصل، لغة روميه.

بالمستنكفين عن قول الله فی ولاية علىّ عليه السلام [فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] بالبيعة العامّة [وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ] بالبيعة الخاصّة و الاعمال المتعلّقة بها، او آمنوا بالبيعة الخاصّة و عملوا الاعمال المتعلّقة بها، و قد عرفت انّ الصّالح اصلاً هو الولاية و كلّ متعلّق بها فهو صالح من باب الفرعيّة و كلّ ما لم يتعلّق بها فليس بصالح و ان كان بصورة الصّالح [فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ] التّوفية الاعطاء بالتّمام [وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] قد مضى انّ النصير هو النّبوّة و النّبىّ و انّ الولىّ هو الولاية و الولىّ و يقوم مقامهما خلفاؤهما [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا] برهان الشّىء ما يدلّ عليه، و النّور ما به يرى الاشياء، و قد سبق انّ الرّسالة تنبّه عن الغفلة و الجهالة و تدلّ على من يهدى الى الطّريق، و الولاية بها يرى الطّريق فالبرهان محمّد صلّى الله عليه وآله من حيث الرّسالة و النّور علىّ عليه السلام من حيث الولاية اذا تحقّقت هذا فلا اعتناء بما قيل فی تفسير الاية خصوصاً بعد ما فسّره الائمّة الّذين هم اهل الكتاب بما ذكرنا، و المبين بمعنى الظّاهر او المظهر و فی ذكر جاء و من ربّكم فی جانب البرهان و الانزال مع ضمير المتكلّم فی جانب النّور اشارة الى شرافة الولاية بالنّسبة الى الرّسالة. لااقول ولاية علىّ عليه السلام اشرف من ولاية محمّد صلّى الله عليه وآله و رسالته حتّى يتوهّم متوهّم بل اقول: ولاية محمّد صلّى الله عليه وآله اشرف من رسالته [فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ] لمّا كان ذكر الايمان ههنا بعد البرهان و النّور فالاولى ان يكون اشارة الى البيعتين فقوله آمنوا بالله اشارة الى البيعة العامّة على يد محمّد صلّى الله عليه وآله [وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ] اشارة الى البيعة الخاصّة على يد علىّ عليه السلام [فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ] هی موائد الولاية [وَفَضْلٍ] موائد الرّسالة لما مضى انّ الرّحمة هی الولاية و الفضل هو الرّسالة [وَيَهْدِيهِمْ]

یذهبهم [إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا] ای درجات الولایة و لمّا کانت البیعة العامّة متقدّمة علی البیعة الخاصّة قدّم الایمان باللّه علی الاعتصام بعلیّ علیه‌السلام و لمّا کان ثمرة الولایة و هی الفناء متقدّمة علی حاصل الرّسالة و هو البقاء بعد الفناء عکس فی الجزاء و قدّم الادخال فی الرّحمة علی الادخال فی الفضل و اخّر الهدایة الی الصّراط المستقیم لانّها تکون بمجموع الفناء و البقاء و [يَسْتَفْتُونَكَ] ای فی الکلالة و الاخوّة و میراثها فانّ المراد بالکلالة هنا الاخوّة [قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ] تمام مالها [إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ] ای الوارث بالاخوّة [فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ] عن الباقر علیه‌السلام: اذا مات الرّجل و له اخت تأخذ نصف المیراث بالایة کما تأخذ البنت لو کانت و النّصف الباقی یردّ علیها بالرّحم اذا لم یکن للمیّت وارث اقرب منها، فان کان موضع الاخت اخ اخذ المیراث کلّه بالایة لقول اللّه و هو یرثها ان لم یکن لها ولد، فان کانتا اختین اخذتا الثّلثین بالایة و الثّلث الباقی بالرّحم، و ان کانوا اخوةً رجالاً و نساءً فللذّکر مثل حظّ الانثیین و ذلک کلّه اذا لم یکن للمیّت ولد و ابوان او زوجة [يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ] کراهة [أَن تَضِلُّواْ] او یبیّن اللّه ضلالکم، او یبیّن اللّه لئلّا تضلّوا، او یبیّن اللّه لضلالکم الحاصل فانّه الدّاعی الی البیان حتّی یرتفع [وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فیشرع لکم بحسب مصالحکم.

سُورَةُ ٱلْمَآئِدَةِ

و هی مدنیّة کلّها و قیل سوی قوله: الیوم اکملت لکم دینکم

لانّها نزلت فی حجّة الوداع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ] ايماناً عامّاً او خاصّاً او بمعنى اعمّ منهما لانّ الخطاب لعامّة الامّة للتّحريص على الامر الولاية [أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ] اعلم انّ سورة النّساء و هذه السّورة نزلتا فى خلافة علىٍّ عليه السلام و التّرغيب فيها و التّهديد على خلافها، فكلّما ذكر فيهما من امر و نهى و حلال و حرام و اجرٍ و عقاب و قصّة و حكاية عموماً و خصوصاً مطلقاً و مقيّداً فالمقصود منه الاشارة الى الولاية سواء قلنا ان ذكر علىّ عليه السلام كان مصرحاً فاسقطوه او مورّىً فلم يفهموه، و فى اخبارنا تصريحات بانّ ذكره عليه السلام كان مصرّحاً فى كثير من المواضع فاسقطوه، و الايمان عامّاً كان او خاصّاً قد علمت سابقاً انّه ما كان يحصل الاّ بالبيعة على يد النّبىّ صلى الله عليه وآله او الامام عليه السلام او خلفائهما عليهما السلام و كانت فى تلك البيعة معاهدات و مواثقات و شروط تؤاخذ على البائع، لكن فى كلّ من البيعة العامّة و الخاصّة بكيفيّة مخصوصةٍ بها غير كيفيّة الاخرى، و قد اشير الى بعض الشّروط فى آية مبايعة النّساء و كان من جملة شروط البيعة العامّة عدم مخالفة المشترى و طاعته فى امره و نهيه و كانت البيعة لا تحصل الاّ بعقد يمين البايع على يمين المشترى كما هو المعهود اليوم بينهم فى المعاملات، و لذا يسمّى مطلق المبايعة و سائر المعاملات الّتى فيها ايجاب و قبول عقوداً للاهتمام بعقد اليد فيها. و الوفاء بالعقد عبارة عن الاتيان بمقتضى اصل العقد و الاتيان بشرائطه و معاهداته تماماً فالمعنى يا ايّها الّذين بايعوا مع محمّد صلى الله عليه وآله او مع علىّ عليه السلام اوفوا بجملة العقود من المعاملات بينكم و المبايعة مع الله و لا تدعوا شيئاً من شرائطها و عهودها، و سوق هذا الكلام من ذكر عقد خاصٍّ فى ضمن آمنوا و تعقيبه بذكر جملة العقود عموماً و الامر بالوفاء بها يقتضى ان يكون المقصود الوفاء بهذا العقد الخاصّ، كأنّه قال: يا ايّها الّذين عقّدتم البيعة مع محمّد صلى الله عليه وآله اوفوا بجملة العقود خصوصاً بهذا العقد او اوفوا بهذا

العقد لكنّه جمع العقود باعتبار تعدّد العاقدين او باعتبار تعدّد وقوع هذا العقد فى عشرة مواطن او فى ثلاثة مواطن، فالمقصود لاتخلعوا بيعتكم عن رقابكم بالارتداد عن الاسلام او الايمان و لاتتركوا شرائطها بمخالفة قول النّبىّ صلى الله عليه وآله فى الامر بالولاية و روى عن الجواد عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلىّ عليه السلام بالخلافة فى عشرة مواطن، ثمّ انزل الله يا ايّها الذّين آمنوا اوفوا بالعقود الّتى عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام و على هذا كان المراد بالاية، الامر بالوفاء بعقود الولاية بحسب المنطوق و على ما ذكر سابقاً فى وجهها الاوّل كان المراد بها الامر بالوفاء بعقد الولاية التزاماً [أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ] لمّا كان من جملة شرائط البيعة الاسلاميّة و الايمانيّة ترك اذى الحيوان صار مقام مظنّه ان يسأل عن ذبح البهائم الّذى كان شائعاً فيهم مسلمين و جاهلين خصوصاً مع ملاحظة ما كان مشهوراً من اتباع العجم من حرمة ذبح الحيوان و اكله فأجاب تعالى بانّ ذبح البهائم و اكلها احلّ لكم، فى القاموس: البهيمة كلّ ذات اربع قوائم و لو فى الماء، او كلّ حيٍّ لا يميّز، و البهيمة اولاد الضّأن و المعز و البقر، و على هذا فالاضافة من قبيل اضافة العامّ الى الخاصّ و الانعام الازواج الثّامنية و فى الاخبار فسّر بهيمة الانعام بالاجنّة من الانعام و لاينافى التّعميم، لانّ المراد بذلك التّفسير بيان الفرد الخفىّ و المصداق الّذى لايكاد يطلق اسم البهيمة عليه، او المقصود من هذا التّفسير انّه احد وجوه الايه بتصوير انّ بهيمة الحيوان ما لانطق له و لاتميز و بهيمة الانعام ما يكون عدم نقطه و عدم تميزه بالنّسبة الى الانعام و ما لاتميز له بالنّسبة الى الانعام هو جنينها، و اعلم انّ ما ذكر من جعل قوله تعالى احلّت لكم بهيمة الانعام مستأنفاً جواباً لسؤال مقدّر انّما هو بحسب احتمال ظاهر اللّفظ و بحسب ظاهر الشّريعة المطهّرة، و الاّ فالمقصود تعليق احلال البهيمة على الوفاء بعقد الولاية كما صرّح بهذا التّعليق فى قوله تعالى اليوم احلّ لكم الطّيّبات كما سيجىء

و كما يستفاد من اشارات الايات و تصريحات الاخبار، انّ احلال كلّ حلال معلّق على قبول الولاية، و انّ من لم يقبل الولاية و لم يعرض عنها لا يحكم عليه بحليّة شيء و لا بحرمته و من اعرض عنه يحكم عليه بحرمة كلّ شيء عليه، و من قبل الولاية و وفى بعقدها حكم عليه بحليّة المحلّلات، ولىّ علىّ عليه السلام لا يأكل الاّ الحلال و عدوّ علىٍّ عليه السلام لا يأكل الّا الحرام.

گر بگيرد خون جهان را مال مال   كى خورد مرد خدا الاّ حلال

فعلى هذا كان احلّت فى هذه الاية جواباً للامر و فى محلّ الجزم و ادّاه بالماضى لئلّا يكون تصريحاً بتعليق احلال البهائم على الوفاء بعقد الولاية حتّى لا يسقطوه مثل سائر ما صرّح به من مناقب علىّ عليه السلام [إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ] ممّا يأتى فى الاية الاتية [غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ] حال عن المجرور فى لكم و المعنى احلّت لكم بهيمة الانعام حال كونكم غير معتقدين حليّة الصيّد [وَأَنتُمْ حُرُمٌ] حال عن المستتر فى محلّى الصيّد يعنى ان اعتقدتم حلّيّة وقت الاحرام كانت المحلّلات حراماً عليكم لانّكم ما وفيّتم بشروط عقدكم، و الحرم جمع الحرام بمعنى المحرم للحجّ او العمرة سواء كان وصفاً او مصدراً فى الاصل كالحلال بمعنى الخارج من الاحرام [إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ] فلا تتعجّبوا من تعليق احلال المحلّلات على الوفاء بعقد الولاية و لا تتحرّجوا من ذبح البهائم و اكلها بشبهة سبقت الى اوهامكم من الاعاجم [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] كرّره تلطّفاً بهم و تذكيراً لعلّة النّهى تهييجاً على الامتثال و المراد بالايمان كالسّابق امّا الايمان العامّ او الخاصّ او اعمّ منهما [لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ] يستعمل الاحلال المتعلّق بالامور ذوى الخطر فى ترك حرمتها و فى اعتقاد حلّيّة ترك حرمتها و المعاملة معها بخلاف شأنها فالمعنى لا تتركوا حرمة شعائر الله و لا تعتقدوا حلّيّة ترك حرمتها فتتها و نوابها، و

الشّعائر جمع الشّعیرة او الشّعارة او الشّعار بمعنی العلامة، و لمّا کان کلّ من العبادات علامة لدین الاسلام و للعبودیّة و قبول الهة الله سمیّت شعائر الدّین و شعائر الاسلام و شعائر الله، و لمّا کان اعظم شعائر الاسلام هی الولایة لانّها اعظم ارکانها الخمسة و اسناها و کان المقصود من الوفاء بالعقود الوفاء بعقد الولایة کما علمت کان المقصود ههنا ایضاً النّهی عن احلال حرمة الولایة، و لمّا کانت الولایة من شؤن الولیّ و کان علیّ علیه‌السلام هو الاصل فی ذلک کان المقصود لاتتهاونوا بعلیّ علیه‌السلام [وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ] من قبیل ذکر الخاصّ بعد العامّ لانّ الشّهر الحرام من حیث حرمته من شعائر الله، و عن علیّ علیه‌السلام انا الاعوام و الدّهور و انا الایّام و الشّهور، و نزول الایة کما فی الخبر فی رجل من بنی ربیعة قدم حاجّاً و اراد المسلمون قتله فی الاشهر الحرم لکفره و لانّه کان قد استاق سرح المدینة [وَلَا ٱلۡهَدۡیَ] ما اهدی به الی البیت [وَلَا ٱلۡقَلَـٰٓئِدَ] ذوات القلائد جمع القلادة ما اشعر به الهدی من نعلٍ صلّی فیه او لحاء شجرٍ او غیره اعلاماً بانّه هدی البیت لئّلا یتعرّض له او المراد النّهی عن احلال القلائد انفسها، و علی الاوّل یکون من عطف الخاصّ علی العامّ [وَلَآ ءَآمِّینَ ٱلۡبَیۡتَ ٱلۡحَرَامَ] قاصدین البیت لزیارته بقرینة قوله تعالی [یَبۡتَغُونَ] بزیارتهم [فَضۡلاً مِّن رَّبِّهِمۡ] من سعة العیش فی الدّنیا [وَرِضۡوَ ٰنًا] رضا ربّهم فی الاخرة، و بعد ما علمت انّ البیت الحقیقیّ لله هو القلب فی العالم الصّغیر و صاحب القلب فی العالم الکبیر و انّ البیت الّذی بناه ابراهیم علیه‌السلام صورة هذا البیت و ظهور القلب الّذی هو بیت حقیقیّ لله و لذا سمّی بیتاً لله، و کونه بحذاء البیت المعمور و انّه فی السّماء الرّابعة یدلّ علی هذا، فاعلم انّ جمیع ما سنّ الله تعالی من مناسکه و مواقفه صورة ما سنّة تعالی تکویناً و تکلیفاً من مناسک الحجّ الحقیقیّ فی الصّغیر و الکبیر، فاوّل بیتٍ وضع للنّاس فی ملک الصّغیر هو القلب فانّه اوّل عضوٍ یتکوّن و من تحته

دحوارض البدن، و اوّل بيتٍ وضع للنّاس فى ملكوت الصّغير هو القلب الملكوتىّ، و اوّل بيتٍ وضع للنّاس فى الكبير هو خليفة الله فى ارضه، و لمّا كان بيت الاحجار ظهور قلب ذلك الخليفة فكلّما يتأتّى فى القلب يجرى بعينه فى هذا البيت و تفصيله قد مضى فى آل عمران عند قوله: انّ اوّل بيتٍ وضع للنّاس، فالقلب هو بيت الله و الصّدر المستنير بنور القلب مسجد و حرم و شهر حرام بتفاوت الاعتبارات، و صاحب هذا الصّدر المأذون فى التّكلّم مع الخلق و نقل اخبارهم و بيان احكامهم ايضاً شهر حرام و حرم و من بيوت الانبياء عليهم السلام و مسجد المحلّة و من القرى الظّاهرة الواسطة بين الخلق و بين القرى المباركة، و البهيمة و الهدى و ذوات القلائد فى الصّغير القوى الغير الشاردة الابيّة المتوقّفة عن حضرة القلب او المتحرّكة اليها بتبعيّة اللّطيفة الانسانيّة غير المستنيرة بنور القلب، او المستنيرة المتقلّدة بقلادة نور القلب و فى الكبير افراد الانسان الّتى لا تأبّى لها عن الطّاعة و لا تهيّج لها للحركة الى بيت الله الامام، او المتحرّكة مع قاصد البيت من غير تعلّم شيءٍ من علامات الدّين الّذى هو قلادتها و اشعارها، او مع تعلّم شيء منها و تقلّدها بقلادتها، و الصيّد هو الشّارد الابىّ من القوى و من افراد الانسان، و لا يجوز للمحرم لحضرة القلب مالم يطف به و لم يتمكّن من مناسكه التّعرّض له، فانّه خلاف قصده و مضرّاً حرامه لانّه شاغل له عن الحركة اليه، فاذا تمكّن من طواف القلب و عاد بعد الهجرة الى مقام الصّدر و استنار صدره بنور القلب بحيث لا ينطفى و لا يختفى ذلك النّور باشتغاله بامر الصّيد فله التّعرّض بقتل و قيد و اسر، و الفضل استنارة الصّدر بنور القلب، و الرّضوان استناره القلب بنور الرّوح، و ما لم تشتدّا كانتا للانسان قبولاً و صاحبهما قابلاً و تابعاً و مقلّداً، و اذا اشتدّتا و تجوهر الصّدر و القلب بهما و كان صاحبهما محتاجاً الى الاستمداد من الواسطة بينه و بين الله صارتا خلافةً للرّسالة او للولاية، و اذا استغنتا عن الواسطة و

استمدّتا من الله بلاواسطة صارتا رسالة و ولاية و هما كما علمت من شؤن الرّسول و الولیّ و متحدّتان معهما، و الاصل فی الرّسل و الاولياء محمّد ﷺ و علیّ عليه السلام فصحّ تفسيرهما بمحمّد ﷺ و علیّ عليه السلام و حصرهما فيها. و لمّا اجمل ذكر الصيّد فی قوله: غير محلّی الصيّد، و لم يتعرّض له فی جملة المنهيّة عن التّهاون بها ناسب المقام السّؤال عن حاله و الجواب عنه فقال تعالى جواباً و بياناً [وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ] امر فی معنى الاباحة بحسب التّكاليف القالبيّة و فی معنى الرّجحان بحسب التّأويل [وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ] لا يكسبنّكم اولا يحملنّكم [شَنَـَٔانُ قَوْمٍ] بغضاؤكم لقوم او بغضاء قوم لكم قرء شنأن قوم بفتح النّون مصدراً او بسكون النّون مصدرا او وصفا [أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ] قرىء بفتح الهمزة بتقدير الّلام او الباء او على و يجوز ان يكون بتقدير فی و ان يكون بدلا من شنأن قوم بدل الاشتمال او مفعولاً ثانياً ليجر منّكم و قرىء بكسر الهمزه [أَن تَعْتَدُواْ] مفعولٍ ثانٍ ليجرمنّكم او بتقدير الّلام او الباء او على او فی او بدل من شنأن قومٍ او من ان صدّوكم نحو بدل الاشتمال، ای لا يحملنّكم بغضاء قوم على الاعتداء بالخروج عمّا رخّص الله لكم فی شريعتكم و عمّا حدّه لكم فی طريقتكم من التّنزّل عن مقام الصّدر المنشرح بالاسلام الى مقام النّفس الامّارة و الايتمار بأمرها و قمع القوى المانعة لكم من الحضور لدى القلب و قتل من يمنعكم من الحضور عند صاحب القلب، بل عليكم بالملاينة و المرافقة و المداراة و اعطاء كلّ ذی حقّ حقّه فی مقامه [وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ] البرّ ههنا الاحسان الى خلق الله و هو من احكام الرّسالة و لوازمها كما قال: و ما ارسلناك الّا رحمة للعالمين، و التّقوى حفظ النّفس عن ضرّ الغير و عن اضرارها للغير و هو من آثار الولاية و لوازمها لانّ الرّسالة رجوع الى الخلق بصفات الحقّ من عموم الرّحمة، و قبول الولاية انزجار و رجوع من الخلق الى الحقّ، و صاحب الولاية

شأنه ارجاع النّاس من الكثرات الى الواحدة و هما متّحدان مع الرّسالة و الولاية و هما متّحدتان مع الرّسول صلّى الله عليه وآله و الولىّ عليه السّلام فصحّ تفسيرهما بمحمّد صلّى الله عليه وآله و بعلىّ عليه السّلام و حصرهما فيهما [وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ] الاثم الاساءة الغير المتعدّية و العدوان الاساءة المتعدّية و هما متّحدان مع الاثم و العادى يعنى لاتعاونوا على الاساءتين [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فى الاعتداء و التّعاون عليهما [إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ] استيناف لبيان المستثنى المقدّم كأنّ السّامع يطلب و يسأل بيانه و ينتظر ذكره و لذا لم يأت باداة الوصل [وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ] اى رفع الصّوت لغير الله به و المراد تنزيلاً الذّبيحة الّتى ذكر غير اسم الله عليه و تأويلاً كلّ فعل رفع صوت النّفس بالامر به، فانّ صوتها لغير الله لامحالة كما انّ قوله و مالكم ألّا تأكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه اشارة الى كلّ فعل امر العقل به فانّ امره لامحالة لله [بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ] كانوا يخنقون البقر او الغنم فاذا انخنق اكلوه [وَٱلْمَوْقُوذَةُ] كانوا يشدّون ارجل الانعام و يضربونها حتّى تموت فيأكلونها [وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ] كانوا يشدّون اعينها و يلقونها من السّطح ثمّ يأكلونها [وَٱلنَّطِيحَةُ] كانوا يناطحون بالكباش فاذا ماتت اكلوها [وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ] كانوا يأكلون فريسة السّبع [وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ] كانوا يذبحون لبيوت النّيران و كانوا يعبدون الشّجر و الصّخر و الاصنام فيذبحون لها [وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ] جمع الزلم محرّكة اوكصرد قدح يتقامر به كانوا يعمدون الى الجزور فيقومّونه بينهم ثمّ يسهمون عشرة أسهمٍ سبعة لها انصباء و ثلاثةٌ لا انصباء لها و يجعلون ثمن الجزور على الثّلاثة الّتى لاانصباء لها ثمّ يخرجون السّهام فمن خرج باسمه الثّلاثة الّتى لاانصباء لها الزموهم ثمنها و السّبعة الّتى لها انصباء يأخذون لحم الجزور بلاثمن فحرّم ذلك كلّه و قال تعالى [ذَٰلِكُمْ] اشارة الى المجموع او

الی الاستقسام بالازلام [فَٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ] اشارة الی یوم نصب علیّ علیه السلام بالخلافة یعنی کان الکافرون و المنافقون یترقّبون لموت النّبیّ صلی الله علیه و آله او قتله صلی الله علیه و آله و تفرّق کلمتکم و الغلبة علی دینکم و بعد نصب امیر لکم یئس الکفّار من الغلبة و تفرّق الکلمة و یئس المنافقون بنصب علیّ علیه السلام عن الغلبة علی دینکم و ترویج باطلهم و اظهار نفاقهم فاذا یئس الکفّار [فَلَا تَخْشَوْهُمْ] و لمّا لم یستکمل ایمانکم فلا تأمنوا من عقوبتی [وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ] یوم نصب علیّ علیه السلام بغدیر خمّ [أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ] الاکمال قد یستعمل فی اتمام ذات الشّیء کاکمال النّوع بالفصل و البیت بأرکانه و سقفه، و قد یستعمل فی اتمام الشّیء بمحسّناته و متمّماته الزّائدة علی ذاته کاکمال الانسان بمهارته فی العلوم و الصّنائع، و البیت بزخرفته و فروشه، و المراد بالدّین هنا هو الاسلام الحاصل بالبیعة العامّة النّبویّة و قبول الاحکام النّبویّة و المراد بالاکمال هو اتمامه فی ذاته، لانّ الاسلام بنی علی خمسة ارکان و الرّکن الاخیر هو الولایة اعنی البیعة مع علیّ علیه السلام بالامامة لانّ الولایة بمعنی المحبّة او اعتقاد الولایة لعلیّ علیه السلام خارجة عن الاعمال القالبیّة الاسلامیّة فلا تکون من ارکان الاسلام و متمّمات احکام القالب و اتمامه فی خارج ذاته باعتبار، فانّ الاسلام کالمادّة للولایة بالمعنی الحاصل بالولایة الّتی هی من ارکان الاسلام و هو الایمان الدّاخل فی القلب و به الحرکة و السّیر الی الله و هو بمنزلة الصّورة للاسلام و الصّورة و ان کانت محصّلة للمادّة و ما به قوام المادّة و بقاؤها لکنّها خارجة عن ذاتها [وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى] فانّ الاسلام نعمة من الله لکنّه مرکّب من الارکان الخمسة و لایتمّ المجموع الّا بتمام اجزائه و ایضاً هو مادّة للولایة بالمعنی الاخر و لابقاء و لاقوام للمادّة الّا بالصّورة فبالولایة تتمّ نعمة الاسلام [وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا] فانّه لنقصان ارکانه و عدم تحصّله کان غیر مرضیٍّ و عن

الصّادقين عليه السلام انّما نزل بعد ان نصب النّبىّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام علماً للانام يوم غدير خمّ عند منصرفه عن حجّة الوداع، قالا: و هى آخر فريضةٍ انزلها الله ثمّ لم تنزل بعدها فريضة، و ورد عنهم عليهم السلام اخبار كثيرة قريبة من هذا [فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ] المخمصة هى المجاعة لكن تستعمل فى كلّ شدّة وضيق، فى تفاسير العامّة انّه مربوط بذكر المحرّمات و مابينهما اعتراض، و لمّا علّق و قيّد يأس الكفّار عن الدّين و اكمال الدّين و اتمام النّعمة و ارتضاء الاسلام منهم بيوم مخصوص و وقت معيّن، علم انّه لا يكون الّا لوقوع امرٍ عظيم فيه هو يقطع طمع الكفّار و يصير سبباً لا كمال الدّين و الّا لم يكن للتّقييد به وجه و ما ذاك الّا سدّ خلل الدّين بعد النّبىّ صلى الله عليه وآله بنصب من يحميه و يحفظ أهله من الاختلاف و الافتراق فانّه لاامر اعظم منه فضلاً عمّا بيّنوا لنا من انّ نزولها بغدير خمّ بعد نصب علىّ عليه السلام علماً للنّاس، و اذا علم ذلك تيسّر ربط هذه الاية بما قبلها تماماً من تحريم المحرّمات و تتميم الدّين بنصب علىّ عليه السلام و التّرغيب فيه كأنّهم سألوا فما لنا ان اضطررنا الى اكل المحرّمات او الى ترك التّوسّل بعلىّ عليه السلام والتبعيّة له؟ـ فقال تعالى: فمن اضطرّ فى مخمصة بياناً لوجه الاضطرار حالكونه [غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ] اى غير مائل اليه او غير متجاوز عن قدر الضّرورة كما فى قوله غير باغٍ و لا عادٍ، و لمّا كان المقصود هو الاضطرار الى اتّباع معاوية و ترك اتّباع علىّ عليه السلام فلاضيران يفسّر الاثم بمعاوية، اى غير مائل فى الباطن الى معاوية، فانّه لايؤاخذ اذا كان اكل الحرام او اتّباع غير علىّ عليه السلام عن اضطرار من غير ميل قلبىّ [فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ] اى اىّ شىء او ما الّذى احلّ لهم سألوا عن المحلّلات بعد ذكر المحرّمات [قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ] لااختصاص لها بالاغذية الغير المستخبثة كما فسّره المفسّرون، بل اصل الطّيّبات هو علىّ عليه السلام ثمّ ولايته بالبيعة الولويّة ثمّ العمل بما دخل منه عليه السلام فى القلب ثمّ العمل بما اخذ عليه

فی میثاقه ثمّ اخذ العلم منه ثمّ المباحات من الاغذیة و الاشربة و الالبسة و الازواج والمساکم و اثاثها و المراکب وجملة الاعراض الدّنیویّة الّتی حصلت فی الید من الوجه الحلال [وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ] ای نفس ماعلّمتم من حیث التّعلیم یعنی احلّ لکم تعلیم الکلاب الاصطیاد، و حلّیّة مقتولها تستفاد ممّا یأتی او صیدماعلّمتم و یجوز ان یکون ما شرطیّة، و قوله فکلوا ممّا امسکن جزاؤه، و لمّا کان مقتول الکلاب مطنّة الاستخباث افرده بالّذکر [مُكَلِّبِينَ] تقیید للاحلال بتعلیم الکلاب او بمقتول الکلب المعلّم لاغیره من السّباع المعلّمة فانّ المکلّب بصیغة اسم الفاعل هو المعلّم للکلب و مشتقّ منه [تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ]تکویناً او تحصیلاً بتوسّط بشر اخر من آداب الاصطیاد و الانقیاد فی الارسال و الزّجر و ضبط الصیّد علی صاحبهنّ [فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ]لمّا لم یکن الواوللتّرتیب لم یکن تأخیر الامر بذکر اسم الله فی اللّفظ منافیاً لوجوب تقدیم الّذکر عند الارسال [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فیما لم یحلّ لکم [إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ] یحاسب علی الدّقیق و الجلیل [ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ] فی تقیید احلال الطّیّبات بعد ذکره مطلقاً بالیوم الخاصّ الّذی هو یوم نصب علیّ علیه‌السلام بالخلافة، اشارة لطیفة الی انّ حلّیّة الطیّبات موقوفة علی الولایة و لولاها لکانت محرّمة و ان کانت طیّبة حاصلة من کسب الید و الوجه الحلال، غایة الامران یکون المرادبالحلّیّة ههناالحلّیّة فی نفس الامر و بحسب الطّریقة لابحسب ظاهر الشّریعة [وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ] قد اختلف الاخبار فی طهارة اهل الکتاب و نجاستهم، و اکثرها یشعر بأنّ نجاستهم عرضیّة بواسطة عدم اجتنابهم عن الخمر و لحم الخنزیر، و انّ فی انیتهم الخمر و لحم الخنزیر و قد فسّر الطّعام بالحبوب دون ذبائحهم لانّهم غیر مأمونین علی تسمیة الله علیها فنقول: لیس المراد بطعام الّذین

اوتوا الكتاب طعامهم المصنوع لهم حتّى كانت حلّيّة منافية لنجاستهم ان قلنا بنجاستهم كالمشركين، بل المراد نفى الحرج عن طعامعهم المنسوب اليهم من حيث انّه منسوب اليهم يعنى لا حرج عليكم فى طعامعهم من حيث تلك النّسبة فانّ النّسبة لا تستخبث الطّعام اذا لم يكن فيه خباثة من وجه اخر، و لذلك كان طعامكم حلالهم يعنى انّ نسبة الطّعام اليكم لا تورث حرجاً عليكم اذا اطعتموه اهل الكتاب و لا تجعلهم ممنوعين من الاكل و لمّا كان طعامعهم مظنّة الخباثة ذكره بعد احلال الطّيبات، و ايضاً لما ندب على ولاية علىّ عليه السلام و قيّد احلال الطيّبات بزمان نصب علىّ عليه السلام للاشارة الى تقييد الحلّيّة بالولاية و لم يكن لاهل الكتاب ولاية صار المقام مظنّة لحرمة المخالطة معهم و عدم حلّيّة طعامهم و اطعامهم فنفى هذا الوهم، لانّهم بانتحال ملّة الهيّة و قبول الدّعوة الظّاهرة كانوا مسلمين و لم يخرجوا بحسب الظّاهر عن الاسلام، و بمخالطتهم و اكل طعامهم و اطعامهم يستعدّون للهداية و لمّا كان حلّيّة طعامهم و اطعامهم بحسب الظّاهر و حلّيّة الطيّبات المتوقّفة على الولاية بحسب نفس الامر غيّر الاسلوب و اتى بالجملة الاسميّة عطفاً على مجموع القيد و المقيّد حتّى لا يتقيّد بالولاية [وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ] الّلائى احصنّ انفسهنّ عمّا لا ينبغى عطف على الطيّبات المتقيّد احلالها بولاية علىّ عليه السلام و لذا قيّد هنّ بوصف الاحسان و الايمان، يعنى اليوم احلّت لكم حلالاً واقعيّاً المحصنات [مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ] و لا ينبغى لكم غير هنّ فانّ غير هنّ من الاماء و المتجريّات على مالا ينبغى و ان كنّ حلالاً بحسب ظاهر الاسلام، لكنّهنّ غير محلّلات بحسب نسبة الايمان و فى نفس الامر [وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ] اللاّئى احصنّ انفسهنّ عمّا لا ينبغى [مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ] قد اختلف الاخبار و الاقول فى نكاح النّساء من اهل الكتاب، و كذا فى انّ هذه الاية منسوخة باية حرمة نكاح المشركات و حرمة الاخذ بعصم الكوافر او ناسخة، و كذا فى الدّوام و

التّمتّع بهنّ و قول النّبیّ ﷺ: انّ سورةٍ المائدة آخر القرآن نزولاً فأحلّوا احلالها و حرّموا حرامها، ینفی کونها منسوخة، و قوله تعالی [إِذَآ ءَاتَیْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] مشعرٌ بتقیید الحلّیّة بحال التّمتّع بهنّ فانّ استعمال الاجور فی مهور المتمتّعات اکثر و اشهر [مُحْصِنِینَ] حالکونکم حافظین انفسکم من السّفاح علانیةً و سرّاً، امّا بیانٌ لوجه الاحلال او تقییدٌ له باعتبار الواقع لاباعتبار ظاهر الاسلام [غَیْرَ مُسَٰفِحِینَ] حال بعد حالٍ یعنی غیر متجاهرین بالزّنا [وَلَا مُتَّخِذِیٓ أَخْدَانٍ] و لامسرین لهنّ جمع الخدن و هو الصّدیق یقع علی الذّکر و الانثی، و لمّا ندب علی الولایة و علّق اکمال الدّین و احلال الطّیّبات علیها ناسب المقام ان یذکر حال مخالف الولایة فقال تعالی: [وَمَن یَکْفُرْ بِالْإِیمَٰنِ] ای بقبول ولایة علیّ ؑ و البیعة الخاصّة الولویة معه، و ما ورد فی الاخبار من التّفسیر بترک الصّلوة، او ترک العمل الّذی اقرّبه فی بیعته، او ترک العمل اجمع، او التّبدّد بأمر هو خلاف الحقّ فانّما هو تفسیر لفروع الولایة، و لاینا فی کون المقصود هو الولایة کما فی بعض الاخبار [فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ] الّذی علمه فی الاسلام فانّ ما به القبول هو الولایة [وَهُوَ فِی ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِینَ] لصرف بضاعته فیما لاقدر له [یَٰٓأَیُّهَا ٱلَّذِینَ ءَامَنُوٓاْ] عامّاً او خاصّاً [إِذَا قُمْتُمْ إِلَی ٱلصَّلَوٰةِ] ای اذا قمتم من النّوم کما فی الخبر، او اذا اردتم القیام [فَاغْسِلُواْ وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِکُمْ وَأَرْجُلَکُمْ إِلَی ٱلْکَعْبَیْنِ] و بعد ما مضی فی سورة النّساء لایتعسّر علیک تعمیم الصّلوة و لاتعمیم الغسل و لاتعمیم سائر اجزاء الایة، و الوجه ما یواجه به و هو من قصاص الشّعر الی الذّقن و مادارت منه الابهام و الوسطی علیه و مازاد فلیس بوجهٍ، و عدم وجوب تخلیل الشّعر یمکن استنباطه من عنوان الوجه فانّ ما به التّوجّه هو ظاهر الشّعر لاالبشرة المستورة تحته، و الید اسم للعضو المخصوص تطلق علی

مادون المنكب و على مادون المرفق و على مادون الزّند فاحتاجت الى التّحديد و البيان، فحدّده بقوله الى المرافق فلفظ الى لانتهاء المغسول لاالغسل فالتّمسّك بها مع احتمال كونها لانتهاء المغسول فى الاستدلال على انتهاء الغسل كما فعلوا خارج عن طريق الاستدلال، و الباء للتّبعيض كما وصل الينا من اهل الكتاب و اثبت التّبعيض لها كثير منهم و ارجلكم بالجرّ عطف على رؤسك و بالنّصب على محلّ رؤسكم، و عطفه على وجوهكم مع جواز العطف على رؤسكم فى غاية البعد. غاية الامر انّها فى هذا العطف محتملة مجملة كسائر اجزاء الاية محتاجة الى البيان و لم يكن رأينا مبيّناً للقرآن لاستلزامه التّرجيح بلا مرجّح، بل المبيّن من نصّ الله و رسوله عليه لامن نصبوه لبيانه فانّ نصب شخص انسانىّ لبيان القرآن و خلافة الرّحمن ليس باقلّ من نصب الاصنام لعبادة الانام، او العجل المصنوع للعوام، و تفصيل الوضوء و كيفيّته قد وصل الينا مفصّلاً مبيّناً عن ائمّتنا المنصوصين من الله و رسوله و قد فصّله الفقهاء رضوان الله عليهم فلا حاجة الى التّفصيل [وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ] اى من الصّعيد و قد مضى شرح الاية مفصّلاً فى سورة النّساء فلا حاجة الى التّكرار [مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم] فى الدّين [مِّنْ حَرَجٍ] مفعول يريد محذوف اى ما يريد الامر بالغسل او التّيمم ليجعل عليكم حرجاً او لام ليجعل للتّقوية و ما بعده مفعول و هو استيناف لبيان وجه تشريع التّيمم [وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ] بغسل الاعضاء الباطنة بالتّوبة عند اهله و بغسل الاعضاء الظّاهرة بالماء، فان لم يتيسّر لكم فباظهار الذّلّ و المسكنة و العجز و اعلاء تراب الذّلّ على مقاديم نفوسكم و ابدانكم و ليعدّكم لقبول التّوبة و البيعة الولويّة الّتى هى تمام نعمة

الاسلام کما مضی [وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُو] الّتی هی الاسلام [عَلَيْكُمْ] بمتمّمه الّذی هو الولایة و البیعة مع علیّ عليه السلام [لَعَلَّكُمْ] بعد تمام النّعمة علیکم [تَشْكُرُونَ] المنعم بصرف النّعمة الّتی هی احکام الاسلام القالبیّة و احکام الایمان القلبیّة فی وجهها من صدورها من حضرة العقل و رجوعها الیها، فانّ شکر النّعمة و صرفها فی وجهها لا یحصل الاّ بدخول الایمان فی القلب و فتح بابه الی الملکوت [وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ] عطف علی تیمّموا یعنی حین تطهّرکم تذکّروا محمّداً صلّی الله علیه و آله او الاسلام الّذی هو البیعة مع محمّد صلّی الله علیه و آله، او الاسلام الحاصل بالبیعة مع محمّدٍ صلّی الله علیه و آله حتّی یکون شروطها فی ذکرکم من عدم المخالفة و اتّباع قوله فی کلّ ما یأمر و ینهی، هذا ان کان المراد بالمیثاق المیثاق الّذی أخذ علیهم بغدیر خمٍّ، و ان کان المراد بالمیثاق المبایعة مع محمّدٍ صلّی الله علیه و آله فالمراد بالنّعمة هو الاسلام الحاصل بالبیعة، او محمّد صلّی الله علیه و آله فانّه اصل نعمة الاسلام کما انّ علیّاً عليه السلام اصل نعمة الایمان [وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ] عاهدکم عهداً وثیقاً به لعلیّ عليه السلام فی غدیر خمّ حتّی لا تنسوه فتخالفوا علیّاً عليه السلام او عهداً وثیقاً بان لا تخالفوا قوله حتّی لا تنسوه فتخالفوا قوله فی علیّ عليه السلام و الاوّل هو المرویّ [إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا] قولك فی علیٍّ عليه السلام علی الاوّل، او شرطك علینا بعدم المخالفة علی الثّانی [وَأَطَعْنَا] علیّاً عليه السلام او اطعناك [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فی نسیان نعمته و نقض میثاقه بالمخالفة لعلیّ عليه السلام [إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ] فیعلم نیّاتکم و اغراضکم فکیف بأفعالکم [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ] توصیة لهم بالاستقامة و تقویم الغیر عن الوعوجاج کما مضی حین تحمّل الشّهادة خصوصاً وقت توصیة محمّد صلّی الله علیه و آله بحملها و حفظها، و حین اداء الشّهادة خصوصاً وقت سؤال علیّ عليه السلام عنهم الشّهادة فانّ المقصود هو هذا [وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ] بغضاءکم لقومٍ او بغضاء قومٍ لکم [عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ] فی اداء

شهاداتكم بتغييرها او كتمانها خوفاً من مخالفى علىّ عليه السلام او بغضاً لموافقى علىّ عليه السلام [ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فى الشّهادات و لاتكتموها و لاتغيّروها [إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ] فيجازيكم بحسبه [وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ] الجملة فى محلّ المفعول لوعد لانّه بمعنى القول و المراد بالايمان هو الحاصل بالبيعة مع محمّد صلّى الله عليه وآله، و بالعمل الصّالح البيعة مع علىّ عليه السلام، او المراد بالايمان البيعة مع علىّ عليه السلام و بالعمل الصّالح العمل على طبق البيعة [وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] ببيعة علىّ عليه السلام او ببيعة محمّد صلّى الله عليه وآله [وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ] و اصلها علىّ عليه السلام [أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ] جمع بين الوعد و الوعيد كما هو شأنه و للاشارة الى انّ المغفرة و الاجر للمؤمن المستقيم مقصودة بالذّات و جزاء المسىء مقضىّ بالعرض غيّر الاسلوب و اتى بالجملة الاسميّة الدّالّة على انّ الجزاء لهم كأنّه من لوازم ذواتهم المسيئة [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ] بالاسلام من مدد الملائكة و جنودٍ لم تروها او من قوّة علىّ عليه السلام و سيفه [إِذْ هَمَّ قَوْمٌ] بدل من نعمة الله او ظرف لها باعتبار الانعام [أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ] بمكّة الهجرة او ببدرٍ او بأحدٍ او بخندق [فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ] بسبب اسلامكم او بعلىّ عليه السلام فتذكّروا شرف الاسلام حتّى لاتخالفوه بترك قول محمّد صلّى الله عليه وآله فى علىّ عليه السلام، او تذكّروا شأن علىّ عليه السلام فلا تخالفوه بعد وفاة محمّد صلّى الله عليه وآله [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فى نسيان النّعمة و مخالفة علىّ عليه السلام و لاتخافوا غيره [وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ] فلا يعتمدوا على غيره و لايخافوا الّا منه، وضع المظهر موضع المضمر التفاتاً من الخطاب الى الغيبة بياناً لما به التّوكّل [وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ] تعريض بامّة محمّد صلّى الله عليه وآله لاخذ ميثاقهم لنقيبهم الّذى هو علىّ عليه السلام [وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا] يأمرونهم و

ينهونهم [وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ] فأشاهد منكم ما تفعلون [لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ] بوصلها الى النّقباء عليهم السلام [وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ] من كلّ شيءٍ حتّى من ميل قواكم الى مخالفة النّقباء عليهم السلام [وَءَامَنتُم بِرُسُلِى] الّذين منهم النّقباء عليهم السلام [وَعَزَّرْتُمُوهُمْ] نصرتموهم و قوّيتموهم [وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا] من اصل المال بانفاقه فى سبيل الله، و اصل القوى باضعافها بالعبادات و الرّياضات، فانّ الزّكوة هى فضول المال الّتى هى حقّ الغير و القرض من اصل المال [لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ] بزكوتكم و قرضكم [وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ] بصلوتكم و ايمانكم و تعزيركم [فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ] الميثاق للنّقباء عليهم السلام و الوعد عليه [مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ] فتذكّروا يا امّة محمّد صلى الله عليه و آله و اوفوا بميثاقكم لعلىّ عليه السلام و لاتكفروا بعد الميثاق [فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ] فتذكّروا ميثاقكم و لاتنقضوه [وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً] لاتتأثّر بالمواعظ [يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ] حال او جواب سؤال مقدّرٍ كما ستحرّفونه يا امّة محمّد صلى الله عليه و آله بعد بتأويلات فضيحة للتّمويه على من لاعقل له [وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ] من الميثاق و الوعد عليه عطف على يحرّفون، و الاختلاف بالمضىّ و المضارعة للاشارة الى انّ الثانى وقع منهم فصار سبباً لاستمرارهم على الاوّل [وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ] بواسطة نقض الميثاق الّذى هو اصل الخيانات كما انّ الوفاء به هو اصل الوفاء بالامانات، و الخائنة مصدر او وصفٌ بمعنى فرقة خائنة، او نفس خائنة، او شخص خائن على ان يكون التّاء للمبالغة [إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ] استثناء من مفهومه كأنّه قال كلّهم خائنون الّا قليلاً منهم، و يحتمل الاستثناء من قلوبهم او من المضاف اليه فى قلوبهم او من فاعل يحرّفون او من فاعل نسوا، و يمكن جعل الّا بمعنى غير صفة لخائنة منهم، و يحتمل كون الكلام منصرفاً عن بيان حال بنى

اسرائيل الى بيان حال منافقى الامّة و لذا خاطب محمّداً ﷺ، و يحتمل ان يكون المراد بيان حال بنى اسرائيل و يكون التّعريض بالامّة كما هو طريقة جملة القصص والحكايات و قوله تعالى [فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ] يؤيّد المعنى الاوّل، و العفو ترك الانتقام، و الصّفح ترك تذكّر المساوى و الاخراج من القلب، و قد يستعمل كلّ فى كلّ و كلٌّ فى كلا المعنيين، و لا تقف على العفو و الصّفح و احسن اليهم [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ] لم يقل و من النّصارى لانّ التّنصّر انّما يحصل بالبيعة مع اوصياء عيسى عليه السلام و هؤلاء انتحلوا التّنصّر لانّهم بايعوا على النّصرانيّة [أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ] بعد بيان حال اليهود بيّن حال النّصارى للتّعريض بامّة محمّد ﷺ يعنى اخذنا ميثاق اسلافهم لاوصياء عيسى عليه السلام [فَنَسُوا] كاليهود [حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ] فصار النّسيان سبباً لاختلافهم [فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ] بالافعال [وَالْبَغْضَاءَ] بالقلوب و كان ذلك خزيهم فى الدّنيا [إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] يعنى ينبّئهم فى الاخرة فيعذّبهم عليه فاحذروا ان تكونوا مثلهم فى نسيان الميثاق لعلىّ عليه السلام يا امّة محمّد ﷺ فيقع بينكم العداوة والبغضاء فى الدّنيا و يؤاخذكم الله عليه فى الاخرة [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ] كتاب النّبوّة بصورة التّوراة و الانجيل تعريض بامّة محمّد ﷺ و اخفائهم بعده كثيراً من الكتاب و بتبيين علىّ عليه السلام لهم ما يخفون، و قد ذكر فى نزول الاية انّه كان فى زانٍ و زانيةٍ محصنين من اشراف اليهود و كرهوا رجمهما فسألوا محمّداً ﷺ عن ذلك فقال: ﷺ حكمهما الرّجم، فأبوا و رضوا بابن صوريا و كان أعلم اليهود فسأله محمّداً ﷺ عن ذلك فقال: نعم هو الرّجم فأمر بهما النّبىّ فرجما عند باب مسجده [وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ] يعرض عنه و لا يظهره [قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ] تأكيدٌ

للجملة الاولى و لذا لم يأت بالعطف، وكونه تأكيداً اذا كان المراد بالنّور الولاية و بالكتاب النّبوّة ظاهر، فانّ الرّسول صاحب الولاية و النّبوّة، و اذا كان المراد بالنّور امير المؤمنين عليه السلام و بالكتاب القرآن ايضاً ظاهر، لانّ الرّسالة تستلزم ما به الرّسالة و ما لاجله الرّسالة و الاوّل الكتاب و الثّانى الولاية، و علمت سابقاً انّها من شؤن الولىّ و متّحدة مع علىّ عليه السلام [يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ] توحيد الضّمير ان كان راجعاً الى الكتاب او النّور ظاهر، و ان كان راجعاً اليهما كان باعتبار انّ الكتاب ليس الاّ ظهور النّور [مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ] هو ولاية علىّ عليه السلام والبيعة كما اشير اليه فى قوله: و رضيت لكم الاسلام ديناً يعنى يهدى بالكتاب مع بايع عليّاً عليه السلام بالبيعة الولويّة [سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ] طرق الله او طرق السّلامة [وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ] المتراكمة الّتى فى مرتبة النّفس [إِلَى] عالم [ٱلنُّورِ] و فسحة عالم الرّوح [بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ] و هو المراتب النّورانيّة لعلىّ عليه السلام الّتى معرفتها معرفة الله تعالى [لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ] قيل انّهم فرقة منهم و هم اليعقوبيّة يقولون باتّحادة تعالى مع عيسى عليه السلام لكن نقول: اعتقاد النّصارى انّ عيسى صلى الله عليه و آله فيه جوهرٌ الهىٌّ و جوهر آدمىٌّ و باعتباره الالهىّ يقولون هو الله و مرادهم تأكيد اتّحاده مع عيسى عليه السلام باعتبار جوهره الالهىّ و يقولون: هو باعتبار جوهره الادمىّ ابن و مولود و جسم و مقتول و مصلوب، هذا اعتقاد محقّقيهم، و امّا اتباعهم فلا يعرفون منه الاّ مقام بشريّته و يقولون: هو الله و مقصودهم مقام بشريّته [قُلْ] يا محمّد صلى الله عليه و آله للردّ عليهم ان كان الامر كما تقولون [فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا] مفعول يملك و من الله حالٌ منه مقدّم عليه، و المعنى لايقدر احدٌ على شىءٍ ممّا يملكه الله بتغييره او دفعه فانّ الملك عبارة عن قدرة التّصرّف فى المملوك، و ان كان فى عيسى عليه السلام جوهر الهىٌّ كان قادراً على التّغيير و الدّفع [إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ

ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا] بيان لحال النّصارى و قالهم و توهينٌ لهم و تعريض بالغالى من امّة محمّد ﷺ و بالقائلين منهم بالاتّحاد و الحلول و حقّ العبارة ان يقال: لو ارادان يهلك المسيح و امّه لانّ المسيح و امّه كانا قد مضيا لكنّه تعالى ادّاه بصورة الشّرط المستقبل لفرض الحال الماضية حاضرة، او لاعتقادهم انّ عيسى عليه السلام حىّ فى السّماء قاعد على يمين ابيه و كذلك امّه، او للاشارة الى انّه حىٌّ بحيوته الطّبيعيّة فى السّماء الرّابعة [وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا]استيناف او حال لبيان عدم المانع له من ارادته و نفاذ أمره و للدّلالة على انّ المسيح مملوك له و المملوك لا يكون الهاً و لا ولداً للمالك [يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ] فلا غروان يخلق عيسى عليه السلام من انثى بلاذ كرٍ و لادلالة فيه على كونه الهاً او ابناً كما تمسّكوا به، بل فيه دلالة على الهة الخالق الّذى خلقه بلاذ كرٍ نقضاً لما قاله الطّبيعىّ [وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ] فيقدر على خلق الانسان بلا ابٍ و على اهلاك من فى الارض جميعاً، و خلق عيسى عليه السلام بلا ابٍ يدلّ على عموم قدرته لا على الهة عيسى عليه السلام [وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ] بيان لحال الفريقين و مقالتهم الفضيحة، و وجه هذا الادّعاء انّهم قالوا من اقرّبه تعالى و تقرّب لديه فهو ابنه الرّوحانىّ و قيل: مقصودهم من هذا انّهم اشياع ابنيه المسيح عليه السلام و عزير عليه السلام و هو بعيد [قُلْ] ردّاً لهم [فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم] فى الدّنيا بالمغلوبيّة و فى الاخرة بالنّار دائماً او ايّاماً قلائل على زعمكم [بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ] منكم [وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ] منكم على حسب اختلاف استعدادكم [وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا] بيان لتسويتهم مع غيرهم فى النّسبة اليه، و تكراره ههنا و فى غير هذا الموضع لتمكينه فى قلب السّامع و لأنّ كلاً يقتضيه المقام المخصوص [وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ] بيان لسماواتهم

مع غيرهم فى الانتهاء اليه [يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا] اضاف الرّسول الى نفسه فى الموضعين تشريفاً له و تهويلاً لمخالفيه [يُبَيِّنُ لَكُمْ] ما تحتاجون اليه او المفعول منسىّ [عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ] حال من رسولنا او من المستتر فى يبيّن، او من الضّمير فى لكم او متعلّق بجاءكم او بيبيّن على تضمين معنى يورد و المراد فتور احكام الرّسل ﷺ لعدم ظهورهم و اختفاء اوصيائهم لاانقطاع الوحى و انقطاع الحجّة كما هو مذهب العامّة فانّه كان بين عيسى عليه السلام و محمّد ﷺ انبياء عليهم السلام و اوصياء عليهم السلام كان اكثرهم مغمورين غير ظاهرين و كان دينه فى نهاية الخفاء و ان كانت ملّته ظاهرة غالبة و قيل: كان بين ميلاد عيسى عليه السلام و محمّد ﷺ خمسمائة و تسع و ستّون سنة و كان من تلك المدّة مائة و اربع و ثلثون زمان ظهور الرّسل و الباقى زمان الفترة و هذا احد الاقوال، و قيل: مدّة الفترة كانت ستّمائة سنةٍ و قيل: خمسمائةٍ و ستّين، و قيل: اربع مائةٍ و بضعاً و ستّين و قيل: خمسمائة و شيئاً [أَن تَقُولُواْ] كراهة ان تقولوا او لئّلا تقولوا [مَا جَآءَنَا مِن م بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم] الفاء للسّببيّة فانّ التّقدير لاتعتذروا بذلك فقد جاءكم [بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ] فيقدر على ارسال الرّسول حين الفترة، او يقدر على انطاق جوارحكم ان تنكروا مجىء الرّسول و تبليغه، او يقدر على عذابكم ان تنكروا رسوله و لاتقرّوا به [وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِى] عطف على مقدّرٍ هو لاتعتذروا المقدّر السّابق اى لاتعتذروا و اذكروا ما قال موسى عليه السلام لقومه حتّى تذكروا نعمة وجود الرّسول عليه السلام فيكم و لاتخالفوا قوله و المقصود التّعريض بامّة محمّد ﷺ بتذكير حال امّة موسى عليه السلام و النّعم الّتى انعم الله بها عليهم و ابائهم عن امر موسى عليه السلام و ضلالتهم فى التّيه اربعين سنة حتّى يتنبّهوا للنّعم الّتى انعم الله بها عليهم و لا يخالفوا قوله و لا يخرجوا من امره فى علىّ عليه السلام [يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ

أَمنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ] من فلق البحر و تضليل الغمام و انزال المنّ و السّلوى و غير ذلك [يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ] يعنى الشّام [ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ] ان تكون مسكناً لكم فخالفوا و حرموا و دخلها أبناء أبنائهم كذا نقل [وَلَا تَرْتَدُّواْ] من طريق الارض المقدّسة الّتى هى الشّام او ارض القلب [عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ] كما قال نبيّنا ﷺ لامّته هذه المقالة فى علىٍّ عليه السلام فأبوا الّا الارتداد و [قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا] لعدم طاقتنا لمقاومتهم [فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ] يوشع بن نون و كالب بن يوفّنا ابنا عمّه و قيل: رجلان من اهل الشّام اسلما بموسى عليه السلام [مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ] يتّصفون بالخوف او يخافون سخط الله [أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا]معترضة او حال [ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ] يعنى باغتوهم حتّى لا يتمكّنوا من الاصحار اوقوّوا قلوبكم و لاتنظروا الى عظم جثّتم فانّهم اجسام خالية عن الجرأة [فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ]يعنى انّ الايمان يقتضى التّوكّل عليه فهو شرط للتّهييج [قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ] هذا الكلام منهم لغاية حماقتهم و اعتقادهم انّ الله هو واحد مثلهم لكنّه يقدر على ما لا يقدرون فقالوا خوفاً من الجبابرة: اذهب انت و ربّك، و قيل: هذا القول منهم كان استهزاءً بالله و رسوله و عدم مبالاة بهما [قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى] امّا المراد بأخى هرون او المراد كلّ من كان منقاداً له و مواخياً معه على ان يكون المفرد المضاف كالمعرّف باللّام للعموم، و اخى فى موضع الرّفع معطوفاً على محلّ اسم انّ او على المستتر فى لااملك و سوّغه الفصل، او فى موضع

النّصب معطوفاً علی اسم انّ، او علی نفسی، او فی موضع الجرّ معطوفاً علی الیاء مضاف الیها النّفس من دون اعادة الجارّ علی ضعفٍ [فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ] قاله دعاءً علیهم و تحسّراً [قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ] عقوبة لهم فلا یدخلونها و لا یملکونها بسبب عصیانهم [أَرْبَعِينَ سَنَةً] ظرف لمحرّمة او لقوله تعالی [يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ] و معنی یتیهون یتحیّرون لایرون طریقاً للخروج [فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ] کأنّه کان نادماً عن دعائه علیهم متحسّراً لهم، عن الباقر علیه‌السلام عن رسول الله علیه‌السلام و الّذی نفسی بیده لترکبنّ سنن من کان قبلکم حذو النّعل بالنّعل و القّذة بالقّذة حتّی لاتخطؤا طریقهم ولاتخطأ کم سنة بنی اسرائیل ثمّ قال الباقر علیه‌السلام: قال موسی علیه‌السلام لقومه: یا قوم ادخلوا الارض المقدّسة الّتی کتب الله لکم، فردّوا علیه و کانوا ستّمائة الفٍ فقالوا: یا موسی انّ فیها قوماً جبّارین (الایات)، قال فعصی اربعون الفاً و سلم هرون و ابناه و یوشع بن نون و کالب بن یوفّنا، فسمّاهم الله فاسقین فقال: لاتأس علی القوم الفاسقین فتاهوا اربعین سنة لانّهم عصوا و کانوا حذو النّعل بالنّعل انّ رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله لمّا قبض لم یکن علی امر الله الاّ علیٌّ و الحسن علیه‌السلام و الحسین علیه‌السلام و سلمان رضی‌الله‌عنه و المقداد رضی‌الله‌عنه و ابوذرّ رضی‌الله‌عنه فمکثوا اربعین حتّی قام علیّ علیه‌السلام فقاتل من خالفه [وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ] قابیل و هابیل [بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا] اظهر کلٌّ منهما و عرض قرباناً علی الله، و القربان ما یتقرّب به من ذبیحة او غیرها [فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا] لانّه خرج من نفسه و هواها و اتی بالقربان بأمر مولاه و عمد الی احسن ما عنده [وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ] لسخطه حکم الله و کون قربانه من قبل النّفس و هواها و اتیانه بأخسّ ما عنده و هو قابیل [قَالَ] قابیل لهابیل [لَأَقْتُلَنَّكَ] توعّده بالقتل لفرط حسده علیه لقبول قربانه [قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ] لامن المعتدین المقدمین علی النّفس المحترمة یعنی

قبول القربان انّما يحصل بالتّقوى عن النّفس و هواها الا بالحسد على الغير و قتله لتقواه [لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ] فى الدّنيا و الاخرة روى انّه لمّا اراد قتله لم يدر كيف يقتله فجاء ابليس فعلّمه و لم يدر بعد القتل ما يصنع به [فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ] نقل انّه جاء غرابان فاقتتلا فقتل أحدهما الاخر فوارى جثّة المقتول فى الارض [لِيُرِيَهُۥ] اى الله او الغراب [كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ] السوأة الفرج و ما يستقبح و انّما قال سوأة اخيه لانّ جثّة المقتول يستقبح و يستقذر [قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ] الالف بدل من ياء التّكلّم و الويل حلول الشّرّ او نفس الشّرّ و بهاء الفضيحة و هو كلمة تفجّع و ندبة [أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ] ندم النّفس الّذى هو عقوبة و حسرة لا ندم العقل الّذى هو منجاة و توبة لقطعة مادّة التّوبة.

اعلم انّ امثال حكاية خلق آدم عليه‌السلام و حوّاء عليهاالسلام و اسكانهما جنّة الدّنيا و نهيهما من شجرة الحنطة او العنب او العنّابه او الحسد او العلم او غير ذلك، و وسوسة الشّيطان لهما و اكلهما من الشّجرة المنهيّة و نزع لباسهما عنهما و ظهور سوأتهما و هبوطهما الى الارض، و افتراقهما سنين و حزنهما و بكاءهما على الفراق، ثمّ مواصلتهما و حمل حوّاء عليهاالسلام فى كلّ بطنٍ غلاماً و جارية، و تولّد قابيل و توأمته اقليما فى اوّل بطنٍ، و تولّد هابيل و توأمته ليوذا فى بطنٍ آخر، و امر الله لادم عليه‌السلام ان ينكح من قابيل اخت هابيل و من هابيل اخت قابيل، و حسد قابيل على هابيل لكون اخته اجمل من اخت هابيل، و عدم رضاه و امر آدم عليه‌السلام لهما ان يقرّبا

قرباناً و قبول قربان هابين و عدم قبول قربان قابيل، و اشتداد حسده على هابيل و قتله ايّاه، من مرموزات السّابقين كمامرّ. و هكذا الحال فى حكاية سليمان عليه السلام و خاتمه و جلوس شيطان على كرسيّة بعد سرقة خاتمة، و حكاية داود عليه السلام و تصوّر الشّيطان له بصورة طيرٍ احسن ما يكون من الطيّور، و كون داود عليه السلام فى الصّلوة و قطعه الصّلوة فى طلب الطّير و صعود السّطح و اشرافه على دار اوريا و تعشّقه بزوجته وكتابته لامير الجندان يقدّمه امام التّابوت حتّى يقتل، و حكاية هاروت و ماروت و نزولهما الى الارض و تعشّقهما بامرأةٍ و ابتلائهما بشرب الخمر و سجدة الوثن و قتل النّفس، غير ذلك ممّا فيها ما لا يوافق شأن الانبياء و الملئكة فانّهم ارادوا بها التّنبيه على المعانى الغيبيّة المشهودة لهم الغائبة عن الانظار، و كانت العوامّ تداولوها بنحو الاسمار و لم يدركوا منها سوى معانيها الظّاهرة المدركة بالمدارك الحيوانيّة و نسبوا بذلك الى الانبياء و الملائكة ما يقتضى عصمتهم تطهير ساحتهم عن امثالها، و لبطلانها بظواهرها و صحّتها بمعانيها المقصودة للانبياء عليهم السلام و الحكماء عليهم السلام ورد فى اخبارنا انكارها و تعبير القائلين بها و تقريرها و التّصديق بها من هاتين الجهتين.

ثمّ اعلم، انّه كل ما كان فى العالم الكبير كان انموذجه فى العالم الصّغير بل التّحقيق انّه انموذج لما فى العالم الصّغير خصوصاً ان كان من قبيل الافعال الاختياريّة او الحوادث اليوميّة، و ماورد فى الاخبار من بركة الاموال و الاولاد و الاعمار بصلة الارحام و حسن الجوار،

و حبس الامطار بمنع الزّكوة، و انتشار الوباء بكثرة الزّنا يدلّ على ذلك و كما انّ آدم ابا البشر و حوّاء امّ البشر خلقا فى العالم الكبير و هبطا الى الارض، آدم على الصّفا جبل قرب المسجد الحرام و يشاهد منه البيت من باب المسجد

المحاذی للصّفا، و حوّاء علی المروة الّتی هی ابعد من المسجد الحرام و البیت و لا یشاهد البیت منها، و اوّل بطن من حوّاء کان قابیل مع توأمته و ثانیه کان هابیل مع توأمته، و اشیر فی بعض الاخبار الی انّه لم یکن لادم اولاد غیر اثنین و نزلت لاحدهما حوریّة من الجنّة و اتی لاخر بجنّیة و کثر نسل آدم منهما. کذلک کان هبوط آدم علیه‌السلام و حوّاء علیهاالسلام فی العالم الصغیر هبط احدهما علی صفا النّفس و اعلاها و اصفی اطرافها و اقربها من بیت الله الحقیقیّ، و الاخری علی مروة النّفس و ادناها و اکدر اطرافها و ابعدها من القلب، و لذلک سمّی آدم علیه‌السلام بادم علیه‌السلام لأُدمته باختلاط علی النّفس و صافیها و حوّاء بحوّاء لحوّته باختلاط ادانی النّفس، لانّ الحوّة خضرة الی السّواد او حمرة الی السّواد. و اوّل بطنٍ من حوّاء بعد ازدواجهما کان قابیل النّوعیّ الّذی کان الغالب علیه صفات النّفس من الانانیّة و البخل و الحسد و الحقد و العداوة و حبّ الجاه و الکبریاء بغلبة النّفس و قوّه صفاتها حینئذٍ، و ثانی بطن منها کان هابیل الّذی کان الغالب علیه صفات العقل لاستکمال النّفس بمجاورة آدم علیه‌السلام و حوّاء و ضعف صفاتها و غلبة صفات العقل، و کان کلّ منهما توأماً لاختٍ به و اراد آدم النّوعیّ جذب قابیل و اخته الی قرب العقل و تبدیل صفاتهما النّفسانیّة بالصّفات العقلانیّة، فأراد تزویج اخته لهابیل و تزویج اخت هابیل له حتّی یتبدّل صفاتهما بذلک، و ابی قابیل عن التّبیدل و عن الصّعود الی مقام العقل و حسد اخاه و استبدّ برأیه فقتله فأصبح من الخاسرین لابطاله و افنائه بضاعته الّتی هی استعداده للصّعود الی مقام العقل، و بقتل هابیل ینقطع الانسانیّة من العالم الصّغیر و یفنی النّاس فی هذا العالم کلّهم لانّ النّاس کلّهم فی هذا العالم کانوا من نسل هابیل و کان اناسیّ هذا العالم ابناء العقل الّذی هو اسرائیل النّوعیّ ای عبدالله و صفوة الله، کما کان قابیل و ذرّیّته هم الجنّة و الشّیاطین فی هذا العالم، و ما لم یقتل هابیل العالم الصّغیر کان الحکم جاریاً علیهم و التّکلیف باقیاً

لهم و الخطاب من الله متوجّهاً اليهم، و اذا قتل هابيل و انقطع الاناسىّ لم يكن من الله حكم و خطاب و تكليف و كان الزّنا و الصّلوة متساويين لهم، فمن قتل فى ملكه قابيل وجوده هابيل وجوده قتل النّاس كلّهم فى وجوده و لم يتوجّه اليهم بعد خطاب و تكليف. فقوله تعالى [مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ] معناه من اجل قتل قابيل العالم الكبير هابيله الّذى هو دليل قتل قابيل العالم الصّغير هابيله [كَتَبْنَا] اى اثبتنا و الزمنا تكويناً [عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ] اى على من بقى فى وجوده الانسانيّة و هم بنوا العقل الّذى هو اسرائيل، و لمّا كان بنو اسرائيل الشّخصىّ فى العالم الكبير كلّهم او اكثرهم على طريق الحقّ و كان كثير منهم انبياء عليهم السلام و كان هذا الحكم اكثر ظهوراً فيهم كان التّفسير ببنى يعقوب صحيحاً [أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ] فى العالم الكبير [نَفْسًا] بازهاق روحه الحيوانىّ او قطع روحه الانسانىّ بدعوته الى الضّلالة و صدّه عن طريق الهداية بمباشرته اوبتسبيبه [بِغَيْرِ] قصاص [نَفْسٍ أَوْ] بغير [فَسَادٍ] من المقتول [فِى ٱلْأَرْضِ] بقطع طريقٍ و نهب مالٍ و اخافةٍ للمسلمين بان يشهر السّيف او يحمله باللّيل الّا ان لايكون من اهل الرّيبة [فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا] لانّه ما لم يقتل قابيل وجوده هابيل وجوده و لم يقطع الانسانيّة و لم يفن اناسىّ وجوده لم يرض بقتل نفسٍ، فالقاتل قتل النّاس جميعاً فى وجوده و قتل نفساً بعده فى الخارج، و من قتل النّاس جميعاً فى وجوده كان كمن قتل النّاس جميعاً فى الخارج، و ايضاً من قتل نفساً كان قد قتل و قطع ربّ النّوع فى وجوده، و من قتل ربّ النّوع كان كمن قتل النّاس جميعاً، و اشير فى الخبر الى وجه آخر، و هو انّ فى جهنّم لوادياً من قتل نفساً واحدة ينتهى اليه، و من قتل جميع النّاس لايتجاوزه [وَمَنْ أَحْيَاهَا] بانجائها من الهلاك الطّبيعىّ او دعوتها الى هداية و احيائها بالحيوة الانسانيّة الايمانيّة [فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا] لانّ احياء النّاس لا يكون الاّ اذا صار قابيل وجوده مبدلاً فى وجوده و صار جميع جنوده

احـياء بـحيوة العـقل [وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَـٰتِ] ای المـعجزات او احكام الشّريعة القالبيّة او الدّلائل الدّالّة السمعيّة و العقليّة عـلى هـذا الحكـم و التّغليظ فيه [ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم] من بنى اسرائيل [بَعْدَ ذَٰلِكَ] اى بعد مجىء الرّسل بالبيّنات او بعد هذا الحكم او بعدهما [فِى ٱلْأَرْضِ] ارض العالم الصّغير او الكبير [لَمُسْرِفُونَ] متجاوزون عن حـدود الله بسـفك الدّمـاء و اسـتحلال المحارم و غيرها كما فى الخبر و لمّا ذكر القتل و بالغ فى ذمّ من ارتكـبه صـار المقام مقام ان يسأل: ما حال من حارب اولياء الله عليهم السلام ؟ـ فقال تعالى جواباً لهذا السّـــؤال [إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ] بـمحاربة اوليـائه و عـباده المؤمنين [وَرَسُولَهُۥ] بمحاربة نفسه او خليفته او المؤمنين او بقطع طريقهم او قطع طريق من يريد الرّسول صلى الله عليه وآله او الامام عليه السلام و اقلّه ان يشهر السّـيف لاخـافة مؤمن و يحمل السّيف باللّيل الّا ان لايكون مـن اهـل الرّيـبة [وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا] مفعول مطلق ليسعون من غير فعله او بـتقدير مـصدر مـن السّعى، و الافساد فى الارض بقطع طريقٍ و نهب مالٍ و قتل نفسٍ [أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ] و قد اختلف الاخبار فى انّ العقوبات مخيّرة او منوطة برأى الامـام كيف شاء، او منوطة برأيه لكن بملاحظة الجناية و مقدارها و اختياره العقوبة على قدر الجناية، و كذا فى النّفى من الارض بأنّه اخراج من المصر الّذى هو فيه الى مصرٍ آخر، مع انّه يكتب الى ذلك المصر بانّه منفىّ فلا تـجالسوه و لاتـبايعوه و لاتناكحوه و لاتؤاكلوه و لاتشاربوه الى سنة، او بأنّه اغراق فى البحر، او بأنّـه ايداع فى الحـبس [ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] ليس المراد بهذه التّوبة هى الّتى بين الله و بين العبد من

النّدم على المعصية و اجراء لفظ التّوبة على اللّسان، فانّه لاتعلم الّا باقرار التّائب و اقرار الشّخص غير نافذ فيما هو له، بل فيما هو عليه بل المراد هى الّتى تكون مناط الاسلام او الايمان بقبول الدّعوة الظّاهرة او الدّعوة الباطنة فانّها ليست امراً بين الله و بين العبد فقط، بل لابدّ فيها من قبول الرّسول ﷺ او الامام عليه السلام توبته و الاستغفار له و اخذ الميثاق منه، و من استغفر الرّسول ﷺ او الامام له و قبل توبته فهو مغفور له مقبول توبته و مشهود له بالتّوبة، لانّ الاسلام يجبّ ما قبله، و لمّا ذكر حال المحاربين و المفسدين و انّ عقوبتهم فى الدّنيا و فى الاخرة اشدّ عقوبة و انّ من تاب على يد الرّسول ﷺ او الامام عليه السلام و توسّل بهما الى الله يسقط منه تلك العقوبة العظيمة، صار المقام مناسباً لان ينادى التّائبين على يد محمّد ﷺ و يحذّرهم عمّا يوجب تلك العقوبة و يرغّبهم فيما يسقطها فيقول: [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ]بالبيعة العامّة [ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] عمّا يوجب تلك العقوبة [وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ].

الّتى تسقط تلك العقوبة، و لمّا كان الخطاب للمؤمنين كان المراد بالوسيلة المعرفة باللّام من يقبل التّوبة بعد الايمان بالرّسول ﷺ التّوبة على يده، و ليس الّا الامام الّذى يدعو بالدّعوة الباطنة الولويّة و لذلك فسّروها بأنفسهم [وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ]كأنّ فيه اشعاراً بانّ المجاهدة تكون بعد التّوسّل بالوسيلة، و امّا قبل الوسيلة فلا سبيل له حتّى يجاهد فيه [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] بهذه الوسيلة و هو فى موضع تعليل لابتغاء الوسيلة [لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]تمثيل للزوم العذاب و شدّته و انّ من ابتلى به لاخلاص له [يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا] لانّ طريق الخروج من النّار منحصر فى التّوسّل الى الوسيلة

المذكورة و من كفر به فلا طريق له الى الخروج [وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا] لمّا ذكر حكم المحارب و المفسد في الارض و الكافر، ذكر حكم السّارق الّذى هو ايضاً مفسد لكن لا الى حدّ القتل و شرائط السّرقة المؤدّية الى الحدّ من كونها من حرزٍ و بلوغ المسروق الى ربع دينارٍ و فى غير المجاعة، و شرائط القطع من الابتداء باليد و انّه لا يقطع الاّ الاصابع الاربعة من اليد اليمنى من اصولها و يترك الابهام، و انّ الرّجل اليسرى تقطع من دون العقب مذكورة فى الكتب الفقهيّة مفصّلة و ليس ههنا مقام تحقيقها و تفصيلها [جَزَآءَم بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ ٱللَّهِ] عقوبة منه [وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَن تَابَ مِنم بَعْدِ ظُلْمِهِى] بالتّوبة الخاصّة النّبويّة او الولويّة من قبل قدرة الامام بقرينة السّابق و ببيان المعصومين عليهم السلام [وَأَصْلَحَ] بردّ المسروق الى صاحبه فلا حدّ عليه كالمحارب [فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] تعليل لما قبله [أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُو مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ] لمّا صار المقام مظنّة خطور انّه لا ينبغى ان يسقط الحدّ الّذى ثبت عليه بمحاربته او سرقته بمحض توبته اجاب عنه بقوله، الم تعلم، و الخطاب امّا عامّ لمن يتأتّى منه الخطاب او خاصّ بمحمّد صلى الله عليه وآله من قبيل ايّاك اعنى و اسمعى يا جارة [يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ] لمّاذكر حال المحارب و المفسد فى العالم الكبير و العالم الصّغير، و ذكر حال السّارق فى العالمين و عقوبتهم و ما يسقط العقوبة عنهم من الوسيلة، صار الرّسول صلى الله عليه وآله لكونه رحمةً للعالمين محزوناً على منافقى امّته الّذين انصرفوا من الوسيلة و كفروا به، كأنّهم سارقون صورة الاسلام و سارقون الكلم عن مواضعه و على اليهود الّذين سارقوا القول للحكاية لقومٍ آخرين و سرقوا الكلم عن مواضعه، على انّ الكلّ بوجه مفسدون فى الارض

فناداه تسليةً له ﷺ بقوله تعالى [لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ] بالوسيلة [مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ] كأنّهم سرقوا الاسلام و أظهروه بلسانهم [وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ] بكثرة ما يقولون الكذب، فانّ التفوّه بالكذب مستلزم لسماعه او سمّاعون لقولك ليكذبوا عليك، او سمّاعون للكذب لاالصّدق لسنخيّتهم للكذب [سَمَّـٰعُونَ] كلامك لينقلوه [لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ] تكبّراً و مناعة او حنقاً و غيظاً [يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ] استيناف جواب سؤالٍ مقدّرٍ لبيان حال المسارعين فى الكفر و اليهود السمّاعين للكذب، او صفة لقوم آخرين لكنّ الاوّل اوفق و اشمل و المراد بتحريف الكلم، امّا تغييره فى اللّفظ بزيادة او نقصان كما روى فى كثيرٍ من الايات، و امّا صرفه عن مفهومه، و امّا صرفه عن صداقه الّذى وضعه الله او الرّسول ﷺ فيه، و المعنى يحرّفون الكلم عن مواضعه من بعد ثبوته فى مواضعه و كأنّ المنظور بهذا اللّفظ الاشارة الى كلم ولاية العهد من الله من قوله: انّما وليّكم الله و رسوله (الاية) فانّه لم يكن خلاف فى انّ موضعه علىّ عليه السلام، و من الرّسول ﷺ بقوله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فانّه لم يكن خلاف فى انّه ولاية العهد و لعلىّ عليه السلام [يَقُولُونَ] اى المسارعون فى الكفر او القوم الاخرون [إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ] يعنى ان اوتيتم ايّها الموافقون فى طريقتنا هذا الّذى قلناه فخذوه [وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ] بل اوتيتم غيره [فَٱحْذَرُوا۟] من قبوله، و قد ذكر فى سبب نزولها انّها نزلت فى محاكمة يهود خيبر الى النّبىّ ﷺ ومحاكمة ابن صوريا للنّبىّ ﷺ و قد ذكر ايضاً انّه كان بين بنى قريظة و بنى النّضير كتاب و عهد على انّه اذا قتل رجل من بنى قريظة رجلاً من بنى النّضير ادّوا للقاتل اليهم ليقتل، و الدية كاملة لانّ بنى النّضير كانوا قوى حالاً و اكثر مالاً من بنى قريظة، و اذا قتل رجل من بنى النّضير رجلاً من بنى قريظة ادّوا

القاتل اليهم ليركبوه على جملٍ و يولّى وجهه الى ذنبه و يلطخ وجهه بالحمأة و يدفع نصف الدّية اليهم، فقتل بعد مقدم النّبىّ ﷺ رجل من بنى قريظة رجلاً من بنى النّظير فطلبوا القاتل و الدّية على العهد الّذى كان بينهم، فابى بنو قريظة و قالوا: هذا محمّد ﷺ بيننا و بينكم فهلّموا نتحا كم اليه، فمشوا الى عبدالله بن ابىٍّ و كان حليفاً لبنى النّضير و قالوا له: سل محمّداً ﷺ ان لا ينقض عهدنا على بنى قريظة، فذهب عبدالله بن ابىٍّ اليه و قال له مثل ما قالوا، فنزل جبرئيل و قال: يحرّفون الكلم الّذى فى التّوراة من بعد مواضعه، الاية [وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا] حتّى تقدر على منع فتنته و اصلاحه [أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ] من الارجاس الّتى هى سبب الكفر و العقوبة [لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ] بالقتل و الاسر و الجزية و الاجلاء و اظهار نفاق المنافق و تفضيحة و خوفهم جميعاً من المؤمنين [وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ] تكرار السّماع للكذب لابداء العلّة فى الخزى و العذاب، و السّحت كلّ حرام من الرّشى فى الحكم و كلّ ما لم يأذن الله فى طريق تحصيله من ثمن الميتة و الخمر و اجر البغيّة و اجر الكهانة و اكل مال اليتيم و الرّبا بعد البيّنه و فى بعض الاخبار و امّا الرّشى فى الحكم فانّ ذلك الكفر بالله العظيم، و فى بعض الاخبار من ذلك قبول هديّة على قضاء حاجة اخيه المؤمن، و فى بعض الاخبار عدّما اخذمن حقّ بمحاكمة الطّاغوت سحتاً [فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ] يعنى اذا جاءك اليهود للمحاكمة فانت مخيّر بين قبول محاكمتهم و الاعراض عنهم [وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا] يعنى ان حكمت بينهم فلا يكن محاكمتك عن خوف منهم و استمالة لهم لانّك ان تعرض عنهم فلن يضرّوك شيئاً حتّى يكون اقبالك عليهم من خوف ضررٍ منهم [وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم

بِالْقِسْطِ] یعنی ینبغی ان یکون حکمک بما امرک الله به من القسط لا بماهم علیه من الکفر و عدم الحرمة [إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ] فی المؤمن و الکافر [وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ]یعنی انّهم ان رضوا بحکم الله لا یلجأوا الی حکمک لانّهم اهل کتاب الله [وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن م بَعْدِ ذَٰلِكَ] التّحکیم عن حکمک لعدم موافقته لرأیهم و ان کان موافقاً لحکمهم، او ثمّ یتولوّن عن التّوراة و عن حکم الله الّذی فیه [وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ] بکتابهم و بک، و فیه تعریض بالمنحرفین عن حکمه صلى الله عليه وآله فی علیّ عليه السلام [إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى] یهدی به للحقّ [وَنُورٌ] یکشف به المبهمات، تعلیل لعدم ایمانهم و تعریض بمن یعرض عن القرآن الّذی فیه بیان الحقّ و کشفه من ولایة علیّ عليه السلام [يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ] صفة لبیان حالهم و تعریض بانّ من لم یرض بحکم القرآن لم یکن مسلماً منقاداً لله [لِلَّذِينَ هَادُواْ] یحکم بها [وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ] الّذین طلبوا الحقّ بالرّیاضات و المجاهدات [وَٱلْأَحْبَارُ] الّذین طلبوه بالعلم و طریق البحث [بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ] استحفظه طلب منه حفظ شیءٍ او جعله حافظاً لشیءٍ، و لفظة ما موصولة او مصدریّة و فیه اشارة الی انّهم کانوا حافظین لکتاب الله من التّغییر او حافظین له فی صدورهم [مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ]التّدوینیّ او احکام النّبوّة [وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ] یشهدون علی من یغیّره، و عنهم عليه السلام فی بیان التّعریض: هذه الایة فینا نزلت، و الرّبانیّون الائمّة دون الانبیاء الّذین یربّون النّاس بعلمهم، و الاحبار هم العلماء یعنی انّ المقصود التّعریض بامّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله و انزال القرآن و انّ الحاکم به هم الائمّة عليهم السلام و مشایخهم الّذین اجازوا لهم الحکم به [فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ] فی حکوماتکم و لا تعرضوا عمّا قرّرناه من الاحکام، و الخطاب لمحمّد صلى الله عليه وآله و لمّا کان التّعریض بأمّته جمع أمّته معه فی الخطاب [وَٱخْشَوْنِ] فانّی احقّ بالخشیة

[وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى] التّدوينيّة بان تغيّروها و تبدّلوها، و لا بآياتى التّكوينيّة من النّبىّ ﷺ و قوله ﷺ و من الائمّة الهداة [ثَمَنًا قَلِيلاً] من الاعراض الدّنيويّة و اغراضها، و قد مضى فى اوّل البقرة فى نظير الاية تفصيل تامّ لاشتراء الثّمن القليل بالايات [وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ] اعلم، انّ الايات الثّلاثة مذكورة ههنا بهذه الصّورة من ترتّب الكفر و الظّلم و الفسق على عدم الحكم بما انزل الله، و يلزم منه ان يكون كلّ فرد من افراد الانسان حاكماً بما انزل الله تعالى حتّى لايكون داخلاً تحت الايات، و الحال انّ اكثرهم لايعلمون حكم الله و ليس كلّ من يعلم حكم الله يؤذن له فى الحكم بين النّاس، و لذلك فسّروه بمن يحكم بغير ما انزل الله و هو اخصّ من الاوّل، لانّ عدم الحكم بما انزل الله امّا بان لايحكم اصلاً او بان يحكم بغير ما انزل الله و التّحقيق فى هذا المقام ان يقال: انّ ما انزل الله غير مختصّ بالتّدوينىّ بل هو اعمّ من التّدوينىّ الّذى اتى به الانبياء عليهم السلام مسطوراً فى الصّحائف و الالواح و من التّكوينىّ فى العالم الكبير من النّبوّات و احكامها الّتى نزلت من مقام الرّوح الى قلوب الانبياء عليهم السلام و منها الى صدورهم، و منها الى الخلق من السّياسات و العبادات القالبيّة، و من التّكوينىّ فى العالم الصّغير من الاحكام العقليّة النّازلة من مقام العقل او انّ البلوغ الى صدور الخلق فكلّ انسانٍ له زاجر الهىّ و شيطان يغويه و كلّ انسان له الحكومة لامحالة، امّا فى وجوده و عالمه الصّغير لانّه لامحالة لايخلو عن حركة و سكون و لو فى الاكل و الشّرب و سائر الضّروريّات، و ان كان له عيال و دار ففى اهل داره ايضاً و ان كان له خدم و حشم و اموال ففيها ايضاً، و لابدّ لحركته و سكونه الاختياريّين من محرّكٍ و باعثٍ فالباعث ان كان الهيّاً فهو حاكم فى حركته و سكونه بما انزل الله من حكم العقل على صدره، و ان كان شيطانيّاً فهو حاكم بغير ما انزل الله و هذا الحاكم بين الخلق ان كان الباعث له

على الحكومة الهيّاً كان حاكماً بما انزل الله، و ان كان شيطانيّاً كان حكماً بغير ما انزل الله و لم يحكم بما انزل الله، و ان كان صورة الحكم صورة ما انزل الله فانّه اذا حكم من لم يكن مأذوناً من الله بلا واسطةٍ كالانبياء عليهم السلام او بالواسطة كأوصيائهم عليهم السلام و كان حكمه بصورة ما انزل الله فى التّدوين او فى النّبوّات كان حكمه بغير ما انزل الله و كان طاغوتاً، و ما ورد فى الاخبار من انّ هذا مجلس لا يجلس فيه الّا نبىٌّ او وصىّ او شقىّ، يدلّ على هذا، لانّ من جلس بغير الوصاية لم يكن جلوسه و حكمه بما أنزل الله بل بغير ما أنزل الله و بحكم الشّيطان و لذلك علّق الشّفاعة الّتى هى و الحكومة توأمان على الاذن فى عدّة من الايات. و ممّا ذكرنا ظهر انّ عدم الحكم بما أنزل الله لازمٌ مساوٍ للحكم بغير ما أنزل الله لانّه أعمّ منه لانّ الانسان لا يخلو من حكومة ما، و من لم يكن خالياً من الحكومة فكلّما لم يحكم بما أنزل الله كان حاكماً بغير ما أنزل الله لما عرفت من التّلازم فصحّ ماورد من تفسيره فى الاخبار بالحكم بغير ما أنزل الله، روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام انّ الحكم حكمان، حكم الله و حكم الجاهليّة فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهليّة و هو دليل على ماقلنا [وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ] اى فى التّوراة و هو تقرير لعدم رضاهم بحكم الله و انّهم رضوا بمحمّد صلّى الله عليه و آله ليفرّوا من حكم التّوراة [أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ] مجمل محتاج الى البيان يعنى نفس المرء بالمرء و العبد بالعبد و الانثى بالانثى او كان حكم التّوراة عامّاً [وَٱلْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِالْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِالسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ] ذات قصاص و الفقرات محتاجه الى تقدير آخر ايضاً و هو انّ النّفس تقتل بالنّفس و العين تفقأ بالعين و هكذا [فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ] اى بالقصاص اى عفا عنه [فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ] من ذنوبه [وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ] كرّره ثلاث مرّات لكمال الاهتمام به، لانّه كما علمت معيار تمام الحركات و السّكنات و

مصحّح العبادات و السّياسات و به قوام المعاش و المعاد، و لانّ الاوّل ناظر الى امّة محمّد ﷺ لانّ الخطاب فى قوله فلا تخشوا النّاس (الى آخره) كان لهم و الثّانى ناظر الى احكام التّوراة و اهلها، و الثّالث ناظر الى احكام الانجيل و اهلها [وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم] اى آثار النبيّين و الرّبانيّين و الاحبار الّذين كانوا يحكمون بالتّوراة [بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا] عطف على جملة فيه هدى و نور لانّها حال و منصوب محلّاً وكرّره لانّ الاوّل حال من عيسى عليه السلام و الثّانى من الانجل [لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى] كرّره لانّ الاوّل باعتبار اجزائه و هذا باعتبار المجموع، و ايضاً الاوّل وصف باعتبار معانيه و الثّانى للفظه و ان كان باعتبار المعانى و التّأكيد مطلوب ايضاً [وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ] لانّ الوعظ اضافة بين الواعظ و المتّعظ و من لم يتّعظ لم يكن الوعظ وعظاً له، و المتّقون هم الّذين يكون الوعظ وعظاً لهم [وَلْيَحْكُمْ] قرىء بالامر وبكسر الّلام و فتح الميم [أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ] وصفهم بالكفر تارة و هو عدم الاقرار بالله او بدينه، و بالظّلم اخرى و هو اعطاء الحقّ لغير المستحقّ و منع الحقّ عن المستحقّ، و بالفسق اخرى و هو الخروج عن طريق الشّرع و العقل لاتّصافهم بالاوصاف الثّلاثة ولتفضيحهم غاية التّفضيح و لانّ الاوّل بالنّسبة الى امّة محمّد ﷺ و لمّا كان رسالته وكتابه و احكامه اشرف سمّى المنحرف عن احكامه، و الحاكم بغيرها كافراً اشعاراً بانّ المنحرف عن احكامه لشرافتها اسوء حالاً من الكلّ و الثّانى بالنّسبة الى اليهود، و لمّا كان الكثرة فيهم غالبة كان الظّلم و هو الاضافة الى الغير فيهم اظهر و الثّالث بالنّسبة الى النّصارى و لمّا كان الوحدة فيهم اظهر كان الخروج عن طريق الوحدة و هو الفسق انسب بحالهم و اعلم، انّه ليس

المراد بالحكم بالتّوراة و الحكم بالانجيل الحكم فى مطلق السّياسات و العبادات فانّهما منسوختان بمحمّد ﷺ و كتابه، بل المقصود الحكم بهما باعتبار ما ثبت فيهما من بعثة النّبىّ ﷺ و آثاره و علاماته، و المقصود الاهمّ التّعريض بالامّة فى الحكم بالقرآن فى خلافة علىّ عليه السلام فلا تغفل [وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ] بسبب الحقّ او متلبّساً بالحقّ او مع الحقّ، و قد سبق انّ الحقّ فى امثال المقام هو الولاية الكبرى [مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ] من جنس الكتب المنزلة و النّبوّات الماضية [وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ] رقيباً على ذلك الكتاب بحفظه عن التّغيير و اظهار ماكتموه منه و تصديقه و تصديق النّبوّات الماضية، و المهيمن من اسمائه تعالى بمعنى الرّقيب و الحافظ و المؤتمن و الامين و الشّاهد [فَٱحْكُم بَيْنَهُم] بين امّتك او بين اهل الكتاب ان اخترت الحكم بينهم و المقصود التّعريض بالامّة و حكمهم [بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ] فى علىّ عليه السلام [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ] و هو الكتاب و النّبوّة فانّهما صورتا الحقّ الّذى هو الولاية [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً] اى لكلّ فرقة و امّة منكم جعلنا شريعة بحسب القالب و تأخير منكم للاشارة الى انّ الشّرعة الخاصّة بكنّ امّة انّمانشأت من اختلاف استعدادهم [وَمِنْهَاجًا] طريقاً واضحاً بحسب القلب، و الشّرعة الطّريقة الى الماء الّتى يرد عليها جميع الخلق بالسّويّة و الاحكام القالبيّة فى كلّ امّة و شريعة طريقة الى ماء الحيوة و يستوى فيها جميع الامّة، و المنهاج من نهج الامر اذا وضح و المراد الطّريق الواضح من القلب الى الحقّ و هو بمنزلة التّعليل لسابقة يعنى لاتتجاوز عن شرعتك الخاصّة بواسطة شرائعهم، فانّ شرائعهم كانت خاصّة بهم و لك شرعة خاصّة بك [وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً] متّفقة على طريقة واحدة من غير نسخ شريعة و تجديد اخرى [وَلَـٰكِن] جعلكم امماً مختلفة [لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَـٰكُمْ] من الشّرائع الجديدة لانّ قبول المألوف المعتاد

اسهل على النّفس و لا يظهر صدق الايمان به بخلاف غير المألوف، فانّ قبوله لا يكون الاّ عن صدق الايمان بمن اتى به [فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ] يعنى اذا علمتم انّ الاختلاف امتحان لكم فاستبقوا الخيرات الّتى هى ما أمر الله به على لسان نبيّه ﷺ لا العادات الّتى اخذتموها من اسلافكم، يعنى خذوا الخيرات سابقين على نفوسكم فانّها تأمركم بالعادات او سابقين على اقرانكم حيازة لقصب السّبق [إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا] السّابق و اللّاحق و الاخذ بالامر و الاخذ بالعادة و هو تعليل لقوله فاستبقوا و وعد و وعيد للفريقين [فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] من الحقّ و الباطل و الامر و العادة و هذا ايضاً تعريض بالولاية و اختلافهم فيها بعد الرّسول ﷺ [وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ] قيل عطف على الكتاب او على الحقّ بجعل ان مصدريّة و دخول ان المصدريّة على الامر نادر و غير فصيح، بل هى فى الاغلب تكون مفسّره اذا وقع بعد ما فيه معنى القول و العطف على المعنى كثير شائع فى كلام الفصحاء، فهو امّا عطف على مصدّقاً باعتبار المعنى اى انزلنا عليك الكتاب ان صدّق لما بين يديك و ان احكم فيكون تفسيراً للانزال الّذى فيه معنى القول فانّ الانزال اذا نسب الى اللّفظ كان فى معنى القول، و يحتمل ان يكون بتقدير امرنا عطفاً على انزلنا و يكون ان تفسيريّة ايضاً و تكرار الامر بالحكم بما انزل الله للتأكيد، او لكون احدهما فى زنا المحصنين و الاخر فى قتل وقع بينهم، كما روى عن الباقر عليه السلام انّما كرّر الامر بالحكم بينهم لانّهما حكمان امر بهما جميعاً لانّهم احتكموا اليه فى زنا المحصنين ثمّ احتكموا اليه فى قتلٍ كان بينهم [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ] يصرفوك [عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ] يعنى فاعلم انّ لهم ذنوباً كثيرةً و الاقبال عليك مسقط لعقوبتها و التّولّى عنك دليل على ارادة الله لعقوبتهم ببعضٍ منها

[وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ] خارجون عن طريق الحقّ و هو تعريض بالامّة حيث تولّوا عنه فى امره بولاية علىٍّ عليه السلام ان كان نزوله فى اهل الكتاب و تسلية للرّسول صلى الله عليه وآله بان لايعظّم تولّيهم و لايحزن عليهم لتولّيهم [أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ] و هذا مؤيّد لوجه التّعريض، فانّ توبيخ الامّة بعد تصديق الرّسول صلى الله عليه وآله على طلب حكم الجاهليّة له موقع دون توبيخ غير المصدّقين [وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ] اللّام لام اختصاص و الظّرف متعلّق بحكماً او بأحسن، و الاستفهام للانكار يعنى لااحسن من الله حكماً لقوم يوقنون و المقصود انّ الله احسن حكماً فانّه و ان كان بحسب المفهوم اعمّ، لكن استعماله فى مثل هذا المقام لاثبات الاحسنيّة للمفضّل عليه و نفيها من غيره و التّعبير عنه بحيث يظهر تعلّق اللّام هكذا الله يحسن حكومته لقوم يوقنون اشدّ حسن، او حكومة الله تحسن لقوم يوقنون، و تخصيص احسنيّة الحكومة بالموقنين لظهورها عليهم و لموافقتها لهم دون غيرهم من اصحاب الاهواء و الظّنون، و قيل: اللّام بمعنى عند و يكون حينئذٍ متعلّقاً بأحسن، و قيل: اللّام للبيان اى لبيان متعلّق الاستفهام اى هذا الاستفهام لقوم لايوقنون [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ] احبّاء تعاشرونهم معاشرة الاحباب و تتوقّعون منهم النّصرة فى البلايا [بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ] فلا تتوقّعوا منهم الولاية فانّهم لكونهم على دين واحدٍ متوادّون و ان كانوا متنازعين من جهةٍ اخرى [وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ] لانّ التّولّى و التّودّد لايكون الاّ من سنخيّة بين المتوادّين و السّنخيّة تقتضى الدّخول فى الاسناخ، عن الصّادق عليه السلام من تولّى آل محمّد صلى الله عليه وآله و قدّمهم على جميع النّاس بما قدّمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمّد صلى الله عليه وآله بمنزلة آل محمّد صلى الله عليه وآله لانّه من القوم باعيانهم و انّما هو منهم بتولّية اليهم و اتّباعه ايّاهم و كذلك حكم الله فى كتابه و

من یتولّهم منکم فانّه منهم، و قول ابراهیم علیه السلام فمن تبعنی فانّه منّی [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ] یعنی لاتتّخذوا منهم اولیاء لانّهم ظالمون بعدم قبول الاسلام و انّ الله لایهدی القوم الظّالمین، او لاتتّخذوا منهم اولیاء فتصیروا ظالمین بتولّیهم و عدم تولّی المؤمنین فلا یهدیکم الله الی الحقّ لانّ الله لا یهدی القوم الظّالمین [فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ] کابن ابیّ و اضرابه [يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ] فی موالاتهم [يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ] اعتذار من تودّدهم، و الدّائرة عبارة عن نوائب الدّهر تدور علی الخلق، روی ان عبادة بن الصّامت قال لرسول الله صلی الله علیه و آله: انّ لی موالی من الیهود کثیراً عددهم و انّی ابرء الی الله و رسوله صلی الله علیه و آله من ولایتهم و اوالی الله و رسوله صلی الله علیه و آله فقال ابن ابیّ: انّی رجلٌ اخاف الدّوائر لاابرء من ولایة موالیّ فنزلت [فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ] الرسوله صلی الله علیه و آله وللمؤمنین [أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ] دون الفتح من غنیمة او اهلاك عدوّ او اهلاك القائلین یکون فیه اعزاز المؤمنین و یظهر به ذلّة الکافرین و الموالین لهم [فَيُصْبِحُوا۟] ای هؤلاء المنافقون فی الدّنیا او فی الاخرة [عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ] من نفاق المؤمنین و موالاة الکافرین [نَـٰدِمِينَ] ورد فی الاخبار انّ تأویله فی بنی امیّة فنقول ان کان نزوله فی عبدالله بن ابیّ و اصحابه فالتّعریض بمخالفی علیّ علیه السلام و یجری فی کلّ من خالف الائمّة علیهم السلام و منهم بنوامیّة الی ظهور القائم عجّل الله فرجه [وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟] فی الدّنیا بعد انقلاب الامر علی الکفّار او علی المنافقین بعد مارأوا المنافقین فی زمرة الکافرین او فی الاخرة بعد مارأوهم فی طریق الکافرین، و قریء بنصب یقول عطفاً علی یأتی او یصبحوا [أَهَـٰٓؤُلَآءِ] اشارة الی المنافقین یعنی یقول المؤمنون فی حقّ المنافقین بعد مارأوهم فی زمة الکافرین و رأوا حسن حال المؤمنین تبجّجاً و سروراً بماللمؤمنین اهؤلاء [ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟

بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ] اغلظ ايمانهم [إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَـٰسِرِينَ] فيه معنى التّعجّب [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ] فلن يضرّ دين الله شيئاً [فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ] و المقصود الارتداد عن قول محمّد ﷺ فى ولاية علىّ عليه السلام و المراد بقومٍ يحبّهم اصحاب علىّ عليه السلام فانّ هذا الوصف لهم مأخوذ من سيّدهم علىّ عليه السلام لقول النّبىّ عليه السلام فى خيبر: لاعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، و لاخلاف انّ الرّجل كان علياً عليه السلام و لمّا كانت الاية جارية الى يوم القيامة فكلّ من اصحاب الائمّة عليهم السلام داخل تحتها الى المهدىّ عجّ الله فرجه، و قد فسّرت بعلىّ عليه السلام و اصحابه و باصحاب علىّ عليه السلام و قال علىّ عليه السلام يوم الجمل: و الله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم، و عن الصّادق عليه السلام: هم اميرالمؤمنين و اصحابه حين قاتل من قاتله من النّاكثين و القاسطين و المارقين [أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ] من الذّلّ بالكسر بمعنى اللّين او من الذّلّ بالضمّ بمعنى الهوان بمعنى انّهم يعدّون انفسهم اذلاّء عند المؤمنين بتحقير انفسهم و تبجيل المؤمنين لانّ المؤمنين يعدّونهم اذلاّء [أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ] غلاظ شداد و المقصود انّهم ذو مناعةٍ و عزّةٍ على الكافرين لايعدّونهم فى شيءٍ [يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] لافى سبيل النّفس و الشّيطان [وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ] فيما يغفلون بأمر الله يعنى انّهم ناظرون الى أمر الله لاالى مدح مادحٍ و لوم لائمٍ [ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ] الاتيان باسم الاشارة البعيدة غاية تعظيم لماذكر لهم من الصّفات و كذا اضافة الفضل الى الله [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ] قد ورد من طريق العامّة و الخاصّة انّ الاية نازلة فى علىّ عليه السلام حين تصدّق فى المسجد فى ركوع الصّلوة

بخاتمه او بحلّته الّتى كان قيمتها الف دينار، و مفسّروا العامّة لا ينكرون الاخبار فى كونها نازلة فى اميرالمؤمنين عليه السلام و قد نقلوا بطرق عديدة من رواتـهم انّـها نزلت فى علىّ عليه السلام و مع ذلك يقولون فى تفسيرها انّ الاية لمّا نزلت بعد النّهى عن اتّخاذ اهل الكتاب اولياء، و لاشكّ انّ المراد بـالاولياء هـناك اوليـاء المـعاشرة لااولياء التّصرّف كان المراد بالاولياء ههنا ايضاً اولياء المعاشرة بقرينة المقابلة و بقرينة جمع المؤمنين، و لو كان المراد اميرالمؤمنين عليه السلام و بالولاية ولاية التّصرّف، لصرّح باسمه او لقال و الّذى آمن بالافراد، و هم غافلون عن انّه لو صرّح باسمه او افراد المؤمن من الاتّفاق فى انّها نازلة فى اميرالمؤمنين عليه السلام لأسقطوه تمويهاً على مخالفى علىٍّ عليه السلام فنقول: نسبة الولاية اوّلاً الى الله ثمّ الى رسوله صلى الله عليه و آله ثمّ الى الّذين آمنوا تدلّ على انّ المراد بالولاية ولاية التّصرّف الّتى فى قوله تعالى: النّبىّ اولى بالمؤمنين من انفسهم لانّ ولاية الله ليست ولاية المعاشرة و لا ولاية الرّسول صلى الله عليه و آله بقرينة العطف و بما هو معلوم من الخارج، فكذلك ولاية الّـذين آمـنوا بـقرينة العطف و بقرينة عدم تكرار الولىّ، فانّ المراد انّ الولاية ههنا امر واحد مترتّب فى الظّهور، فانّ ولاية الرّسول صلى الله عليه و آله ليست شيئاً سوى ولاية الله و ولاية الله تـتحقّق بولاية الرّسول صلى الله عليه و آله فهكذا ولاية الّذين آمنوا فانّها ولاية الرّسول صلى الله عليه و آله تظهر فى ولاية الّذين آمنوا على ما قاله الشّيعة، و لو كان المـراد ولايـة المـعاشرة كـان اولياؤكم بلفظ الجمع اولى، و تقييد الّذين آمنوا باقامة الصّلوة و ايتاء الزّكوة فى حال الرّكوع يدلّ على انّها ليست ولاية المعاشرة و الّا لكان جملة المؤمنين فيها سواءً، و ليس كذلك المؤمنين متّصفين بالصّفات المذكورة على انّه لاخلاف معتدّاً به فى انّها نزلت فى علىّ عليه السلام و صورة الاوصاف خاصّة به، و قوله الّذين يقيمون الصّلوة بالمضارع اشارة الى انّ هذا الوصف مستمرّ لهم يعنى حـالهم اسـتمرار اقامة الصّلوة و ايتاء الزّكوة فى حال الخضوع لله لافى حال بهجة النّفس، لانّهم

یؤتون ما اتوا و قلوبهم و جلة انّهم الی ربّهم راجعون، بخلاف الفاعل من قبل النّفس فانّ شأنه الارتضاء بفعله و توقّع المدح من الغیر علی فعله، لانّ کلّ حزب من احزاب النّفس بمالدیهم فرحون و یحبّون ان یحمدوا علی مالم یفعلوا فضلاً عمّا فعلوا، و استمرار الصّفات بحسب المعنی لعلیّ علیه‌السلام و اولاده المعصومین علیهم‌السلام بشهادة اعدائهم و بحسب الصّورة ما کان احد مصداقها الّا علیّ علیه‌السلام نقلا عن طریق العامّة و الخاصّة و قد وقع صدور الزّکوة فی الرّکوع من کلّ من ائمّة علیهم‌السلام کما ورد عن طریق الخاصّة، و فی نسبة الولایة الی الله دون المخاطبین و الاتیان باداة الحصر دلالة تامّة علی انّ المراد بها ولایة التّصرّف فانّها امر ثابتة لله ذاتاً و لرسوله صلی‌الله‌علیه‌وآله و لخلفاء رسوله صلی‌الله‌علیه‌وآله باعتبار کونهما مظهرین لله و لیس لاحدٍ شراکة فیها و لیس المراد بها ولایة المعاشرة الّتی تکون بالمواضعة و الاتّخاذ، و الاّ لم یکون للحصر وجه و کان اقتضاء المقابلة ان یقول بل انتم اولیاء الله (الی آخرها) او بل اتّخذوا الله و رسوله و المؤمنین اولیاء و لانّ المراد بها ولایة التّصرّف الّتی کانت بالّذات لله قال فی عکسه [وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] اشعاراً بانّ الولایة السابّقة هی ولایة التّصرّف و لیست لغیر الله و خلفائه الاّ قبولها و من قبلها منهم باستعداده لظهورها فیه صار مرتبطاً بالله و خلفائه، و من صار مرتبطاً بالله صار من حزب الله، و من صار من حزب الله کان غالباً [فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ] و لو کان المراد بها ولایة المعاشرة لکان الاولی ان یقول و من یتّخذ الله او من صصار ولیّاً لله، و الحاصل انّ فی لفظ الایة دلالات واضحة علی انّ المراد بالولایة ولایة التّصرّف و انّها بعد الرّسول صلی‌الله‌علیه‌وآله لیست لجملة المؤمنین بل لمن اتّصف بصفاتٍ خاصّةٍ کائناً من کان متعدّداً او منفرداً سواء قلنا نزلت فی علیّ علیه‌السلام او لم نقل، لکن باتّفاق الفریقین لم توجد الاوصاف الّا فیه علیه‌السلام و نزلت الایة فی حقّه علیه‌السلام و المراد الفریقین لم توجد الاوصاف الّا فیه علیه‌السلام و

نزلت الاية فی حقّه عليه السلام و المراد بالّذين آمنوا ههنا هم الموصوفون فی الاية السّابقة لما تقرّر عندهم انّ المعرفة اذا تكرّرت كانت عين الاولى [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ] بولاية من امرتم بولايته بقرينة كونها بعد آية ولاية الله و قبول ولايته و التّعليق على هذا الوصف للاشعار بعلّة النّهی [أَوْلِيَآءَ] لانّهم فی شقاق معكم فلا ينبغی لكم تولّيهم [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فی اتّخاذ المذكورين اولياء [إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ] فانّ الايمان يقتضی المجانبة لاالمجانسة معهم [وَإِذَا نَادَيْتُمْ] عطف على قوله اتّخذوا دينكم او حال [إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ] فانّ العقل يقتضی تعظيم الحقّ و عباداته لا الاستهزاء بها [قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ] تكافؤن او تكرهون او تعاقبون [مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ] المستثنی بتقدير اللاّم او الباء او مفعول به بلا واسطة حرفٍ [وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ] تعريض بمنافقی الامّة فی النّقمة من علیّ عليه السلام و اولاده المعصومين عليهم السلام و اصحابهم التّابعين لهم [وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ] خارجون عن طريق الحقّ و العقل و هو عطف على ان آمنّا او على الله يعنی الاّ لان آمنّا بانّ اكثركم فاسقون [قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ] الايمان الّذی تنقمون لاجله او من ذلك الفسق او من ذلك النّقم يعنی ان كان هذا شرّاً باعتقادكم او فی الواقع فهل انبّئكم بشرٍّ منه [مَثُوبَةً] جزاء [عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ] هو خبر مبتدءٍ محذوفٍ تقديره صاحب ذلك الشّرّ من لعنه الله او ذلك الشّرّ صفة من لعنه الله او بدل بتقدير مضاف، تقديره بصفة من لعنه الله و هو مبتدءٌ و جملة اولئك شرّ مكاناً خبره [وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ] فيه قراءات، قرىء مبنيّاً للفاعل و مبنيّاً للمفعول بتقدير فهيم و عابد

الطّاغوت و عبدة الطّاغوت و عَبَد الطّاغوت جمعاً كخدم و عبُد الطّاغوت بضمّ الباء وصفاً، و عطفه على القراءات واضح و قد مضى تفسير الطّاغوت [أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ] من قبيل اضافة الصّفة الى الموصوف اى السّبيل السّواء غير مائل الى احد الطّرفين من الافراط و التّفريط للنّصارى و اليهود و المراد بالتّفضيل امّا الزّيادة مطلقاً لا بالاضافة الى المؤمنين او بالاضافة الى النّاقمين او الى االفاسقين، او الى المؤمنين على اعتقادهم او بالاضافة الى المؤمنين على سبيل التّهكّم بهم [وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا] تأديب للمؤمنين بان يراقبوا حالهم و تعريض بالمنافقين من امّة محمّد ﷺ [وَقَد دَّخَلُواْ] فى مجلسك او فى دينك [بِالْكُفْرِ] يعنى لم يكن دخولهم خلوصاً من الكفر بل انقياداً لسلطنتك [وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ] من عندك او من دينك من غير تأثير لكلامك فيهم [وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ] تهديد لهم [وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ] الذّنب الغير المتعدّى الى الغير [وَٱلْعُدْوَٰنِ] الاساءة الى الغير فان كان المراد اهل الكتاب فالتّعريض بهم [وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ] ذمّ على فعلهم [لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ] قد مضى انّ الاوّل هم المرتاضون و الثّانى العلماء [عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ] القول اعمّ من الفعل كما مضى تحقيقه [وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ] و التّعبير ههنا بيصنعون للاشارة الى انّهم ابلغ ذمّاً من السّابقين، لانّهم بجهلهم يعملون و هؤلاء عن علمٍ يتركون لانّ استعمال الصّنع فى الاغلب فيما اذا تمكّن و تعمّل فى العمل، عن ابن عبّاس انّها اشدّ آية فى القرآن [وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ] غلّ اليد كناية عن الامساك و البخل و بسطها كناية عن الجود. اعلم، انّ لليهود مذاهب مختلفة و عقائد متشتّة و آراء مبتدعة فمنها اعتقادهم انّ الله جسم و انّه خلق

السّماوات و الارض و ما فيها من الموالية فى ستّة ايّام، و آخر المخلوقات فى اليوم الاخر كان آدم عليه‌السلام و خلق له من ضلعه الايسر حوّاء و اسكنه جنّة خلق له فى عدن و منعه من اكل شجرة، و اكلت حوّاء باغواء الشّيطان و الحيّة من تلك الشّجرة و حملت آدم عليه‌السلام على الاكل و انّ الله ندم من خلق آدم عليه‌السلام و بنى آدم، و انّ الله فرغ من الخلق يوم الجمعة و استراح يوم السّبت و هو مستريح فارغ من الامر، فنقل تعالى قولهم الباطل و ردّ عليهم و دعا عليهم بقوله [غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ] و اليد كما سبق فى امثالها غير مختصّةٍ بالعضو المخصوص الّذى لذوى الحيوة الحيوانيّة، بل هى اسم لمعنى عامّ له مصاديق كثيرة مترتّبة بعضها فوق بعضٍ، و هو معنىً ما به التّصرّف بالحركة فى الجذب و الدّفع و الدّخل و الخرج، و ما به القدرة فى الانفاق و الامساك و الايجاد و الاعدام و غير ذلك من لوازم التّصرّف، و هى فى الحيوان آلة مخصوصة مركّبة من اجسام مختلفة، و فى الانسان الملكىّ آلة اخرى و فى الانسان الملكوتىّ ايضاً آلة محسوسة غير ما للانسان الملكىّ، و فى الجبروتىّ ليست آلة محسوسة بل امر معقول مجرّد عن المادّة و لوازم المادّة و عن التّقدّر و التّشكّل، و الحقّ تعالى شأنه لمّا كان احدىّ الّذات لاكثرة لذاته بوجه من وجوه الكثرة و لاتركيب فيه بوجه من وجوه التّركيب، بل انيّته وجود صرف محيط بكلّ الكثرات بحيث لايشذّ عن وجوده شىءٌ منها و الاّ كان محدوداً مركّباً، فهو بذاته الاحديّة مصداق لجميع الاسماء و الصّفات المتقابلة بحيث لايلزم منه تكثير و لاتركيب و لاتحديد، فانّ من حدّه بشىء فقد عدّه و اثبت له ثانياً، و من عدّه فقده ثنّاه، و من ثنّاه فقد جزّاه، و من جزّاه فقد جهله، فمن وجوب وجوده يستدّل على عدم تركّبه، و منه على عدم تحدّده، و منه على احاطته فهو بكلّ شىءٍ محيط. و هذا اتمّ البراهين الّتى اقامها الحكماء على احاطته بل هو اصل للكلّ و الكلّ راجع

اليه فهو باحديّته مصداق الصّفات الحقيقيّة المحضة و مصداق الصّفات الحقيقيّة ذات الاضافة، و مصداق الاضافات و السّلوب تماماً فهو الحيّ العليم السّميع البصير المدرك القادر المريدالمتكلّم الرّحمن الرّحيم الخالق الرّازق المبدء المعيد المتصرّف الهادى المفضل المضلّ المنتقم السّبوّح القدّوس، لكن هذه الاسماء غير ظاهرة فى مرتبته الاحديّة فانّها الغيب الّذى لااسم له و لا رسم و لا خبر عنه و لا اثر بل هى ظاهرة فى مقام المعروفيّة المسمّاة بنفس الرّحمن و الحقيقة المحمّديّة و الاضافة الاشراقيّة و عرش الرّحمن و الولاية المطلقة و المشيّة و الحقّ المخلوق به و غير ذلك من اسمائها، سوى الف الف اسم الله تعالى شأنه هى مصداقها فى مقام الظّهور و هى باعتبار نفسها من غير اعتبار حيثيّته و حيثيّته يد الله و باعتبار وجهها الى الله و وجهها الى الخلق، و باعتبار انضيافها الى الملكوت العيا و السّفلى، و باعتبار ظهور اللّطف و القهر فيها يد ان اّ و كلتا يديه يمين و باسط اليدين بالرّحمة فى هذا المقام، و باعتبار انضيافها الى المهيّات و الاعيان الثّابتات تظهر فيها الاسماء المتقابلات من اللّطيف و القاهر و الرّحيم و المنتقم و لكلّ صنف من اسمائه تعالى عالم هو محلّ ظهوره فعالم الارواح و الاشباح النّوريّة الّتى هى عالم المثال و الفكليّات تماماً مظاهر اسمائه اللّطيفة. و العالم السفلىّ الّذى هو عالم الشّياطين و الجنّة و مقرّ الارواح الخبيثة و فيه الجحيم و نيرآنها مظاهر اسمائه القهريّة، و عالم العناصر بمواليدها مظاهر اللّطف و القهر تماماً فأسماه تعالى اللّطفيّة و القهريّة يداه تعالى و بهذا الاعتبار ايضاً كلتا يديه يمين و مظاهر الاسماء اللّطفيّة من عالم الارواح و السّماوات يمينه، و السّموات مطويّات بيمينه و الطّاوى و المطوىّ باعتبار الظّاهر و المظهر، و الآفا السّماوات يمين و الظّاهر فيه ايضاً يمين و الظّاهر السّفلىّ شمال و اصحاب اليمين و اصحاب الشّمال اشارة الى اهل هذين العالمين، لكن كونهما يميناً و شمالاً باعتبار هما فى انفسهما لا بالاضافة

اليه تعالى فانّ كلّاً منهما بالاضافة اليه تعالى يمين، و لذلك لم يرد فى كلامه تعالى شمال الله، بل اصحاب الشّمال و اصحاب المشئمة بدون الاضافة، و لم يقل تعالى و الارض جميعاً فى شماله مع انّ المناسب فى مقبل و السّموات مطويّات بيمينه ان يقول و الارض مقبوضة بشماله بل قال قبضته لا باسم اليمين و لا باسم الشّمال فباضافة العالمين اليه كلتا يديه يمين ايضاً، و اذا اريد بالرّحمة، الرّحمة الرّحمانيّة فهو باسط اليدين بالرّحمة فى هذين العالمين ايضاً، و اذا اريد اظهار الاضافة اللازمة لليمين و الشّمال يقال يمين العالم و شمال العالم. اذا علمت ذلك فاعل، انّه تعالى قيّوم و معنى قيّوميّته انّ به تحصّل الاشياء و بقاءها و معنى به بقاؤها ان لا بقاء لها فى انفسها الاّ بمبقيها ايّها النّاس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنىّ، مثالها فى بقائها بمبقيها و فنائها فى انفسها، مثال ضوء الشّمس المنبسط على السّطوح فانّه من حيث اضافته الى السّطوح آناً فاناً فى الفناء بحيث لا يبقى ضوء على سطحٍ آنين، اذا اردت معرفة ذلك من طريق الحسّ فانظر الى ضوء منبسط على سطحٍ من كوّة يكون بينها و بين ذلك السّطح مسافة بعيدة، فاذا انسدّ تلك الكوّة فنى ذلك الضوء من السّطح من غير تراخ و لولا فناؤه فى نفسه و بقاؤه بمبقيه الّذى هو الشّمس لبقى آمناً ما بعد سدّ الكوّة، و اذا كان حال الاشياء بالنّسبة الى الله تعالى حال الضّوء بالنّسبة الى الشّمس فلو لم يجد بافاضة الضّوء الحقيقىّ على سطوح المهيّات آناً، لفنت الاشياء فهو تعالى ابداً فى الافاضة و الخلق و الابداء، فيداه بمعانيهما الّتى عرفت مبسوطتان بالانفاق و كيفيّة انفاقه منوطة بمشّيته فمن قال قد فرغ من الامر جهل الامر و كذب على الله و لعن من باب معرفته و غلّت يداه العلمىّ و العملىّ الى عنقه. هذا فى العالم الكبير و كلّ ما فى العالم الكبير فهو بعينه فى العالم الصّغير من غير تفاوتٍ الاّ بالكبر و الصّغر مادام الصّغير صغيراً فالنّفس الامّارة كالعالم السّفلىّ و اللّوامة و بدنه كعالم العناصر و

المطمئنّة کالسّموات و القلب کالانسان واقع بین السّفلیّ و العلویّ و الرّوح و العقل کعالم الارواح، قلب المؤمن بین اصبعی الرّحمن، اشارة الی السّفل و العلو کالیدین فی الکبیر و لکونه صغیراً عبّر عنهما بالاصبعین [وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا] اللّام موطّئة و یزیدنّ جواب القسم، و السّرّ فیه انّهم لمّا تمکّنوا فی الکفر فکلّما قرع الحقّ سمعهم ازدادوا تنفّراً و اشمئزازاً منك و من الحقّ لعدم السنخیّة فازدادوا حنقاً و کفراً [وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ] فی القلوب [وَٱلْبَغْضَآءَ] فی الافعال لانّ ما به الاتّفاق و المحبّة هو الایمان و التّوجّه الی عالم الوفاق و الوداد و هم بریئون منه [إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ] لعدم وفاقهم فأجسادهم عظیمة مجتمعة و قلوبهم ضعیفة شتّی [وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا] مفعول مطلق من غیر لفظ العفل ان کان السّعایة بمعنی الافساد و الّا فمفعول له، و افسادهم فی ارض عالمهم الصّغیر بترك اصلاح اهله و صدّهم عن طریق القلب و فی الکبیر بصدّ اهله عن طریق الایمان قیل: بافسادهم سلّط الله علیهم بُخت نصّر فاستأصلهم ثمّ فطرس الرّومیّ ثمّ المجوس ثمّ المسلمین [وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ] فلا قدر لهم عنده [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟] بنبیّهم و کتابهم [وَٱتَّقَوْا۟] مخالفة کتابهم و مخالفة ما فیه من الاحکام و من وصف محمّدٍ ﷺ حتّی یؤمنوا به و هذا و ان کان لاهل الکتاب من الیهود و النّصاری لکنّ التّعریض باهل الکتاب من امّة محمّد ﷺ [لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ] الّتی لزمت نفوسهم حاصلة من افعال جوارحهم و الّتی صارت سبباً لافعال جوارحهم [وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ] لانّ الایمان یعدّ لدخول الجنّة و التّقوی لازالة السّیّئات [وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ] یعنی لو انّ امّة محمّد ﷺ اقاموا القرآن لانّه تعریض بهم و المعرّض به هو

المقصود فی الکلام، و اقامة الکتاب بالایتمار بأوامره و الانتهاء بنواهیه و حفظ ما نزل فیه [وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ] قد فسّر فی الخبر بالولایة مناسباً للتّعریض و امّابالنّسبة الی المعرّض عنهم فالمراد سائر ما وصل الیهم من انبیائهم علیهم السلام الاخرین او ما وصّاهم انبیاؤهم او اوصیاؤهم من المحافظة علی الکتابین و حدودهما [لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ] من الارزاق السّماویّة الاخرویّة الرّوحیّة [وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم] من الارزاق الارضیّة الدّنیویّة البدنیّة، او المراد بکلیهما اکل الرّوح فانّ المؤمن بالبیعة الولویّة و قبول الولایة یفتح له باب القلب، فاذا انفتح باب القلب فکلّما حصل له من الارزاق النّباتیّة و العلوم الحسیّة و الکسبیّة الّتی هی من السّفل و کذا العلوم الحاصلة له بمحض الافاضة الالهیّة المسمّاة بالعلوم اللّدنیّة تکون غذاء روحه لاغذاء نفسه و شیطانه. لما مرّ سابقاً انّ اسماء الاشیاء اسماء لفعلیّاتها الاخیرة، و من اقام التّوراة و الانجیل اقرّ بمحمّد صلی الله علیه و آله و من اقرّ بمحمّد صلی الله علیه و آله اقرّ بالولایة و من اقرّ بالولایة صار فعلیّته الاخیرة فعلیّة الولایة، و من صار فعلیّته الاخیرة فعلیّة الولایة صار جمیع ما حصل له من العلوم و الاعمال غذاء لفعلیّة الولایة [مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ] خارجة عن تفریط الیهود و افراط النّصاری و داخلة فی الطّریق المقتصد المحمّدیّ صلی الله علیه و آله [وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ] لخروجهم عن الاقتصار الی احد طرفیه [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ] عنهم علیه السلام کان هناك: فی علیّ، فأسقطوه [وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ] خوفاً من افتتان امّتك و فتنتك بهم [فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ] لانّ الولایة غایة الرّسالة فان لم تحصل کانت الرّسالة کأن لم تحصل [وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ] فلا یکن خوف فتنتك منهم مانعاً من التّبلیغ [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ] الی مرادهم من السّوء بك یعنی لایخلّی بینهم و بین مرادهم. هذه الایة و آیة الیوم اکملت لکم دینکم قد روی من

طريق الخاصّة بطرقٍ كثيرة انّهما فى ولاية علىّ عليه السلام ونزولهما كان فى حجّة الوداع قبل منصرفه صلى الله عليه وآله او بعده صلى الله عليه وآله الى غدير خمّ، و هذه السّورة بتمام آيها آخر ما نزلت و لم ينزل بعدها شىء من القرآن، و الخطب الّتى خطب النّبىّ صلى الله عليه وآله بها فى مكّة و مسجد الخيف و غدير خمّ مذكورة من طريقهم فى المفصّلات من التّفاسير و غيرها، و متأخّروا مفسّرى العامّة اكتفوا فى تفسير هذه الاية بظاهر اللّفظ و فسّروها هكذا يا ايّها الرّسول بلّغ جميع ما انزل اليك من ربّك و ان لم تفعل اى تبليغ الجميع فما بلّغت شيئاً من رسالته على قراءة رسالته بالافراد او ما بلّغت جميع رسالاته على قراءة رسالاته بالجمع، و نزول الاية لو كان فى اوّل التّبليغ كان لهذا التّفسير وجه، و لمّا كان نزول الاية فى آخر التّبليغ كما عليه الشّيعة او بعد الهجرة كما عليه الكلّ لم يكن لهذا التّفسير موقع، لانّه قبل نزول الاية كان قد بلّغ اكثر التّكاليف و بقى بعضها فان كان الباقى مثل ما بلّغ سابقاً من احكام القالب لم يكن يخاف من التّبليغ و لا يتأمّل فيه حتّى يصير معاتباً بتركه، لانّه كان قد بلّغ اكثر الاحكام حين الانغمار و غلبة المشركين و لم يخف منهم فكيف يخاف حين ظهور سلطانه و قبول احكامه، فينبغى ان يكون خوفه من امّته و افتتان اتباعه و لا يكون الّا اذا كان الامر المأمور هو بتبليغه امراً عظيماً ثقيلاً على اسماع الامّة، حتّى يخاف صلى الله عليه وآله من عدم قبولهم و ارتدادهم و يخاف على نفسه ايضاً من الاذى و القتل، و يتأمّل فى التّبليغ و يتردّد فيه فيصحّ من الله مجىء العزيمة و الامر البتّى[1] فيه و العتاب و التّهديد على تركه و وعد العصمة من النّاس فى تبليغه، و من انصف من نفسه علم انّ هذا الامر لا يكون من جنس الصّوم و الصّلوة و لا الحجّ و الزّكوة و لا الخمس و الجهاد و لا سائر العقود و المعاملات بل امراً خارجاً من جنس تلك الاحكام و لا يتصوّر الاّ ان يكون ذلك الامر نصب شخص للامارة عليهم بعده

١ـ بتّ الامر = امضاه و بتّ النيّة = جزمها.

و ادخالهم تحت حكمه مع كونه مبغوضاً لهم، و ما ادّعى هذا لاحدٍ الّا لعلىّ عليه السلام و قد قال صلى الله عليه و آله باتّفاق الفريقين: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، و تأويلهم هذا بالمحبّ كما أوّلوه بعيد عن الانصاف غاية البعد، و كلا منا مع المنصف لامع المتعصّب المنحرف فانّه لا كلام لنا معه ولا كتاب و الله المتفضّل بالتّوفيق و الصّواب. هذا مع قطع النّظر عمّا ثبتو ورد بطريق الخاصّة و العامّة فى حقّه عليه السلام ممّا يدلّ على استحقاقه عليه السلام خلافه النّبىّ صلى الله عليه و آله دون غيره من كونه لم يشرك بالله طرفة عينٍ و لم يعبد وثناً بخلاف غيره و من دعاء الرّسول صلى الله عليه و آله له الى الاسلام و تكليفه صلى الله عليه و آله البيعة معه و اجابته عليه السلام له صلى الله عليه و آله حين كونه عليه السلام ابن تسع سنين، فانّه ان كان فى ذلك الزّمان مستعدّاً لتعلّق التّكليف به و مستحقّاً لدعوة الرّسول و قابلاً للتّوبة على يده و البيعة معه، كفى به شرفاً لانّه لاخلاف فى انّه اوّل من بايع الرّسول صلى الله عليه و آله و انّه كان حين بايع ان تسع سنين، و ان لم يكن اهلاً للدّعوة و البيعة و مع ذلك دعاه محمّد صلى الله عليه و آله و بايعه كان مرتكباً للّغو و هو بحكمته الكاملة اجلّ من ان يفعل اللّغو. و من مبيته على فراش الرّسول صلى الله عليه و آله و فداءه بنفسه ليلة المبيت، و من استخلافه له بمكّة فى اهله، و فى ردّ امانات النّاس، و من حمله الفواطم و منهنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله بعده الى المدينة، و من كونه بمنزلة نفسه صلى الله عليه و آله كما سبق فى آية المباهلة، و نقلنا هناك اتّفاق الخاصّة و العامّة على انّه لم يكن معه صلى الله عليه و آله حين الخروج الى المباهلة احد من الصّحابة سوى الحسنين و فاطمة و علىّ عليه السلام و نقلنا هناك عن بعض مفسّريهم و رواتهم انّه قال: لم يكن معه غير هؤلاء، و هو يدلّ على انّه لم يكن اعزّ عليه من هؤلاء، و الفضل ما شهدت به الاعداء. و من كونه قتّال ابطال العرب لحماية الدّين و لطاعة سيّد المرسلين صلى الله عليه و آله و كفى به فضلاً و شرفاً، حيث بذل نفسه و اهلك انانيّته لامر ربّه و اقدم على ما لم يقدم عليه أحد من اقرانه الّذين ارادوا بالدّين وبالبيعة مع سيّد المرسيلين صلى الله عليه و آله ابقاء انانيّاتهم و جذب الخير

لانفسهم، و من قوله ﷺ فى حقّه عليه السلام: لاعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، و من قوله ﷺ: انّى تارك فيكم الثّقلين كتاب الله و عترتى اهلبيتى و انّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، و لم يدّع احد من مدّعى الخلافة كونه من اهلبيته و من عترته، و من قوله ﷺ: انا مدينة العلم و علىٌّ بابها، و من كونه اعلم الصّحابة و أقضاهم و اشجعهم و اغزاهم، و من رجوع الخلفاء اليه فى معضلاتهم و قولهم: قضيّةٌ و لاباحسنٍ لها، صار مثلاً بينهم و قد تيمنّت بماذكرت و الّافمناقبه المشهورة المذكورة بين العامّة و الخاصّة قدبلغت من الوضوح مبلغ الشّمس فى رابعة النّهار غنيّة عن الوصف و الاظهار، و من الكثرة بحيث ملأت الخافقين لايمكن احصاءها مع انّ اعداءه كتموها حسداً و بغياً و احبّاؤه ضنّةً و خوفاً. و قد اغنى ابن ابى الحديد الشّيعة عن ذكر مناقبه بماذكر فى شرح لنهج البلاغة، و ان كان مع اطرائه لم يبلغ قطرة من بحار مناقبه و قد ذكر صريحاً و تلويحاً مثالبهم فى ضمن اوصافهم، و كان ابن ابى الحديد من مشايخهم و علمائهم و ذكر فى شرح نهج البلاغة ما مضمونه: انّ رجلاً من اهل البصرة كان يوم الغدير بمشهد علىّ عليه السلام و سمع من الرّفضة رفض الخلفاء و بعض الصّحابة و سبّهم و مثالبهم، فرجع الى البصرة و دخل على قاضيها و قال للقاضى رأيت العجب فى مشهد علىٍّ قال: ما رأيت؟ـ قال: رأيت الشّيعة يسبّون الخلفاء قال القاضى: هذا ما علّمهم صاحب القبر، قال: فما لنا نحبّه و نحبّهم؟! فقام القاضى و خرج من الباب الّذى يلى داره و قال: لعن الله الفاعل ابن الفاعلة ان كان يعلم جواب هذى المسئلة. فان كان علىٌّ باقرارهم علّم شيعته سبّ الخلفاء كان مبغضاً لهم فان كنت محبّا له فاقتضاء محبّته ان تبغض الخلفاء و ان كنت محبّاً لهم فاقتضاء محبّتهم ان تبغض عليّاً فما لك تحبّه و تحبّهم، فاخرج من عصبيّتك و انظر الى آثار كبار ملّتك و خذ من دنياك لاخرتك. وللتيمّن بقوله ﷺ فى خلافة خليفته عليه السلام نذكر

شطراً من الخطب الّتی خطب بها فی حجّة الوداع، فنقول: نسب الی ابن عبّاس و الثّعلبیّ و غیرهما من العامّة انّهم قالوا: انّ الله امر نبیّه ان ینصب علیّاً علماً للنّاس و یخبرهم بولایته، فتخوّف ان یقولوا حابی ابن عمّه و ان یشقّ ذلک علی جماعةٍ من اصحابه، فنزلت هذه الایة فأخذ بیده یوم غدیر خمٍّ و قال: من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، و قرأ الایة، و نسب الی الباقر علیه السلام انّه قال: قد نجّ رسول الله صلی الله علیه و آله من المدینة و قد بلّغ جمیع الشّرائع قومه غیر الحجّ و الولایة، فأتاه جبرئیل فقال له یا محمّد انّ الله عزّ و جلّ یقرئك السّلام و یقول لك: انّی لم اقبض نبیّاً من انبیائی و لا رسولاً من رسلی الاّ بعد اکمال دینی و تأکید حجّتی، و قد بقی علیك من ذلك فریضتان ممّا یحتاج ان تبلّغهما قومك فریضة الحجّ و فریضة الولایة و الخلافة من بعدك. فانّی لم اُخل ارضی من حجّتی و لن اخلیها ابداً، فانّ الله یأمرك ان تبلّغ قومك الحجّ، تحجّ و یحجّ معك کلّ من استطاع الیه سبیلاً من اهل الحضر و الاطراف و الاعراب و تعلّمهم من حجّهم مثل ماعلّمتهم من صلوتهم و زکوتهم و صیامهم، و توقّفهم من ذلك علی مثال الّذی اوقفتهم علیه من جمیع ما بلّغتهم من الشّرائع، فنادی منادی رسول الله صلی الله علیه و آله فی النّاس الا انّ رسول الله صلی الله علیه و آله یرید الحجّ و ان یعلّمکم من ذلك مثل الّذی علّمکم من شرائع دینکم و یوقفکم من ذلك علی ما اوقفکم علیه من غیره، فخرج رسول الله صلی الله علیه و آله و خرج معه النّاس و اصغوا الیه لینظروا ما یصنع فیصنعوا مثله، فحجّ بهم بلغ من حجّ مع رسول الله صلی الله علیه و آله من اهل المدینة و اهل الاطراف و الاعراب سبعین الف انسانٍ او یزیدون، علی نحو عدد اصحاب موسی علیه السلام سبعین الفاً الّذین اخذ علیهم بیعة هارون علیه السلام فنکثوا و اتّبعوا العجل و السّامریّ، و کذلك رسول الله صلی الله علیه و آله اخذ البیعة لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام بالخلافة علی عدد اصحاب موسی علیه السلام فنکثوا البیعة و اتّبعوا العجل سنّة بسنّة و مثلاً بمثل، و اتّصلت التبلیة ما بین مکّة و المدینة فلمّا وقف بالموقف اتاه جبرئیل

عن اللّه تعالی فقال: یا محمّد، انّ اللّه تعالی یقرئك السّلام و یقول لك: انّه قددنا اجلك و مدّتك، و انا مستقدمك علی ما لا بدّ منه و لا عند محیص فاعهد عهدك و قدّم وصیّتك و اعمد الی ما عندك من العلم و میراث علوم الانبیاء من قبلك، و السّلاح و التّابوت و جمیع ما عندك من آیات الانبیاء، فسلّمها الی وصیّك و خلیفتك من بعدك حجّتی البالغة علی خلقی علیّ بن أبی طالب،فأقمه للنّاس علماً و جدّد عهده و میثاقه و بیعته و ذكّرهم ما اخذت علیهم من بیعتی و میثاقی الّذی و اثقتهم به و عهدی الّذی عهدت الیهم من ولایة ولیّی و مولاهم و مولی كلّ مؤمنٍ و مؤمنةٍ علیّ بن أبی طالبٍ. فانّی لم اقبض نبیّاً من الانبیاء الّا من بعدا كمال دینی و اتمام نعمتی بولایة اولیائی و معاداة اعدائی، و ذلك كمال توحیدی و دینی و اتمام نعمتی علی خلقی باتّباع ولیّ و طاعته، و ذلك انّی لاأترك ارضی بغیر قیّمٍ لیكون حجّة لی علی خلقی،فالیوم اكملت لكم دینكم (الایة) بولایة ولیّ و مولی كلّ مؤمن و مؤمنةٍ علیٍّ عبدی و وصیّ نبیّ و الخلیفة من بعده و حجّتی البالغة علی خلقی مقرون طاعته بطاعة محمّد نبیّ و مقرون طاعته مع طاعة محمّد بطاعتی، من أطاعة فقد اطاعنی و من عصاه فقد عصانی،جعلته علماً بینی و بین خلقی من عرفه كان مؤمناً و من انكره كان كافراً، و من أشرك ببیعته كان مشركاً، و من لقینی بولایته دخل الجنّة، و من لقینی بعد اوته دخل النّار، فأقم یا محمّد علیّاً علماً وخذ علیهم البیعة و جدّد علیهم عهدی و میثاقی لهم الّذی و اثقتهم علیه، فانّی قابضك الیّ و مستقدمك علیّ. فخشی رسول الله ﷺ قومه و اهل النّفاق و الشّقاق ان یتفرّقوا و یرجعوا جاهلیّة لما عرف من عداوتهم، و لما ینطوی علیه انفسهم لعلیٍّ من البغضة، و سأل جبرئیل، ان یسأل ربّه العصمة من النّاس و انتظر ان یأتیه ﷺ جبرئیل بالعصمة من النّاس من الله جلّ اسمه فأخّر ذلك الی ان بلغ مسجد الخیف، فأتاه جبرئیل فی مسجد الخیف فأمره ان یعهد عهده و یقیم علیّاً علیه السلام

للنّاس و لم يأته بالعصمة من الله جلّ جلاله الّذى اراد، حتّى اتى كراع الغميم بين مكّة و المدينة فأتاه جبرئيل و أمره بالّذى اتاه من قبل و لم يأته بالعصمة، فقال ﷺ: يا جبرئيل انّى اخشى قومى ان يكذّبونى و لا يقبلوا قولى فى علىٍّ، فرحل فلمّا بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة اميالٍ اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت فى النّهار بالزّجر و الانتهار و العصمة من النّاس، يا محمّد، انّ الله تعالى يقرئك السّلام و يقول لك: يا ايّها الرّسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك فى علىٍّ و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من النّاس، و كان اوائلهم قربت من الجحفة فأمره بان يردّ من تقدّم منهم و يحبس من تأخّر عنهم فى ذلك المكان ليقيم عليّاً للنّاس و يبلّغهم ما انزل الله تعالى فى علىٍّ و أخبره بانّ الله عزّ و جلّ قد عصمه من النّاس، فأمر رسول الله عند ما جاءته العصمة منادياً ينادى فى النّاس بالصّلوة جامعةً. و يردّ من تقدّم منهم و يحبس من تأخّر فتنحّى عن يمين الطّريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عن الله عزّ و جلّ، و فى الموضع سلمان فأمر رسول الله ﷺ ان يقمّ ما تحتهنّ و ينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على النّاس، فتراجع النّاس واحتبس اواخرهم فى ذلك المكان لا يزالون فقال رسول الله ﷺ فوق تلك الاحجار، ثمّ حمد الله تعالى و أثنى عليه بما أثنى (الى ان قال) و او من به و بملائكته و كتبه و رسله، اسمع أمره و أطيع و ابادر الى كلّ ما يرضاه و استسلم لقضائه رغبةً فى طاعته و خوفاً من عقوبته، اقرّ له على نفسى بالعبوديّة و اشهد له بالرّبوبيّة و أودىّ ما أوحى الىّ حذراً من ان لا افعل فتحلّ بى منه قارعة لا يدفعها عنّى احدٌ و ان عظمت حيلته، لا اله الاّ هو لانّه قد أعلمنى انّى ان لم ابلّغ ما أنزل الىّ فما بلّغت رسالته، فقد ضمن لى تبارك و تعالى العصمة و هو الله الكافى الكريم، فأوحى الىّ بسم الله الرّحمن الرّحيم يا ايّها الرّسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك فى علىٍّ و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من النّاس، معاشر

النّاس، ماقصّرت فى تبليغ ما انزله و انا مبيّن لكم سبب هذه الاية انّ جبرئيل هبط الىّ مراراً ثلاثاً يأمرنى عن السّلام ربّى و هو السّلام ان اقوم فى هذا المشهد، فأعلم كلّ أبيض و أسود انّ علىّ بن أبى طالبٍ أخى و وصيىّ و خليفتى و الامام من بعدى الّذى محلّه منّى محلّ هارون من موسى الاّ انّه لانبىّ بعدى و هو وليّكم بعد الله و رسوله و قد أنزل الله تعالى علىّ بذلك آيةً من كتابه انّما وليّكم الله و رسوله و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة و يؤتون الزّكوة و هم راكعون، و علىّ بن أبى طالب أقام الصّلوة و آتى الزّكوة و هو راكع يريد الله عزّ و جلّ فى كلّ حال و سألت حبرئيل ان يستعفينى عن تبليغ ذلك اليكم ايّها النّاس،لعلمى بقلّة المتّقين و كثرة المنافقين و ادغال الاثمين و حيل المستهزئين بالاسلام، الّذين وصفهم الله فى كتابه، بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم و يحسبونه هيّناً هو عندالله عظيم، و كثرة اذاهم لى غير مرّةٍ حتّى سمّونى اذناً و زعموا انّى كذلك لكثرة ملازمته ايّاى و اقبالى عليه، حتّى انزل الله عزّ و جلّ فى ذلك: و منهم الّذين يؤذون النّبىّ و يقولون هو اذن قل اذن على الّذين يزعمون انّه اذن خير لكم (الاية) و لو شئت ان اسمىّ بأسمائهم لسميّت و ان اومى اليهم بأعيانهم لاومأت و ان ادلّ عليهم لدللّت، ولكنّى و الله فى امورهم قد تكرّمت و كلّ ذلك لا يرضى الله منّى الاّ ان ابلّغ ما انزل الىّ ثمّ تلا: يا ايّها الرّسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك فى علىٍّ و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من النّاس، فاعلموا. معاش الناس انّ الله قد نصبه لكم وليّاً و اماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين و الانصار و على التّابعين لهم باحسانٍ و على البادى و الحاضر و على الاعجمىّ و العربىّ و الحرّ و المملوك و الصّغير و الكبير و على الابيض و الاسود و على كلّ موجودٍ ماض حكمه جائز قوله نافذٍ امره، ملعونٌ من خالفه مرحومٌ من تبعه، و من صدّقه فقد غفرالله له و لمن سمع منه و اطاع له، معاشر النّاس انّه آخر مقامٍ اقومه فى هذا

المشهد. فاسمعوا و اطيعوا و انقادوا لامر ربّكم، فانّ الله عزّ و جلّ هو ربّكم و وليّكم و الهكم، ثمّ من دونه رسوله محمّد وليّكم القائم المخاطب لكم، ثمّ من بعدي عليٌّ وليّكم و امامكم بأمر الله ربّكم، ثمّ الامامة في ذرّيّتي من ولده الى يوم القيامة يوم يلقون الله و رسوله، لاحلال الاّ ما أحلّه الله و لاحرام الاّ ما حرّمه الله، عرّفني الحلال و الحرام و انا افضيت بما علّمني ربّي من كتابه و حلاله و حرامه اليه. معاشر النّاس، ما من علمٍ الّا و قد أحصاه الله فيّ و كلّ علمٍ عُلّمته فقدأحصيته في عليٍّ امام المتّقين ما من علم الّا و قد علّمته عليّاً و هو الامام المبين، معاشر النّاس، لاتضلّوا عنه و لاتنفروا منه و لاتستنكفوا من ولايته فهو الّذي يهدي الى الحقّ و يعمل به و يزهق الباطل و ينهي عنه و لاتأخذه في الله لومة لائم، انّه اوّل من آمن بالله و رسوله، و الّذي فدى رسول الله بنفسه، و الّذي كان مع رسول الله و لااحد يعبد الله مع رسوله من الرّجال غيره، معاشر النّاس، فضّلوه فقد فضّله تلله و اقبلوه فقد نصبه الله، ممعاشر النّاس، انّه امام من الله و لن يتوب الله على احدٍ انكر ولايته و لن يغفر الله له حتماً على الله ان يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه و ان يعذّبه عذاباً نكراً ابد الاباد و دهر الدّهور، فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها النّاس و الحجارة أعدّت للكافرين، ايّها النّاس، بي و الله بشّر الاوّلون من النّبيّين و المرسلين و انا خاتم الانبياء و المرسلين و الحجّة على جميع المخلوقين من اهل السّماوات و الارضين، فمن شكّ في ذلك فهو كافر كفر الجاهليّة الاولى و من شكّ في شيءٍ من قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه و الّشاكّ في الكلّ فله النّار، معاشر النّاس، حباني الله بهذه الفضيلة منّاً منه عليّ و احساناً منه اليّ، و لا اله الّا هو له الحمد منّي ابد الابدين و دهر الدّاهرين على كلّ حالٍ، معاشر النّاس، فضّلوا عليّاً فانّه افضل النّاس بعدي من ذكرٍ و أنثى، بنا انزل الله الّرزق و بقي الخلق، ملعونٌ ملعونٌ مغضوبٌ مغضوبٌ من ردّقولي هذا و ان لم يوافقه، الا انّ جبرئيل خبّرني

عن الله تعالى بذلك و يقول: من عادى عليّاً و لم يتولّه فعليه لعنتى و غضبى، فلتنظر نفسٌ ما قدّمت لغدٍ و اتّقوا الله ان تخالفوه فتزلّ قدم بعد ثبوتها انّ الله خبير بما تعملون، معاشر النّاس، انّه جنب الله نزل فى كتابه: يا حسرتى على ما فرّطت الله فى جنب الله، معاشر النّاس، تدبّروا القرآن و افهموا آياته و انظروا الى محكماته و لاتتّبعوا متشابهه فو الله لن يبيّن لكم زواجره و لا يوضح لكم تفسيره آلا الّذى انا آخذٌ بيده و مصعده الىّ و شائل بعضده، و معلّمكم انّ من كنت مولاه فهذا علىٌّ مولاه و هو علىّ بن أبى طالبٍ، اخى و وصيىّ، و موالاته من الله عزّ و جلّ انزلها علىّ، معاشر النّاس، انّ عليّاً و الطّيّبين من ولدى هم الثّقل الاصغر و القرآن هو الثّقل الاكبر فكلّ واحد منبىءٌ عن صاحبه و موافق له لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، امناء الله فى خلقه و حكّامه فى ارضه الا و قد اديّت، الا و قد بلّغت، الا و قد أسمعت، الا و قد أوضحت، الا و انّ الله عزّ و جلّ قال و انا قلته عن الله عزّ و جلّ، الا انّه ليس اميرالمؤمنين غير اخى هذا و لاتحلّ امرة المؤمنين بعدى لأحدٍ غيره. ثمّ ضرب بيده الى عضده فرفعه و كان منذ اوّل ما صعد رسول الله شال عليّاً حتّى صار رجله مع ركبة رسول الله ثمّ قال: معاشر النّاس، هذا علىٌّ اخى و وصيىّ و اعى علمى و خليفتى على اُمّتى و علىّ تفسير كتاب الله و الدّاعى اليه، و العامل بما يرضيه، و المحارب لاعدائه، و الموالى على طاعته و النّاهى عن معصيته خليفة رسول الله و اميرالمؤمنين و الامام الهادى و قاتل النّاكثين و القاسطين و المارقين، بأمر الله اقول ما يبدّل القول لدىّ، بأمر الله ربّى اقول: اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و العن من أنكره و اغضب على من جحد حقّه، اللّهمّ انّك انزلت علىّ انّ الامامة لعلىٍّ وليّك عند تبيانى ذلك و نصبى ايّاه، بما اكملت لعبادك من دينهم و اتممت عليهم نعمتك و رضيت لهم الاسلام ديناً. فقلت: و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه و هو فى الاخرة من الخاسرين

اللّهمّ انّی اشهدك انّی قد بلّغت، معاشر النّاس، انّما الله عزّ و جلّ أكمل دینكم بامامته فمن لم یأتمّ به و بمن یقوم مقامه من ولدی من صلبه الی یوم القیامة، و العرض علی الله عزّ و جلّ فاولئك الّذین حبطت اعمالهم و فی النّار هم خالدون لایخفّف الله عنهم العذاب و لاهم ینظرون، معاشر النّاس، هذا علیٌّ انصركم لی، و احقّكم بی، وأقربكم الیّ و أعزّكم علیّ و الله عزّ و جلّ و انا عنه راضیان و مانزلت آیة رضی الّا فیه، و ما خاطب الله الّذین آمنوا الّا بدء به، و لا نزلت آیة مدحٍ فی القرآن الّا فیه، و لا شهد الله بالجنّة فی هل اتی علی الانسان الاّ و له و لاانزلها فی سواه و لامدح بها غیره، معاشر النّاس، هو ناصر دین الله، و المجادل عن رسول الله، و التّقیّ النّقیّ الهادی المهدیّ نبیّكم خیر نبیّ و وصیّكم خیر وصیٍّ، و بنوه خیر الاوصیاء، معاشر النّاس، ذرّیّة كلّ نبیٍّ من صلبه و ذرّیّتی من صلب علیٍّ، معاشر النّاس، انّ ابلیس أخرج آدم من الجنّة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم و تزلّ اقدامكم، فانّ آدم اهبط الی الارض بخطیئةٍ واحدةٍ و هو صفوة الله عزّ و جلّ فكیف بكم و أنتم أنتم و منكم أعداء الله، الا انّه لا یبغض علیّاً الاّ شقیٌّ و لا یتولیّ علیّاً الاّ تقیّ و لا یؤمن به الّا مؤمن مخلص، و فی علیٍّ و الله انزل سورة العصر بسم الله الرحمن الرّحیم والعصر الی آخره، معاشر النّاس قد استشهدت الله و بلّغتكم رسالتی و ما علی الرّسول الاّ البلاغ المبین، معاشر النّاس، اتّقوا الله حقّ تقاته فلا تموتنّ الاّ و انتم مسلمون، معاشر النّاس، آمنوا بالله و رسوله و النّور الّذی انزل معه من قبل ان نطمس وجوهاً فنردّها علی ادبارها، معاشر النّاس، النّور من الله عزّ و جلّ فیّ، ثمّ مسلوك فی علیّ، ثمّ فی النّسل منه الی القائم المهدیّ الّذی یأخذ بحقّ الله و بكلّ حقّ، هو لنا لانّ الله عزّ و جلّ قد جعلنا حجّة علی المقصّرین و المعاندین و المخالفین و الخائبین و الاثمین و الظّالمین من جمع العالمین، معاشر النّاس، انّی انذركم انّی رسول الله الیكم قد خلت من قبلی الرّسل

افان متّ او قتلت انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقيبه فلن يضر الله شيئاً و سيجزى الله الشّاكرين، الا و انّ عليّاً الموصوف بالصّبر و الشّكر ثمّ من بعده ولدى من صلبه، معاشر النّاس، لا تمنّوا على الله اسلامكم فيسخط عليكم و يصيبكم بعذابٍ من عنده انّه لبالمرصاد، معاشر النّاس، سيكون من بعدى ائمّة يدعون الى النّار و يوم القيامة لا ينصرون، معاشر النّاس، انّ الله و انا بريئان منهم، معاشر النّاس، انّهم و اشياعهم و اتباعهم و انصارهم فى الدّرك الاسفل من النّار و لبئس مثوى المتكبّرين، الا انّهم اصحاب الصّحيفة فلينظر أحدكم فى صحيفته (قال: فذهب على النّاس الاّ شر ذمة امر الصّحيفة) معاشر النّاس، انّى ادعها امامة و وراثة فى عقبى الى يوم القيامة، و قد بلّغت ما أمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر و غائب و على كلّ احد ممّن شهد او لم يشهد ولد اولم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب و الوالد الولد الى يوم القيامة وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً، الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين و عندها سنفرغ لكم ايّها الثّقلان فيرسل عليكما شواظ من نارٍ و نحاس فلا تنتصران، معاشر النّاس، انّ الله عزّ و جلّ لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطّيب و ما كان الله ليطلعكم على الغيب، معاشر النّاس، انّه ما من قريةٍ الاّ و الله مهلكها بتكذيبها و كذلك يهلك القرى و هى ظالمة كما ذكر الله تعالى، و هذا امامكم و وليّكم و هو مواعيد الله و الله يصدق ما وعده، معاشر النّاس، قد ضلّ قبلكم اكثر الاوّلين و الله لقد اهلك الاوّلين و هو مهلك الاخرين، معاشر النّاس، انّ الله قد أمرنى و نهانى و قد أمرت عليّاً و نهيته فعلم الامر و النّهى من ربّه عزّ و جلّ فاسمعوا لأمره تسلموا، و أطيعوه تهتدوا، و انتهوا لنهيه ترشدوا، و صيروا الى مراده و لا يتفرّق بكم السّبل عن سبيله، انا صراط الله المستقيم الّذى امركم باتّباعه ثمّ علىٌّ من بعدى ثمّ ولدى من صلبه ائمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون. ثمّ قرأ ﷺ الحمد لله ربّ العالمين (الى آخرها) و قال، فىّ

نزلت و فیهم نزلت و لهم عمّت و ایّاهم خصّت، اولئك اولیاء الله لاخوف علیهم و لاهم یحزنون الا انّ حزب الله هم الغالبون، الا انّ اعداء علیٍّ هم اهل الشّقاق العادون، و اخوان الشّیاطین الّذین یوحی بعضهم الی بعضٍ زخرف القول غروراً، الا انّ اولیاء الله هم المؤمنون الّذین ذکرهم الله فی کتابه فقال عزّ و جلّ: لاتجد قوماً یؤمنون بالله و الیوم الاخر یوادّون من حادّ الله و رسوله، (الی آخر الایة) الا انّ اولیاء الله هم الّذین وصفهم الله عزّ و جلّ فقال: الّذین آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم بظلمٍ اولئك لهم الا من و هم مهتدون، الا انّ اولیاء الله هم الّذین یدخلون الجنّة آمنین و تتلقّاهم الملائکة بالتّسلیم ان طبتم فادخلوها خالدین، الا انّ اولیاء الله هم الّذین قال الله عزّ و جلّ: یدخلون الجنّة بغیر حسابٍ، الا انّ اعداءهم الّذین یصلون سعیراً، الا انّ اعداءهم الّذین یسمعون لجهنّم شهیقاً و هی تفور و لها زفیر کلّما دخلت امّة لعنت اختها (الایة)، الا انّ اعداءهم الّذین قال الله عزّ و جلّ کلّما القی فیها فوج سألهم خزنتها الی یأتکم (الایة)، الا انّ اولیاء الله هم الّذین یخشون ربّهم بالغیب لهم مغفرة و اجر کبیرٌ، معاشر النّاس، شتّان ما بین السّعیر و الجنّة، دوّنا من ذمّه الله و لعنه و ولیّنا من أحبّه الله و مدحه، الا و انّی منذرٌ و علیٌّ هادٍ، معاشر النّاس، انّی نبیّ و علیٌّ وصییّ الا و انّ خاتم الائمّة منّا القائم المهدیّ، الا انّه الظّاهر علی الدّین، الا انّه المنتقم من الظّالمین، الا انّه فاتح الحصون و هادمها، الا انّه قاتل کلّ قبیلة من اهل الشّرك، الا انّه مدرك کلّ ثأرٍ لاولیاء الله عزّ و جلّ، الا انّه ناصر دین الله عزّ و جلّ، الا انّه الغرّاف من بحرٍ عمیقٍ، الا انّه یسمّ کلّ ذی فضل بفضله و کلّ ذی جهل بجهله، الا انّه خیرة الله و مختاره، الا انّه وارث کلّ علمٍ و المحیط به، الا انّه المخبر عن ربّه عزّ و جلّ المنبّه بأمر ایمانه، الا انّه الرّشید السّدید، الا انّه المفوّض الیه، الا انّه قد بشّر به من سلف بین یدیه، الا انّه الباقی حجّة و لا حجّة بعده و لاحقّ الاّ معه و لانور الاّ عنده، الا انّه لاغالب له و لا

منصور عليه، الا انّه ولىّ الله فى ارضه، و حكمه فى خلقه، و امينه فى سرّه و علانيته. معاشر النّاس، قد بيّنت لكم و أفهمتكم و هذا علىٌّ يفهمكم بعدى، الا و انّ عند انقضاء خطبتى ادعوكم الى مصافقتى على بيعته و الاقرار به ثمّ مصافقته من بعدى، الا و انّى قد بايعت الله و علىٌّ قد بايعنى و انا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّ و جلّ، و من نكث فانّما ينكث على نفسه (الاية). معاشر النّاس، انّ الحجّ و الصّفا و المروة و العمرة من شعائر الله فمن حجّ البيت او اعتمر (الاية)، معاشر النّاس، حجّوا البيت فما ورده اهل بيت الّا استغنوا و لا تخلّفوا عنه الّا افتقروا، معاشر النّاس، ما وقف بالموقف مؤمن الّا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك، فاذا انقضت حجّته استأنف عمله، معاشر النّاس، الحجّاج معانون و نفقاتهم مخلفّة و الله لا يضيع اجر المحسنين، معاشر النّاس، حجّوا البيت بكمال الدّين و التّفقه و لا تنصرفوا عن المشاهد الّا بتوبةٍ و اقلاعٍ، معاشر النّاس، اقيموا الصّلوة و آتوا الزّكوة كما أمركم الله عزّ و جلّ لئن طال عليكم الامر فقصرتم او تيتم فعلى وليكم و مبين لكم الذى نصبه الله عز و جل بعدى و من خلّفه الله منّى و منه يخبركم بما تسألون منه و يبيّن لكم ما لا تعلمون، الا انّ الحلال و الحرام اكثر من أحصيهما و اعرّفهما، فامر بالحلال و أنهى عن الحرام فى مقامٍ واحدٍ فأمرت ان أخذ البيعة عليكم و الصّفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عزّ و جلّ فى علىٍّ اميرالمؤمنين، و الائمّة من بعده الّذين هم منّى و منه امّة قائمة و منهم المهدىّ الى يوم القيامة الّذى يقتضى بالحقّ، معاشر النّاس، و كلّ حلالٍ دللتكم عليه و كلّ حرامٍ نهيتكم عنه فانّى لم ارجع عن ذلك و لم ابدّل، الا فاذكروا ذلك و احفظوه و تواصوا به و لا تبدّلوه و لا تغيّروه، الا و انّى اجدّد القول، الا فأقيموا الصّلوة و آتوا الزّكوة و امروا بالمعروف و انهوا عن المنكر، الا و انّ رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولى و تبلّغوه من لم يحضره و تأمروه بقبوله و تنهوه عن مخالفته فانّه امر من الله عزّ و

جلّ و منّی، و لاامربمعروف و لانهی عن منکر الاّ مع امام، معاشر النّاس، القرآن یعرّفکم انّ الائمّة من بعده ولده و عرّفتکم انّهم منّی و منه حیث یقول الله و جعلها کلمة باقیة فی عقبه و قلت: لن تضلّوا ما ان تمسّکتم بهما، معاشر النّاس، التّقوی التّقوی احذروا السّاعة کما قال الله تعالی، انّ زلزلة السّاعة شیءٌ عظیم، اذکروا المماة و الحساب و الموازین و المحاسبة بین یدی ربّ العالمین، و الثّواب و العقاب فمن جاء بالحسنة اثیب، و من جاء بالسیّئة فلیس له فی الجنان نصیب، معاشر النّاس، انّکم اکثر من ان تصافقونی بکفّ واحدةٍ و امرنی الله عزّ و جلّ ان اخذ من السنتکم الاقرار بما عقدت لعلیٍّ ن امرة المؤمنین و من جاء بعده من الائمّة منّی و منه علی ماأعلمتکم انّ ذرّیّتی من صلبه فقولوا أجمعکم انّا سامعون مطیعون راضون منقادون لما بلّغت عن ربّنا و ربّك فی امر علیٍّ و امر ولده من صلبه من الائمّة نبایعك علی ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أیدینا، علی ذلك نحیی و نموت و نبعث و لانغیّر و لانبدّل و لانشكّ و لانرتاب و لانرجع عن عهدٍ و لاننقض المیثاق و نطیع الله و نطیعك و علیّاً امیرالمؤمنین و ولده الائمّة الّذین ذکرتهم من ذرّیّتك من صلبه بعد الحسن و الحسین، الّذین قد عرّفتکم مکانهما منّی و محلّهما عندی و منزلتهما من ربّی عزّ و جلّ، فقد ادّیت ذلك الیکم و انّهما سیّد اشباب اهل الجنّة و انّهما الامامان بعد ابیهما علیٌّ و انا ابوهما قبله و قولوا اطعنا الله بذلك و ایاك علیّاً و الحسن و الحسین و الائمّة الّذین ذکرت عهداً و میثاقاً مأخوذاً لامبر المؤمنین من قلوبنا و انفسنا و السنتنا و مصافقة أیدینا من ادرکهما و اقرّبهما بلسانه لانبتغی بذلك بدلاً و لانری من انفسنا عنه حولاً ابداً، أشهدنا الله و کفی به شهیداً و انت علینا به شهید، و کلّ من اطاع ممّن ظهر و استتر و ملائکة الله و جنوده و عبیده و الله اکبر من کلّ شهیدٍ. معاشر النّاس، ما تقولون فانّ الله یعلم کلّ صورت و خافیة کلّ نفس فمن اهتدی فلنفسه و من ضلّ فانّما

یضلّ علیها و من بایع فانّما یبایع الله عزّ و جلّ، ید الله فوق ایدیهم، معاشر النّاس، فاتّقوا الله و بایعوا علیّاً امیرالمؤمنین و الحسن و الحسین و الائمّة کلمة باقیة یهلك الله من غدر و یرحم الله من وفی، و من نکث فانّما ینکث علی نفسه، الایة، معاشر النّاس، قولوا الّذی قلت لکم و سلّموا علی علیٍّ بامرة المؤمنین و قولوا سمعنا و اطعنا غفرانك ربّنا و الیك المصیر، و قولوا: الحمدلله الّذی هدانا لهذا ما کنّا لنهتدی لو لا ان هدانا الله، معاشر النّاس، انّ فضائل علیّ بن ابی طالبٍ عند الله عزّ و جلّ و قد انزلها علیٌّ فی القرآن اکثر من ان احصیها فی مکانٍ واحدٍ فمن أنبأ کم بها و عرّفها فصدّقوه، معاشر النّاس، من یطع الله و رسوله و علیّاً و الائمّة الّذین ذکرتهم فقد فاز فوزاً مبیناً، معاشر النّاس، السّابقون الی مبایعته و موالاته و التّسلیم علیه بامرة المؤمنین اولئك هم الفائزون فی جنّات النّعیم، معاشر النّاس، قولوا ما یرضی الله به عنکم من القول فان تکفروا انتم و من فی الارض جمیعاً فلن یضرّ الله شیئاً، اللّهمّ اغفر للمؤمنین و المؤمنات و اغضب علی الکافرین و الکافرات و الحمدلله ربّ العالمین، فناداه القوم، نعم سمعنا و أطعنا علی أمر الله و أمر رسوله بقلوبنا و السنتنا و أیدینا و تداکّوا علی رسول الله ﷺ و علی علیّ علیه‌السلام و صافقوا بأیدیهم فکان اوّل من صافق رسول الله ﷺ الاوّل و الثّانی و الثّالث و الرّابع و الخامس و باقی المهاجرین و الانصار و باقی النّاس علی طبقاتهم و قدر منازلهم الی ان صلّیت العشاء و العتمة فی وقتٍ واحدٍ، و واصلوا البیعة و المصافقة ثلاثاً و رسول الله یقول کلّما بایع قوم: الحمدلله الّذی فضّلنا علی جمیع العالمین و صارت المصافقة سنّة و رسماً یستعملها من لیس له حقّ فیها [قُلْ یَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ] من الدّین یعتنی به و یسمّی شیئاً امّا تعریض بالامّة او خطاب علی سبیل العموم لهم و لاهل الکتاب و المقصود خطاب الامّة باقامتهم ما انزل الیهم فی الولایة [حَتَّىٰ تُقِیمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِیلَ]

باقامة اوامرهما و نواهيهما [وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ] من القرآن باقامة حدوده و من جملة حدوده الامر بالولاية و هى العمدة، او ما انزل اليكم من ربّكم فى الولاية كما فى أخبارنا على وجه التّعريض، و يمكن ان يقال: و ما أنزل اليكم من ربّكم على السنة انبيائكم و اوصيائهم من اخذ الميثاق و انتظار الفرج بمحمّد صلّى الله عليه وآله [وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ] فى علىٍّ او مطلقا لكن يكون المقصود ما انزل فى الولاية بنحو التّعريض [طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ] فانّهم لانحرافهم عن باب الولاية لم يبق فيهم ما يتأسّف به عليهم و لا يضرّونك و لاعليّاً عليه السلام ايضاً بانحرافهم حتّى تتأسف على ذلك [إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟] بمحمّد صلّى الله عليه وآله بقبول الدّعوة الظّاهرة و بالبيعة العامّة النّبويّة [وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ] عطف على محلّ اسم انّ على ضعف او على محلّ ان و اسمها [وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ] بقبول الدّعوة الباطنة و البيعة مع علىّ عليه السلام بالبيعة الخاصّة الولويّة و دخول الايمان فى قلوبهم، فانّ به فتح باب القلب، و بفتحه رفع الخوف و الحزن و الايقان باليوم الاخر، و به يعمل العمل الصّالح [بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا] الاعمال المرتبطة بالايمان الدّاخل فى القلب الّذى هو اصل كلّ صالح، و غيره بتوسّطه يصير صالحاً [فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] لانّ الخوف و الحزن من صفات النّفس و هؤلاء قد خرجوا من دار النّفس و دخلوا فى حدود دار القلب فتبدّل خوفهم خشيةً و حزنهم قبضاً، و لا ينافى هذا ما ورد كثيراً من نسبة الخوف و الحزن الى المؤمن الخاصّ فى الايات و الاخبار، لانّ اطلاق الخوف و الحزن على ما للمؤمن الخاصّ انّما هو باعتبار معناهما العامّ و قد عدّ الفرح من جنود العقل و الحزن من جنود الجهل، و ما ورد من انّ المؤمن خوفه و رجاءه متساويان ككفّتى الميزان فانّما يراد بالخوف معناه الاعمّ، و ورد انّ المراد نفى الخوف و

الحزن فى الاخرة [لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ] يعنى كما أخذنا ميثاقكم بولاية علىّ فاحذروا ان تكونوا مثلهم فتكذّبوا فريقاً و تقتلوا فريقاً كما فعلوا بعلىّ عليه‌السلام و الحسن عليه‌السلام و الحسين عليه‌السلام [وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ] الاتيان بالاستقبال لاستحضار الحال الماضية تفضيحاً لهم باحضار اشنع أحوالهم وللمحافظة على رؤس الاى [وَحَسِبُوٓاْ] من تماديهم فى الغفلة و الاعراض [أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ] عذاب و ابتلاء من الله بسبب هذاالتّكذيب و القتل استصغاراً للّذنب العظيم [فَعَمُواْ] عن الاعتبار بمن مضى [وَصَمُّواْ] عن استماع حكاياتهم و عن استماع الحقّ [ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ] بتوبتهم و قبول نصح الانبياء و اوصيائهم [ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ] كرّة اخرى [كَثِيرٌ مِّنْهُمْ] بدل بعض من الكلّ [وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ] و قد وقع هذا فى امّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله و المقصود بالاية التّعريض بهم، فى الكافى عن الصّادق عليه‌السلام فى بيان وجه التّعريض و حسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النّبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بين اظهرهم فعموا و صمّوا حيث قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ تاب الله عليهم حيث قام اميرالمؤمنين عليه‌السلام ثمّ عموا و صمّوا الى السّاعة، و يمكن بيان التّعريض بوجهٍ آخرٍ و هو ان يقال: حسبوا ان لا تكون فتنة حيث تعاهدوا فى مكّة فعموا و صمّوا عن دلائل صدق محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ تاب الله عليهم حيث بايعوا علياً عليه‌السلام بالخلافة ثمّ عموا و صمّوا حيث تفضوا بيعته [لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ] حيث قالوا بالهة عيسى عليه‌السلام وحصروها فيه امّا بالاتّحاد كما هو زعم بعضٍ او بالحلول كما هو زعم بعضٍ، او بالفناء من نفسه و البقاء بالله و ظهور الله فيه كما هو زعم آخرين، و بطلان الاتّحاد و الحلول لمن ذاق من رحيق التّوحيد لا يحتاج الى مؤنة فانّهما مستلزمان للاثنينيّة و الثّانى للحقّ تعالى و هو محال و قد قيل:

حــلول و اتّـحاد ایـنجا مـحال است   که در وحدت دوئی عین ضلال است

و بطلان الثّالث ایضاً لایحتاج الی مؤنةٍ باعتبار الحصر و لمّا کان أتباع ملّة النّصاری تفوّهو بهذا القول من غیر تحقیقٍ و تعمّق و ذهبوا الی التّجسّم المتوهّم من ظاهره، حکم تعالی علیهم بالکفر و هذا کما مضی مذهب طائفة منهم تسمّی بالیعقوبیّة، و مضی انّ محقّقیهم قالوا بانّ فیه جوهراً الهیّاً و جوهراً آدمیّاً و لیس ههنا مقام تفصیل هذا المطلب و تـحقیقه [وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ] الانسب ان یکـون الجملة حالاً بتقدیر قد لیکون ابلغ فی تفضیحهم و لیکون احتجاجاً علیهم بـقوله تعالی [يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ] یعنی انّـی مـربوب مثلکم فاعبدوا من هو ربّی کما انّه ربّکم [إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ] شیئاً کائناً ما کان و هو مقول قول عیسی علیه‌السلام او ابتداء کلام من الله [فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ] لانّه أخطأ طریقها و هو التّوحید [وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ] لانّ من أخطأ طریق الجنّة سلك طریق النّار لامحالة لعدم الواسطة و لکونه مـتحرّکاً الی جـهة مـن الجهات و خارجاً من القـوی الی الفـعلیّات [وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ] وضع المظهر موضع المضمر اشعاراً بظلمه و بعلّة الحکم فانّ الظّالم کما لایتصوّر له ولیّ یتولیّ اموره و یربّیه کذلك لایتصوّر له ناصر ینصره من عذاب الله فانّ النّصیر و الولیّ هما النّبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله و الولیّ علیه‌السلام و خـلفاؤهما. و الظّـلم عـبارة عـن الانصراف و الاعراض عنهما و عن التّوحید، و المعرض لایستحقّ القـبول لانّـه لااکراه فی الدّین و من لم یکن مقبولاً لم یکن له نصرة ولا ولایة، و اکتفی بذکر الانصار لانّه اذا لم یکن له ناصر لم یکن له ولیّ بطریق اولی، او لانّه یستعمل کلّ من النّصیر و الولیّ فی الاعمّ منهما اذا انفرد، او هذا کان تعریضاً بمن قال بعد ذلك فی الائمّة علیهم‌السلام مثل ما قالوه فی المسیح علیه‌السلام [لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ] اعلم، انّ للنّصاری کالیهود و کالمسلمین مـذاهب مـختلفة فـی

فروعهم و اصولهم، فمنهم من قال بالاقانيم الثّلاثة، الاب و الابن و روح القدس، و الاقنوم بمعنى الاصل و هؤلاء معظم النّصارى يقولون: انّ الا له ذات واحدة لا كثرة فيه و انّه تشأّن بشؤنٍ ثلاثة بشأنى الابوّة و النبوّة و بشأن روح القدس، و لا ينفصم وحدته بتشأنّه و يمنعون من القول بانّ الالهة ثلاثة و بانّ الله ثالث ثلاثة و قيل بالفارسيّة.

در سه آئينه شاهد ازلى پرتو از روى تابناك افكند

سه نگردد بريشم ار او را پرنيان خوانى و حرير و پرند

و لكنّ الاتباع لعدم تجاوزهم عن المحسوسات و الكثرات اذا تفوّهوا بمثل هذه المقالة لايدركون منها غير الالهة الثّلاثة، و انّ الله الّذى هو ابٌ باعتقادهم واحد من الثّلاثة و لا يدركون منها ما يريد منها محقّقوهم من انّه تعالى حقيقة واحدة مقوّمة لكلّ ممكن متجليّة فى كلّ مظهر، و اختصاص بعضى المظاهر بالمظهريّة انّما هو لشدّة ظهوره تعالى فيه، و انّ عيسى عليه السلام و روح القدس لمّا كان كلّ واحد منهما اتمّ مظهر له تعالى و كذا ما سمّى بالاب سمّوهم باسم الاقانيم فردّ الله تعالى عليهم مقالتهم الّتى يلزمها التّحديد و التّشبيه لله تعالى، و ما ورد فى الايات و الاخبار من انّه تعالى رابع ثلاثة انّما هو للاشارة الى قيّوميّته تعالى لكلّ الاشياء و ظهوره بكلّ مظهر و دخوله فى كلّ الاشياء لا بالممازجة و لا كدخول شىءٍ فى شىءٍ [وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ] هو الحقيقة الغيبيّة الظّاهرة فى كلّ المظاهر [وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ] حتّى يقولون الاتباع بتقليد المتبوعين بالالهة الثّلاثة فيكفروا من حيث لايعلمون [لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ] اى الّذين قالوا انّ الله هو المسيح و الّذين قالوا انّ الله ثالث ثلاثة [عَذَابٌ أَلِيمٌ] يعنى انّهم بقولهم على الله ما لا يجوز فى حقّه ممتازون بالعذاب

الاليم، و امّا رؤساؤهم الّذين ما قالوا على الله مالا يجوز فى حقّه و لم يكفروا مثل الاتباع من هذه الجهة فلهم عذاب ايضاً بانكارهم نبوّة محمّد ﷺ و القاء كلمة لايدرك الاتباع المقصود منها [أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ] بعد ما علموا انّ هذه الكلمة كفر و اغواء للغير [وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] حال للتّعطيل [مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ] لا اله كما قال الفرقة الاولى و لا واحد الالهة كما قال الفرقة الثّانية [قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ] صدقت عن الاعوجاج قولاً و فعلاً و حالاً، و صدّقت بكلمات ربّها و كتبه و رسله و الدّليل على انّهما ليسا الهين انّهما [كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ] فيشتركان معكم فى اخسّ احوالكم و هو الاحتياج الى الاكل، و هو كناية عن الاحتياج الى التخلّى و من كان محتاجاً مبتلى بأخسّ الاحوال لا يصير الهاً فى ارفع المقام [ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ] يعنى انظر الى بياننا العجيب الايات القرآن فى بيان حال عيسى عليه السلام و امة مناسباً لفهمهم و شأنهم بحيث لا يمكن لهم انكاره، او انظير اى بياننا لا ياتنا التى منها عيسى عليه السلام دامّه عليه السلام بحيث يدركه كلّ واحد و لا يبقى له ريب [ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ] تخليل ثمّ للتّفاوت بين التّعجّبين يعنى انصرافهم عن الحقّ فى عيسى عليه السلام و امّه عليها السلام بعد هذا البيان او بعد مارأوا منهم و علموا هذه الحالة الخسيسة اعجب من كلّ عجيب [قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا] يعنى المسيح عليه السلام فانّه بعد ما علم احتياجه الى اخسّ الاحوال و عدم مالكيّته لدفع ضرّ تلك الحاجة عن نفسه يعلم انّه لم يكن مالكاً للضرّ و النفع لغيره فلم يكن اهلاً لان يعبد و المقصود التّعريض بالامّة فى طاعة من لا يدفع ضرّاً عن نفسه [وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ] يعنى و الحال انّ سماع الحاجات و قضائها منحصر فيه ليس لغيره [ٱلْعَلِيمُ] و العلم بمقدار الحاجات و كيفيّة دفع المضارّ و جلب المنافع أيضاً منحصر فيه [قُلْ يَـٰٓأَهْلَ

ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ] غلوّاً غير الحقّ و هو القول و الاعتقاد فى الانبياء عليهم السلام زائداً على مرتبة فهمكم او زائداً على مرتبتهم هذا للمتبوعين [وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ] اى من قبلكم قبلكم باستبدادهم فى الرّأى من المبتدعين الماضين او الحاضرين و هذا للاتباع المقلّدين [وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا]باستتباعهم ايّاهم فى رأيهم [وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ]السّبيل المستوى الى طرفى الافراط و التّفريط و التّكرار باعتبار انّ الاوّل الضّلال عن احكام النّبوّة القالبيّة و الثّانى الضّلال عن احكام الولاية القلبيّة و هذا تعريض بالامّة فى ضلالهم عن احكام محمّد صلّى الله عليه و آله و اقواله و ضلالهم عن ولاية علىّ عليه السلام و اتباعه [لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ]استيناف واقع موضع التّعليل، فى المجمع عن الباقر عليه السلام: امّا داود عليه السلام فانّه لعن اهل ايلة لمّا اعتدوا فى سبتهم و كان اعتداؤهم فى زمان فقال: اللّهمّ البسهم اللّعنه مثل الرّداء على المنكبين و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردةً، و امّا عيسى عليه السلام فانّه لعن الّذين انزلت عليهم المائدة ثمّ كفروا بعد ذلك فصاروا خنازير [ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ] فلا تعصوا انتم و لاتعتدوا و اسمعوا يا امّة محمّد صلّى الله عليه و آله [كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ]يعنى لاينهى بعضهم بعضاً او لا يرعوون و عن علىّ عليه السلام لمّا وقع التّقصير فى بنى اسرائيل جعل الرّجل يرى اخاه فى الذّنب فينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله و جليسه و شريبه حتّى ضرب الله قلوب بعضهم ببعضٍ و نزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ و عزّ: لعن الّذين كفروا (الاية) و فيه دلالة على ذمّ المؤانسة مع اهل المعصية [لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ] من عدم نهى بعضهم بعضاً قولاً و فعلاً و قلباً، او من عدم ارعوائهم عن الشّرّ [تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] امّا بيان حال الامّة او بيان

حال اهل الکتاب و التّعریض بالامّة و الخطاب لمحمّد ﷺ او عـامّ [لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ] المخصوص بالذّمّ مـحذوف ای تـولّیهم [أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ] بـتقدیر الـلّام او البـاء او هـو مـخصوص [وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ] بسبب ذلك التّولّی، عن البـاقر عليه السلام یـتولّون المـلوك الجـبّارین و یزیّنون لهم اهواءهم لیصیبوا من دنیاهم [وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ] الحاضر اعنی محمّداً ﷺ علی ان یکون بیان حال الامّة او نبیّهم علی ان یکون بیان حال اهل الکتاب لکنّ الاوّل اولی لافراده [وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ] یعنی فی علیّ عليه السلام او مطلقاً و المقصود ما انزل فی علیّ عليه السلام [مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ] المجانبة الایمان للکفر و التّولّی یقتضی المـجانسة [وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ] خارجون عن الحقّ الّذی هو الایمان.

[الجزء السّابع]

[لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟] لانّهم لتوغّلهم فی الدّنیا و عدم توجّههم الی الاخرة بسبب بعد زمان نبیّهم و اندراس) شریعته و استبدال احکامه صارت احوالهم بعیدة عن احـوال المؤمنین لتوجّههم الی الاخرة و تلبّسهم الاحکام الشّرعیّة فلم یبق مجانسة بینهما بوجهٍ من الوجوه، و العداوة ناشئة من عدم المجانسة کما انّ المحبّة ناشئة مـن المجانسة [وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا] وضع الظّاهر موضع المضمر لیکون تصریحاً بانّ ملاك عداوة اولئك و محبّة هؤلاء هو الایمان لاغیر [ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ] لم یقل النّصاری لانّ هذا الاسم لاشـتقاقه مـن النّصرة یدلّ علی انّهم انصار الله و لو کانوا انصار الله لکانوا تابعی محمّد ﷺ کذا قیل، او لانّ التّنصّر یکون بالتّدیّن بدین عیسی عليه السلام علی شرائطها من البیعة مـع

خلفائه و اخذ الميثاق منهم و هؤلاء انتحلوا التّنصّر كانتحال التّشيّع لاكثر الشّيعة من غير القائلين بالائمّة الاثنى عشر، و امّا اسم اليهود فانّه يطلق عليهم لكونهم من نسل يهود ابن يعقوب او من اتباع اولاده الّذين فيهم النّبوّة و ان كان اتّفق تديّنهم بدين موسى عليه السلام [ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ]العلماء الّذين يأمرونهم بأحكام الانجيل من العقائد و الاحكام الفرعيه [وَرُهْبَانًا] الزّهّاد الّذين تركوا الدّنيا و اشتغلوا بالعبادة و تحصيل العقبى، اعلم انّ كلّ شريعة من لدم آدم عليه السلام كانت مشتملةً على السّياسات و العبادات القالبيّة و على العبادات و التّهذيبات القلبيّة و لكلّ منهما كان اهل و رؤسبء يبيّنها لمن اراد التّوسّل بها و اتباع يعمل بها و يسمّى رؤساء كلّ منهما فى كلّ ملّة باسم خاصّ كالاحبار و الرّهبان فى ملّة النّصارى و الموبد و الهربد فى ملّة العجم، و المجتهد و الصّوفى، او العالم و العارف، او العالم و التّقى فى ملّة الاسلام، و المقصود انّ النّصارى بواسطة عدم بعد زمان نبيّهم و عدم اندراس احكامهم و عدم انقطاع علمائهم الّذين يأمرونهم بطلب الاخرة قالاً و عدم انقطاع مرتاضيهم الّذين يأمرونهم حالاً طالبون للاخرة و مجانسون للمؤمنين فهم محبّون لهم لمجانستهم [وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] عن انقياد الحقّ [وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ]لانّهم كانوا طالبين للحقّ فاينما و جدوه عرفوه [يَقُولُونَ] انقياداً للحقّ [رَبَّنَا آمَنَّا] بما انزل الى الرّسول [فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ]بحقّيته [وَ]يقولون [مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ] بعد معرفة الحقّ و طلبه [وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ] و قد كنّا طالبين له و وجدناه [وَ] الحال انّا [نَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا] جنّته ان محضره [مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا]بلسان القال و الحال او بلسان القال قريناً بالاعتقاد فانّه عبادة لسانيّة و كمال الايمان باقرار اللّسان منبئاً عن الجنان [جَنَّاتٍ

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ]و قد نقل انّ نزول الاية فى النّجاشىّ و بكائه حين قرأ جعفر بن أبى طالب عليه السلام وقت هجرته الى الحبشة عليه آياً من القرآن [وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ]عطف باعتبار المعنى كأنّه قال فالّذين آمنوا و صدّقوا باياتنا اولئك اصحاب الجنّة و الّذين كفروا الى آخرها و هو لبيان حال منافقى الامّة اوللتّعريض بهم فانّ عليّاً عليه السلام اعظم الايات [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ]بالبيعة الخاصّة الولويّة على ان يكون النّظر الى من نزلت فيه، فانّهم كانوا ثلاثة منهم اميرالمؤمنين عليه السلام و لايكون مرافقة علىّ عليه السلام فى الارتياض الّا لمن كان مثله داخلاً فى قلبه الايمان سالكاً الى الله رفيقاً له فى الطّريق، اوبالبيعة العامّة النّبويّة على ان يكون النّظر الى التّعميم و ان كان النّزول خاصّاً لانّ النّهى عامّللمسلمين [لَا تُحَرِّمُواْ] على انفسكم [طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ] اعلم، انّ الانسان ذو مراتب عديدة بعضها فوق بعضٍ الى ما لانهاية له،والتّكاليف الالهيّة الواردة عليه ليست لمرتبةٍ خاصّة منه بل كما عرفت سابقاً للمفاهيم الواردة فى التّكاليف مصاديق متعدّدة بتعدّد مراتب الانسان بعضها فوق بعضٍ، فكلّما ورد فى الشّريعة المطهّرة من الالفاظ فهى مقصودة من حيث مفاهيمها العامّة باعتبار جميع مصاديقها بحيث لايشذّ عنها مصداق من المصاديق فالانسان بحسب مرتبته النّباتيّة له محلّلات الهيّة، و بحسب مرتبته الحيوانيّة اخرى، و بحسب الصّدر اخرى، و بحسب القلب اخرى، و بحسب الرّوح اخرى، و التّحريم الالهىّ فى كلّ مرتبة بحسبه، و كذا تحريم الانسان على نفسه فالمحلّلات بحسب مرتبته الحيوانيّة و النّباتيّة ما اباح الله له من المأكول والمشروب والملبوس و المركوب و المنكوح و المسكن و المنظور، و بحسب الصّدر ما اباح الله له من الافعال الاراديّة و الاعمال الشّرعيّة

و التّدبيرات المعاديّة و المعاشيّة و الاخلاق الجميلة و المكاشفات الصّوريّة، و بحسب القلب ما اباح الله له من الاعمال القلبيّة و الواردات الالهيّة و العلوم اللّدنيّة و المشاهدات المعنويّة الكلّيّة، و هكذا فى سائر المراتب، و الطّيّبات من ذلك فى كلّ مرتبة ما تستلذّه المدارك المختصّة بتلك المرتبة، و مطلق المباح فى كلّ مرتبةٍ طيّب بالنّسبة الى مباح المرتبة الدّانيّة منه، و انّ الله تعالى يحبّ ان يؤخذ برخصة كما يحبّ ان يؤخذ بعزائمه، و لا يحبّ الشّره و الاعتداء فى رخصه بحيث يؤدّى الى الانتقال الى ما هو حرام محظور باصل الشّرع، او بحيث يؤدّى الى صيرورة المباح حراماً بعرض التّجاوز عن حدّ التّرخيص بالاكثار فيه كما لا يحبّ الامتناع عن رخصه، فمعنى الاية يا ايّها الّذين آمنوا الا تمتنعوا من الرّخص و لا تحرّموا بقسم و شبهة و لا بكسل و نحوه على انفسكم ما تستلذّه المدارك بحسب كلّ مرتبة و قوّة ممّا اباحه الله لكم، لانّ الله يحبّ ان يرى عبده مستلذّاً بما اباحه له كما يحبّ ان يراه مستلذّاً بعباداته و مناجاته، و لا تمتنعوا بالاكتفاء بمستلذّات المرتبة الدّانية عن مستلذّات المرتبة العالية، فانّه يحبّ ان يرى عبده مصرّاً على طلب مستلذّات المرتبة العالية كما يجب ان يراه فى هذه الحالة معرضاً عن مباحات المرتبة الدّانيّة مكتفياً بضروريّاتها و راجحاتها، و لا تعتدوا عمّا اباح الله الى ما حظره او فى المباح الى حدّ الحظر، و الاية اشارة الى التّوسّط بين التّفريط و الافراط فى كلّ الامور من الافعال و الطّاعات و الاخلاق و العقائد و السّير الى الله فانّ المطلوب من السّائر الى الله ان يكون واقعاً بين افراط الجذب و تفريط السّلوك [وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلاً طَيِّبًا] فى كلّ مرتبة [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] فى الاعتداء عن حدّ الرّخصة الى مرتبة الخطر على ان يكون الفقرتان مطابقتين للفقرتين السّابقتين او فى الاعتداء و فى تحريم رخصه على ان يكون متعلّق التّقوى اعمّ من التّحريم و الاعتداء [ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ]

توصيفه تعالى بهذا الوصف للتّهييج.

حكاية عليّ عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون عند قوله كلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً

روى عن الصّادق عليه السلام انّ هذه الاية نزلت فى مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون، فامّا امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام باللّيل، و امّا بلال فانّه حلف ان لا يفطر بالنّهار ابداً، و نقل انّه حلف ان لا يناجى ربّه، و امّا عثمان بن مظعون فانّه حلف ان لا ينكح ابداً، و مضى عليه مدّة على ما نقل فدخلت امرأة عثمان على عائشة و كانت امرأةً جميلة فقالت عائشة: مالى اراك متعطّلةً؟ـ فقالت: و لم اتزيّن؟! فو الله ماقربنى زوجى منذ كذا و كذا، فانّه قد ترهّب و لبس المسوح و زهد فى الدّنيا، فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه و آله اخبرته عائشة بذلك، فخرج فنادى الصّلوة جامعة فاجتمع النّاس فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثمّ قال: ما بال اقوال يحرّمون على انفسهم الطّيّبات انّى انام باللّيل و انكح و افطر بالنّهار فمن رغب عن سنّتى فليس منّى، فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و آله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله آيات الحلف الاتية، و الاشكال اوّلاً بانّ امثال هذه المعاتبات و نسبة التّحريم و الاعتداء و التّقوى و لغو الايما غير مناسبة لمقام عليٍّ عليه السلام و ثانياً بانّه عليه السلام امّا كان عالماً بأنّ تحريم الحلال ان كان بالاستبداد و الرّأى كان من البدع و الضّلال، و ان كان بالنّذر و شبهه كما دلّ عليه الخبر كان مرجوعاً غير مرضيّ لله تعالى و مع ذلك حرّمه على نفسه، او كان جاهلاً بذلك، و كلا الوجهين غير لائق بمقامه عليه السلام منقوض بقوله تعالى فى حقّ رسوله صلى الله عليه و آله: يا ايّها النّبيّ لم تحرّم ما احلّ الله لك تبتغى مرضاة ازواجك و الجواب الحلّيّ لطالبى الاخرة و السّالكين الى الله الّذين بايعوا عليّاً عليه السلام بالولاية و تابعوه بقدم صدق و استشمّوا نفحات نشأته حال

سلوكه ان يقال: انّ السّالك الى الله يتمّ سلوكه باستجماعه بين نشأتى الجذب و السّلوك بمعنى توسّطه بين تفريط السّلوك الصّرف و افراط الجذب الصّرف، فانّه ان كان فى نشأة السّلوك فقط جمد طبعه ببرودة السّلوك حتّى يقف عن السّير، و ان كان فى نشأة الجذب فقط فنى بحرارة الجذب عن افعاله و صفاته و ذاته بحيث لا يبقى منه اثر و لا خبر، و هو و ان كان فى روح و راحة لكنّه ناقص كمال النّقص من حيث انّ المطلوب منه حضوره بالعود لدى ربّه مع جنوده و خدمه و اتباعه و حشمه و هو طرح الكلّ و تسارع بوحدته، فالسّالك الى الله تكميله مربوط بان يكون فى الجذب و السّلوك منكسراً برودة سلوكه بحرارة جذبه فالجذب و السّلوك كاللّيل و النّهار او كالصيّف و الشّتاء من حيث انّهما يربّيان المواليد بتضادّهما فهما مع كونهما متنازعين متألّفان متوافقان، اذا علمت ذلك فاعلم، انّ السّالك اذا وقع فى نشأة الجذب و شرب من شراب الشّوق الزّنجبيلىّ سكر و طرب و وجد بحيث لا يبقى فى نظره سوى الخدمة للمحبوب و كلّما راه منافياً للخدمة راه ثقلاً و وبالاً على نفسه و مكروهاً لمولاه فيصمّم فى طرحه و يعزم على ترك الاشتغال به و هو من كمال الطّاعة لا انّه ترك الطّاعة كما يظنّ، فلا ضير ان يكون اميرالمؤمنين عليه‌السلام حال سلوكه وقع فى تلك النّشأة و حرّم على نفسه كلّما يشغله عن الخدمة لكمال الاهتمام بالطّاعة، و لمّا لم يكن تحصيل الكمال التامّ الاّ بالجمع بين النّشأتين اسقاه محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من شراب السّلوك الكافورىّ و ردّه الى نشأة السّلوك لانّه كان مكمّلاً مربّياً له و لغيره و لذا قالوا: لابدّ ان يكون للسّالك شيخ و الاّ فيوشك ان يقع فى الورطات المهلكة، و لا منقصة فى امثال هذه المعاتبات على الاحباب بل فيها من اللّطف و التّرغيب فى الخدمة ما لا يخفى، و علىّ عليه‌السلام كان عالماً بانّ الكمال لا يحصل الاّ بالنّشأتين لكنّه يرى حين الجذب انّ كلّما يشغله عن الخدمة فهو مكروه المحبوب و مرجوع عنده فحلف على ترك

المرجوح، او يقال: انّ عليّاً عليه‌السلام لمّا كان شريكاً للرّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله في تكميل السّلاّك لقوله: انت منّى بمنزلة هارون من موسى عليه‌السلام، و كان له شأن الدّلالة و لمحمّدٍ صلى‌الله‌عليه‌وآله شأن الارشاد، و المرشد بنشأته النّبويّة شأنه تكميل السّالك بحسب نشأة السّلوك و ان كان بنشأته الولويّة و شأن الارشاد شأنه التّكميل بحسب الجذب، و الدّليل بنشأته الولويّة شأنه التّكميل بحسب نشأة الجذب و ان كان بنشأته النّبويّة، و شأن الدّلالة شأن التّكميل بحسب السّلوك فالدّليل بولايته يقرّب السّالك الى حضور و يعلّمه آداب الحضور و طريق العبوديّة من عدم الالتفات الى ما سوى المعبود و طرح جميع العوائق من طريقه، و المرشد بنبوّته يبعّده عن الحضور و يقرّبه الى السّلوك و يرغّبه فيه فهما فى فعلهما كالنّشأتين متضادّان متوافقان، فأمير المؤمنين عليه‌السلام لمّا رأى بلال و عثمان مستعدّين لنشأة الجذب رغّبهما الى تلك النّشأة بطرح المستلذّات و ترك المألوفات و شاركهما فى ذلك ليستكمل بذلك شوقهما و يتمّ جذبهما، و لمّا مضى مدّة و رأى الرّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله انّ عودهما الى السّلوك اوفق و انفع لهما ردّهما الى نشأة السّلوك و عاتبهما بألطف عتابٍ، و لا يرد نقص على اميرالمؤمنين عليه‌السلام، و لمّا قالوا بعد عتابه صلى‌الله‌عليه‌وآله قد حلفنا نزل [لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ] و هو الّذى يؤتى به للتّأكيد فى الكلام كما هو عادة العوامّ [وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ] ما مصدرية و هو الموافق لقوله باللّغو فى ايمانكم او موصولة و المعنى بالّذى عقّدتم الايمان عليه من الامور المحلوف عليها من حيث الحلف عليها اذا حنثتم حذف لانّه معلوم و لكن جعل الله لكم لرفع المؤاخذة كفّارة يسيرة ترحّماً عليكم [فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ] اى ما يستر اثمه او يزيله [إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ] فاذا اطعمتم عشرة من المساكين الّذين هم عيالى جبرتم نقصان تعظيم اسمى و استحققتم رحمتى [أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ] بان لا يملك

طعاماً و كسوة و رقبة و لا ثمناً لها [فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّام] لانّ الله يريد بكم اليسر و لا يريد بكم العسر [ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ] و حنثتم [وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ] بعدم بذلها لكلّ امر بتعظيم اسم الله و بعدم الحنث اذا بذلتموها و بالكفّارة اذا حنثتم [كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ] اى آيات حدوده و شرائعه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] نعمة التّعليم و التّسهيل، اعلم انّ اليمين امّا من المؤكّدات فى الكلام و هى المسمّاة باللّغو و امّا مع قصد و نيّة لليمين فهى امّا على ترك برٍّ او فعل شرٍّ، و هى ايضاً لغو لكفّارتها فعل البرّ و ترك الشرّ، او على فعل برّ و ترك شرّ و هى عزم يحفظ على متعلّقها، و اذا حنثت يكفّر عنها بما ذكر، و امّا يمين غموس و هى الّتى تقع على منع حقّ امرءٍ مسلم او اخذ حقّه بغير حقٍّ و هى الّتى توجب النّار، و امّا اليمين على دفع الادّعاء الباطل او احقاق الحقّ فهى مشروعة لقطع الخصومات لكن كراهتها و الاهتمام بعدم الاتيان بها تستنبط من الاخبار [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ] كلّ ما تقومر به [وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ] قد سبقا فى اوّل السّورة [رِجْسٌ] قذر تستكره العقول [مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اكدّ الحرمة باداة الحصر، و اطلاق الرّجس عليها و كونها من عمل الشّيطان و الامر بالاجتناب فانّه يفيد التّأكيد بالنّسبة الى النّهى عن الفعل و المقصود ههنا النّهى عن الخمر و الميسر، و قرنهما بالانصاب و الازلام مبالغة فى حرمتهما و لذلك لم يذكر فى بيان الغاية سواهما، و ذكر غايتهما و المفسدة الّتى تترتّب عليها مبالغة اخرى فى حرمتهما فقال [إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ] هذا بحسب الدّنيا [وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ] و هذا بحسب الاخرة، و ذكر الصّلوة بعد الذّكر من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ للاشارة الى انّهما صادّان عمّا هو عماد الدّين ليكون ابلغ فى المنع [فَهَلْ أَنتُم

مُّنتَهُونَ] اداء الامر بصورة الاستفهام لاالحكم تلطّف بهم يعنى بعد ما ذكر من المفاسد و الاوصاف فى الخمر و الميسر ينبغى لكن ان تنتهوا ان تأمّلتم فيها [وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ] فى خصوص النّهى عن الاربعة المذكورة او فى كلّ ما أمرتم و نهيتم عنه، و العمدة فى الكلّ و غايته الامر بالولاية او فى الامر بالولاية مخصوصاً فانّ الاطاعة فيه غاية جميع الطّاعات و مستلزم لجميع الطّاعات [وَٱحْذَرُواْ] عن عقوبة مخالفتهما [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ] عنهما [فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ] فلا يردن تولّيكم منقصة عليه و قد بلّغ ما امر بتبليغه [لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ] هذه الجمل فى مقام التّعليل للامر بالاجتناب و الطّاعة، اعلم انّ للانسان من اوّل تميزه الى آخر مراتبه تطوّراتٍ و نشأتٍ، و بحسب كلّ نشأة له اعمال و ارادات و شرور و خيرات و للسّالك الى الله من بدو سلوكه الى آخر مراتبه الغير المتناهية مقامات و مراحل و اسفار و منازل، و التّقوى تارة تطلق على التّحفّظ عن كلّ ما يضرّ للانسان فى الحال او فى المال و هو معناها اللّغوىّ، و بهذا المعنى تكون قبل الاسلام و قبل الايمان و معهما و بعدهما، و تارة تطلق على التّحفظ عمّا يصرفه عن توجّهه الى الايمان، و بهذا المعنى تكون مع الاسلام و قبل الايمان و مع الايمان لكن فى مرتبة الاسلام فانّه ما لم يسلم لم يتصوّر له توجّه و اهتداء الى الايمان حتّى يتصوّر صارف له عن الايمان و حفظ عن ذلك الصّارف، و التّقوى بهذا المعنى عبارة عن تحفّظ النّفس عن جملة المخالفات الشّرعيّة، و تارة تطلق على ما يصرفه عن الطّريق الموصل له الى غايته و يدخله فى الطّريق الموصولة الى الجحيم، و بهذا المعنى لاتكون قبل الايمان لانّه لم يكن

حینئذٍ فی الطّریق بل تکون مع الایمان الخاصّ الّذی بـه یکـون الوصـول الی الطّریق، و الایمان قد یطلق قد الاذعان و هو معناه اللّغوی و قد یطلق عـلی مـا یحصل بالبیعة العامّة و هو الایمان العامّ المسمّی بالاسلام، و قد یطلق علی مـا یحصل بالبیعة الخاصّة الولویّة و هو الایمان الحقیقیّ، و قد یطلق علی شهود ما کان موقناً به و هو الایمان الشّهودیّ و قد سبق فی اوّل سورة البقرة تـحقیق و تفصیل للایمان، و التّقوی و صلاح العمل بخروج الانسان من امر نفسه فی العمل و دخول تحت امر آمرٍ الهیّ، و فساده بدخوله تحت امر نفسه، و الجناح بـمعنی الحرج و الاثم، و الطّعم کما یطلق علی الاکل و الشّرب الظّاهرین یطلق علی مطلق الفعل و مطلق الادراک من الجزئیّة و الکلّیّة ففعل القول المحرّکة اکلها، و ادراک المدارک الجزئیّة و الکلّیّة اکلها، و کذلک تصرّفات القوی العمّالة اکلها، و الانسان من اوّل تمیّزه نشأته نشأة الحیوان لایدری خیراً الّا مااقتضته القوی الحیوانیّة و لاشرّاً الّا مااستکرهته و لایتصوّر له التّقوی سوی التّقوی اللّغویّة، فاذا بلغ مقام المراهقة حصل له فی الجملة تمیز الخیر و الشّرّ الانسانیّین و تعلّق به زاجر الهیّ باطنیّ بحیث یستعدّ لقبول الامر و النّهی من زاجرٍ بشریّ، لکن لایکلّف لضعفه و یمرّن لوجود الاستعداد و الزّاجر الباطنیّ و یتصوّر له التّـقوی بـالمعنی الاوّل و الثّانی فی هذا المقام بمقدار تمیزه الخیر و الشّرّ الانسانیّین، فاذا بلغ او ان التّکلیف و قوی التمیز و الاستعداد و الزّاجر الالهیّ تعلّق به التّکلیف من الله بواسطة النّذر، و بقبوله التّکلیف بالبیعة و المیثاق یحصل له الاسلام و یتصوّر له التّقوی ایـضاً بالمعنی الاوّل و الثّانی، و لایتصوّر له التّقوی بالمعنی الثّالث لعدم وصـوله الی الطّریق بعد، و فی هذا المقام یکلّفه المکلّف الالهیّ بالتّکالیف القالبیّة و ینبّهه علی انّ للانسان طریقاً الی الغیب و له بحسب هذا الطّریق تکالیف اُخر و یدلّه علی من یریه الطّریق و یکلّفه التّکلیفات الاُخر اشارة او تصریحاً، او یریه بنفسه الطّریق

فاذا ساعده التّوفيق و تمسّك بصاحب الطّريق حتّى قبله و كلّفه بالبيعة و الميثاق التّكليفات القلبيّة صار مؤمناً بالايمان الخاصّ و متمسّكاً بالطّريق متّقياً بـالمعنى الثّالث و سالكاً الى الله و له فى سلوكه مراحل و مقامات و زكوة و صوم و صلوة و تروك و فناءات، ففى المرتبة الاولى يرى فى نفسه الفعل و التّرك و جملة صفاته فاذا ترقّى و طرح بعض ما ليس له و يرى الفعل من الله و لاحول و لاقوّة الّا بالله صار فانياً من فعله باقياً بفعل الحقّ، فاذا ترقّى و طرح بعضاً آخر بحيث لا يرى فى نفسه صفةً صار فانياً من صفته باقياً بصفة الله، فاذا ترقّى و طرح الكـلّ بـحيث لا يرى نفسه فى البين صار فانياً من ذاته و فى هذا المقام ان ابقاه الله صار باقياً بعد الفناء ببقاء الله و تمّ له السّلوك و صار جامعاً بين الفرق و الجمع و الوحدة و الكثرة، و جعل العرفاء الشّامخون بحسب الامّهات أسفار السّالك و سيره اربعةً و سمّوها اسفاراً اربعة: السّفر الاوّل السّير من النّفس الى حدود القلب و هو سيره فى الاسلام و على غير الطّريق و يسمّونه السّفر من الخلق الى الحقّ، و الثّانى سيره من حدود القلب الى الله و هو سيره فى الايمان و على الطّريق و بدلالة الشّـيخ المرشد و فى هذا السّير يحصل الفناءات الثّلاثة و يسمّونه السّفر من الحقّ فـى الحقّ الى الحقّ، و الثّالث سيره بعد الفناء فى المراتب الالهيّة من غير ذاتٍ و شعورٍ بذات و يسمّونه السّفر بالحقّ فى الحقّ، و الرّابع سيره بالحقّ فى الخلق بعد صحوه و بقائه بالله و يسمّونه السّفر بالحقّ فى الخلق، اذا علمت ذلك فنقول: معنى الاية انّه ليس على الّذين بايعوا بالبيعة العامّة النّبويّة و قبول الدّعوة الظّاهرة و أسلموا بقبول الاحكام القالبيّة و توجّهوا من ديار الاسلام الّتى هى صدورهم الى ديار الايمان الّتى هى قلوبهم و عملوا الاعمال الّتى اخذوها من صاحب اسلامهم جناح فيما فعلوا و حصّلوا من الافعال و العلوم، و لمّا كان المراد بـالتّقوى فـى لسـان الشّارع هو المعنى الثّانى الثّالث دون الاوّل لم يقل تعالى شأنه: ليس على الّذين

اتّقوا و آمنوا فی تلك المرتبة و اقتصر عی الایمان و العمل الصّالح، لکن نفی الجناح بشرط ان اتّقوا صوارفهم عن التّوجّه الی الایمان و الترحّل الی السّفر الثّانی و الوصول الی الطّریق، و جملة المخالفات الشّرعیّة صوارفه عن هذا التّوجّه، و آمنوا بالبیعة الخاصّة الولویّة و قبول الدّعوة و عملوا الصّالحات الّتی اخذوها من صاحب الطّریق ثمّ اتّقوا نسبة الافعال و الصّفات الی انفسهم و آمنوا شهوداً بما آمنوا به غیاباً، و فی هذا المقام یقع السّالك فی ورطات الحلول و الاتّحاد و الالحاد و سائر انواع الزّندقة من الثّنویّة و عبادة الشّیطان و الرّیاضة بخلاف الشّرائع الالهیّة و مغلطة الارواح الخبیثة بالارواح الطّیّبة فانّه مقام تحته مراتب غیر متناهیة و ورطات غیر محصورة و اکثر ما فشا فی القلندریّة من العقائد و الاعمال نشأ من هذا المقام، و السّالك فی هذاالمرتبة لایری صفةً و لافعلاً من نفسه و لذلك اسقط العمل الصّالح و لم یذکره ثمّ اتّقوا من رؤیة ذواتهم و هذا هو الفناء التامّ و الفناء الّذاتیّ، و فی هذا المقام لایکون لهم ذات بعد التّقوی حتّی یتصوّر لهم ایمان او عمل، و السّالك فی هذاالسّفر لانهایة لسیره و لاتعّین لوجوده و لانفسیّة له و یظهر منه الشّطحیّات الّی لاتصحّ من غیره کما تظهر منه فی المقام السّابق ایضاً و کما لایری السّالك فی هذا المقام لنفسه عیناً و لااثراً لایری لغیره ایضاً عیناً و لااثراً، و من هذا المقام و من سابقه نشأت الوحدة الممنوعة و ما یترتّب علیها من العقائد الباطلة و الاعمال الکاسدة فان ادرکته العنایة و افاق من فنائه و صار باقیاً ببقاء الله صار محسناً بحسب الّذات و الصّفات و الافعال، و لذلك قال تعالی بعد ذکر التّقوی و احسنوا و اسقط الایمان و العمل جمیعاً، لانّه بعد فنائه الّذاتیّ و بقائه بالله صار ذاته و صفته و فعله حسناً و احساناً حقیقیّاً، و امّا قبل ذلك فانّه لایخلو من شوب سوئة و اسائة بقدر بقاء نسبة الوجود الی نفسه قبل فنائه، و ایضاً قبل الفناء بقدر نسبة الوجود الی نفسه یکون مبغوضاً

لامحبوباً على الاطلاق و بعد الفناء و قبل البقاء باللّه لاموضوع له حتّى يحكم عليه بالمحبوبيّة والمبغوضيّة، و بعد البقاء باللّه يصير محبوباً على الاطلاق و لذلك قال: و اللّه يحبّ المحسنين، فى آخر الاية [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] بقبول الدّعوة الظّاهرة اى اسلموا [لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ] يعنى فى احرامكم قيل: نزلت فى غزوة الحديبية جمع اللّه عليهم الصيّد، و عن الصّادق عليه السلام حشر عليهم الصيّد فى كلّ مكان حتّى دنامنهم [لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ] بترك الصيّد مع سهولته بمحض النّهى [فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ] الابتلاء و النّهى [فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ] عن الصّادق عليه السلام اذا أحرمت فاتّق قتل الدّوابّ كلّها ألّا الافعى و العقرب و الفأرة، و ذكر الوجه لكلّ و تفصيل ذلك موكول الى الفقه، و الحرم جمع الحرام بمعنى المحرم او جمع الحرم بكسر الحاء و سكون الرّاء او جمع الحريم بمعنى المحرم بالحجّ او العمرة و بمعنى الدّاخل فى الحرم وكلا الوجهين صحيح لفظاً و معنى [وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ] فى اخبار كثيرة انّ المراد ذو عدل و هو العدل الالهىّ من الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و الامام و تثنيه ذوا عدل خطأ من الكتاب و لفظ الكتاب ذو عدل بدون الالف، و لمّا لم يرخّص فى الشّريعة الالهيّة لشىء من القياس كان هذه الكلمة ذا عدلٍ بالافراد و كان ذا عدلٍ مختصّاً بالحاكم الالهىّ حتّى يسدّ باب القياس بالكلّيّة، و ان لم يكن كذلك جاز لمجوّز القياس التّمسّك به فى جواز قياسه [هَدْيًا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ] كيفيّة بلوغه الكعبة موكولة الى الفقه [أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا] كما فصّل فى الفقه [لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ] و ثقل هتكه لحرمة الحرم [عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ] على زمان الحكم و بحرمة قتل الصيّد.

[وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ] عن الصّادق علیه السلام فی محرم اصاب صیّداً؟

ـ قال: علیه الکفّارة، قیل فان اصاب آخر؟ـ قال: فان اصاب آخر فلیس علیه کفّارة و هو ممّن قال الله تعالی: و من عاد فینتقم الله، و فی معناه اخبار أخر، و عنه اذا اصاب المحرم الصیّد خطأ فعلیه الکفّارة فان اصاب ثانیةً خطأ فعلیه الکفّارة ابداً اذا کان خطأ، فان اصابه متعمّداً کان علیه الکفّارة، فان اصابه ثانیة متعمّداً فهو ممّن ینتقم الله منه و لم یکن علیه الکفّارة، و علی هذا فمعنی عفا الله عمّا سلف عفا عن الدّفعة الاولی السّابقة علی الثّانیة.

[أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ] مطلقاً حال الاحرام و غیره و الضّمیر فی طعامه للصیّد او للحبر [وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَادُمْتُمْ حُرُمًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] فی مخالفة أمره و نهیه لانّ حشرکم یکون الیه [جَعَلَ ٱللَّهُ] جملة مستأنفة فی مقام التّعلیل لتحریم صید البرّ حین الاحرام لزیادة البیت او حین دخول الحرم الّذی هو حریم البیت، و جعل بمعنی صیّر او بمعنی خلق [ٱلْكَعْبَةَ] سمّی الکعبة کعبة لتکعّبه و العرب تسمّی کلّ مربّع و ناتٍ کعباً و کعبة [ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ] مفعول ثانٍ او بدل من الکعبة و التّوصیف بالحرام لحرمة هتکه بأخذ الصّید من حوالیه و اقتصاص الملتجی الی حریمه الّذی هو الحرم [قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ] مفعول ثانٍ او حال من قام اذا اعتدل ای جعلها سبب اعتدال للنّاس او جعلها معتدلة لانتفاع النّاس، او من قام المرأة اذا قام بشأنها و کفی امرها و المعنی جعلها کافیة للنّاس او بمعنی القوام الّذی هو ما یعاش به او بمعنی ملاك الامر و عماده یعنی جعلها عماد جملة الامور للنّاس فی معادهم و معاشهم.

[وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ] ای جنس الشّهر الحرام و افراده اربعةٌ ذوالقعدة و ذوالحجّة و المحرّم و رجب او الشّهر الحرام المعهود ای شهر الحجّ و هو عطف علی الکعبة سواء قدّر توصیفه بکونه قیاماً للنّاس او لم یقدر [وَٱلْهَدْیَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ] ای ذوات القلائد او القلائد انفسها و قد مضی ذکرها فی اوّل السّورة، اعلم، انّ جعل کعبة القلب بیت الله الحرام و سبب اعتدال للنّاس فی العالم الصّغیر و کافیة لامورهم و ما به تعیشهم و ملاك أمرهم و عمادهم واضح و کذلك کون الشّهر الحرام الّذی هو الصّدر و هدی القوی و قلائدها او ذوات القلائد منها، و کون صاحب القلب و صاحب الصّدر و الطّالبین للوصول الیهما قیاماً للنّاس لاخفاء فیه، و قد مضی فی اوّل السّورة اشارة الی التّأویل فیها و عند قوله: من دخله کان آمناً فی سورة آل عمران و کون کعبة الاحجار قیاماً للنّاس یظهر ممّا سبق منّا من انّها ظهور القلب و یجری فیها کلّ ما یجری فی القلب علی انّها یربح فیها تاجروها و یرزق ساکنوها و یؤمن ملتجئوها و یخلّف نفقات زائریها و یستجاب دعاء الدّاعین فیها لمعاشهم و معادهم، و بقاء اهل الارض تماماً ببقائها فیهم و زیارة بعضهم لهما کما أشیر الیه فی الخبر، و کون الشّهر الحرام قیاماً لما سبق من انّه مظهر الصّدور و مظهر صاحب الصّدر و کلّما یجری فیه یجری فیه علی انّه شهر فراغة عن القتال و شهر اشتغال بمرمّة المعاش و المعاد، و کون الهدی و القلائد قیاماً للنّاس لانّهما مظاهر لطالبی العلم و هم برکات لاهل الارض علی انّه ینتفع بایعوها بثمنها و اکلوها بلحومها و اهبها [ذَٰلِكَ] یعنی جعل الکعبة الّتی هی فی بلد خال من الزّراعات و اسباب التّجارات من سائر منافع البرّ و البحر و خال نواحیه القریبة و البعیدة من الزّراعات و التّجارات سبب تعیّش النّاس و ارباحهم الدّنیویّة و المنافع الغیر المترقّبة و هو مبتدء خبره قوله تعالی [لِتَعْلَمُوٓا۟] بذلك [أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ] من الاسباب الغیبیّة الرّوحانیّة و

الاسباب السّماويّة العلويّة البعيدة.

[وَ] يعلم [مَا فِي ٱلْأَرْضِ] من الاسباب الطّبيعيّة الحسّيّة القريبة لانّكم بعد ما رأيتم ارتزاق اهل هذا البلد الخالى من كلّ ما ينتفع به مع انتفاعهم و ارباحهم الكثيرة، علمتم انه ليس الاّ بتسبيبات الهيّة من دون استقلال الاسباب الطّبيعيّة، بخلاف ما اذا كان الكعبة فى البلاد المعمورة الكثيرة الزّراعات و التّجارات فانّه لايعلم حينئذٍ انّ ارزاق اهلها باسباب الهيّةٍ او اسباب طبيعيّة، بل يعتقد انّه باسبابٍ طبيعيّةٍ كما عليه اصحاب الحسّ و الطّبيعيّون و الدّهريّون، و اذا علمتم انّ ارزاق الخلق و ارباحهم ليست الّا باسباب الهيّة علمتم انّه تعالى يعلم جميع الاسباب القريبة و البعيدة و الرّوحانيّة و الجسمانيّة و العلويّة و السّفليّة و انّه تعالى يقدر على توجيه الاسباب نحو هذا المسبّب، و لم يقل لتعلموا انّ الله يقدر لانّ القدرة سبب قريب من المسبّب بخلاف العلم فكأنّها تستفاد من حصول المسبّب [وَ] لتعلموا [أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] لانّ من علم الاسباب الخفيّة الرّوحانيّة و الجليّة الجسمانيّة و توجيه تلك الاسباب نحو مسبّب بعيد الحصول كان عالماً بكلّ شيءٍ من الجليل و الحقير و هو تأكيدٌ و تعميم بعد اطلاق و تخصيص [ٱعْلَمُوٓا۟] بعد ماذكر شمول علمه لكلّ شيءٍ اقتضى المقام ترغيب المنحرفين عن علىّ عليه‌السلام الى التّوبة و الرّجوع اليه بسبب شمول غفرانه و رحمته و ترهيب المنحرفين عنه بشدّة عقابه و اطّلاعه على سرائرهم فقال اذا علمتم انّه بكلّ شيءٍ عليم من الاعلان و الاسرار و الضّمائر فاعلموا [أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ] لمن تعاون فى حرمات الله و اضمر فى حقّ علىّ عليه‌السلام خلاف ما قلت لهم.

[وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ] يغفر زلاّت من تهاون فى الحرمات و زّلات من

خالف عليّاً علیه‌السلام اذا تاب و عاد الى ماتهاون به و الى علىّ علیه‌السلام [رَّحِيمٌ] يتفضّل عليه بسبب رحمته [مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ] جواب سؤالٍ مقدّرٍ كأنّه قيل: اما يقدر الرّسول صلی‌الله‌علیه‌وآله الّذى بين اظهرنا على دفع العقاب؟ او قيل: اما يقدر الرّسول صلی‌الله‌علیه‌وآله الّذى بين اظهرنا على دفع العقاب؟ او قيل: اما يقدر الرّسول صلی‌الله‌علیه‌وآله على ان يحملنا على الطّاعة و استحقاق الرّحمة فقال: ما على الرّسول [إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ] لاالحفظ من العقاب و لاالحمل على الطّاعة قد بلّغ ما كان عليه تبليغه و اعظمها و اشرفها و اساسها الولاية و قد بلّغها على رؤس الاشهاد فى محضرٍ نحوٍ من سبعين الفاً [وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ] من الاقوال و الافعال من الطّاعة و المخالفة و تولّى علىّ علیه‌السلام و التولّى عنه [وَمَا تَكْتُمُونَ] من مكمونات نفوسكم الّتى لاتعلمونها و لا تستشعورن بها و من عقائدكم و نيّاتكم و عزماتكم الّتى لا يعلمها غيركم، و من اقوالكم و افعالكم الّتى تخفونها عن انسانٍ آخر او تخفونها عن غير رفقائكم فاحذروا ان تقولوا او تفعلوا او تضمروا خلاف ما قال لكم محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله فى امر دينكم، او ما قاله فى حقّ علىّ علیه‌السلام [قُل] يا محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله لامّتك [لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ] يعنى ذكّرهم بهذه الكبرى الكلّية البديهيّة حتّى يكونوا على ذكرٍ منها و على الحذر من الخبيث و الرّغبة فى الطّيّب حين عراهم خبيث او طيّب من الاعمال و الاخلاق و الاوصاف و الاحيوان و الانسان بان يقولوا هذا خبيث او طيّب و كلّ خبيث مكروه و كلّ طيّب مرغوب فيه، و المنظور هو المقصود من كلّ مقصود و هو ولاية علىّ علیه‌السلام و ولاية اعدائه فانّ طيبوبة علىّ علیه‌السلام لا ينكره احد [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] كلام من الله و الخطاب لمحمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله يعنى يا محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله قل لهم لايستويان لولم يعجبك و لو اعجبك [كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ] او جزء مفعول للقول و الخطاب حينئذٍ لغير معيّن يعنى قل لهم لا يستويان و لو أعجبكم كثرة الخبيث فانّ السّنخيّة الغالبة فى وجود الاكثر مع الخبيث تقتضى اتّباع الخبيث و كثرته، و عدم

السّنخیّة بین الخلق و الطّیّب یقتضی عدم اتّباعه و کون القلّة فی جانبة [فَ] لاتنظروا الی الکثرة و لاتغفلوا عن الطّیبوبة و [اتَّقُواْ ٱللَّهَ] فی ترک الطّیّب و اتّخاذ الخبیث.

[یَـٰٓأُوْلِی ٱلْأَلْبَـٰبِ] فانّکم المخاطبون المعتنی بکم لاغیرکم فانّهم لیس لهم تمیز الطّیّب من الخبیث حتّی یستحقّوا الخطاب بترک الخبیث [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ یَـٰٓأَیُّهَا ٱلَّذِینَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْیَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِینَ یُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ] یعنی ان تسألوا لامحالة عنها فحین ینزّل القرآن نظهره علیکم فقوله حین ینزّل القرآن متعلّق بتبد، عن امیرالمؤمنین علیه السلام خطب رسول الله صلی الله علیه و آله فقال: انّ الله کتب علیکم الحجّ فقال عکّاشة بن محصن و روی سراقة بن مالک: افی کلّ عام یا رسول الله صلی الله علیه و آله فاعرض عنه حتّی عاد مرّتین او ثلاثاً فقال رسول الله: و یحک و یؤمنک ان اقول: نعم و الله لو قلت: نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو ترکتم کفرتم فاترکونی ما ترکتم فانّما هلک من کان قبلکم بکثرة سؤالهم و اختلافهم علی انبیائهم فاذاأمرتکم بشیءٍ فأتوا منه مااستطعتم، و اذانهیتکم عن شیءٍ فاجتنبوه، فالمراد بالسّؤال عن اشیاء ان تبدلکم تسؤکم کثرة السّؤال و المداقّة فیما کلّفوا به و قد ورد، انّ بنی اسرائیل شدّدوا علی انفسهم بکثرة السّؤال و المداقّة عن البقرة الّتی امروا بذبحها فشدّد الله علیهم، و روی انّ صفیّة بنت عبدالمطّلب مات ابن لها فأقبلت فقال عمر غطیّ قرطك فانّ قرابتك من رسول الله صلی الله علیه و آله لاتنفعك شیئاً فقالت: هل رأیت قرطاً یا ابن اللّخناً، ثمّ دخلت علی رسول الله صلی الله علیه و آله و بکت و شکت فخرج رسول الله صلی الله علیه و آله فنادی: الصّلوة جامعة فاجتمع النّاس، فقال: ما بال أقوامٍ یزعمون انّ قرابتی لاتنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت فی خارجکم، لایسألنی الیوم احدٌ من ابوه الّا اخبرته، فقال الیه رجلٌ فقال من ابی یا رسول الله؟ فقال: ابوك غیر

الّذى تدعى له، ابوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال: من ابى يا رسول الله؟ـ قال: ابوك الّذى تدعى له ثمّ قال رسول الله ﷺ ما بال الّذى نريم ان قرابتى لاتنفع لايسألنى عن ابيه فقام اليه عمر فقال له اعوذ بالله يا رسول الله ﷺ من غضب الله و غضب رسول الله اعف عنّى عفا الله عنك، فأنزل الله الاية و على هذافالمعنى لاتسألوا عن اشياء سترها الله عليكم من انسابكم ان تبدلكم تسؤكم، و يمكن التّعميم لكلّ ما كان ظهوره سبب الاساءة من التّكاليف و الانساب و الاخلاق و الاوصاف و الاعمال من السّائل و من غيره.

[عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا] صفة اخرى لاشياء اى لاتسألوا عن اشياء تركها الله و لم يبيّنها لكم او استيناف لاظهار العفو عن المسئلة الّتى سبقت [وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ] اى الاشياء الّتى فى ظهورها الاساءة لكم [مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَـٰفِرِينَ] حيث كرهوها فكفروا بها و لم يقبلوها او كفروا برسلهم ﷺ بسببها [مَا جَعَلَ ٱللَّهُ] استيناف لبيان حال الكفّار فى سننهم الرّديّة يعنى ما شرع الله و ماسنّ [مِن م بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ] عن الصّادق عليه السلام انّ اهل الجاهليّة كانوا اذا ولدت النّاقة ولدين فى بطنٍ واحدٍ قالوا وصلت فلايستحلّون ذبحها و لاأكلها، و اذاولدت عشراً جعلوها سائبة ولايستحلّون ظهرها و لاأكلها، و الحام فحل الابل لم يكونوا يستحلّونه و روى انّ البحيرة النّاقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكراً نحروهافأكله الرّجال و النّساء و ان كان الخامس انثى بحروا اذنها اى شقّوها وكانت حراماً على النّساء فأنزل الله عزّ و جل انّه لم يحرّم شيئاً من ذلك و ذكر غير ذلك فى تفسيرها [وَ لَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ] بنسبة التّحريم اليه [وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] يعنى انّ الاتباع المقلّدين لايعقلون شيئاً من الصحّة و الفساد و لامن الافتراء و غيره حتّى يتنبّهوا انّ هذا افتراء على الله فلا يقلّد و هم

[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ] من حدود الشّرع [قَالُواْ] اكتفاء بما اعتادوه قلّدوه من غير تعقّل [حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ] يعنى لاحجّة لهم سوى فعل آبائهم و هو افضح من الاسناد الى علمائهم [أَوَ لَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ] عليكم اسم فعل بمعنى الزموا و قرىء برفع انفسكم فهو ظرف خبره و المعنى الزموا انفسكم لاتتجاوزوها الى غيركم ما لم تصلحوها، فانّ الاشتغال بالغير قبل اصلاح النّفس سفاهة و يصير سبباً لفساد اخر مقتبس من الغير و سبباً لاستحكام الفساد الحاصل فيصير ظلمات النّفس مستحكمة متراكمة، فمادام الانسان يكون مبتلى فى نفسه بالفساد و المرض ينبغى ان يطلب من يطّلع على امراضه و مفاسده فاذا وجده فليتعلّم منه ما يصلح به فساده و يعالج به امراضه، فاذا تعلّم ذلك فينبغى ان يشتغل عن كلّ شىء بنفسه و لايفارق اصلاحها ما بقى الفساد فيها، و ذلك الشّخص امّا نبىّ فيكون آمنوا بمعنى بايعوا على يد محمّد ﷺ او ولىّ فيكون بمعنى بايعوا على يد علىّ ؛، و يحتمل ان يكون اعمّ من النّبىّ ﷺ و الولىّ ؛ فيكون آمنوا ايضاً عامّاً، و لمّا علمت سابقاً انّ الولاية هى حقيقة كلّ ذى حقيقة و نفسيّة كلّ ذى نفس و هذاالمعنى يظهر لمن آمن بعلىّ ؛ و اتّصل بملكوت وليّه، فانّه يرى انّ ملكوت وليّه مع انّها انزل مراتب الولاية كانت حقيقة و نفسه و انّه كان مظهراً لها تيسرّ لك تفسيرها بان تقول: عليكم امامكم و يكون آمنوا بمعنى آمنوا بالبيعة الخاصّة الولويّة، فانّ البيعة العامّة لاتجعل البايع متوجّهاً الى قلبه و نفسه لعدم اتّصالها بالقلب و مالم يتوجّه الى قلبه لايتيسّر له الحضور عند امامه، و ما لم يمكن له الحضور لم يؤمر بالملازمة، و بالملازمة يحصل له جميع الخيرات الدّنيويّة و الاخرويّة، و لذا أمروا بتلك الملازمة و الاعراض عن الكلّ، و ما روى فى المجمع يشير الى هذاالمعنى، فانّه

روى فيه انّ اباثعلبة سأل رسول الله ﷺ عن هذه الاية فقال: ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر فأذا رأيت دنيا مؤثرة و شحّاً مطاعاً و هوى متّبعاً و اعجاب كلّ ذى رأى برأيه فعليك بخويّصة النّسب الصّوريّة بل النّسب الرّوحانيّة و لاشكّ انّ امامه اخصّ هؤلاء الخواصّ [لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ] يعنى اذا لم تهتدوا يضرّكم ضلال من ضلّ لسنخيّتكم لهم و اقتباسكم الفساد منهم [إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] فمن يلازم امامه او نفسه. فله جزاء و من يراقب النّاس و ينظر الى مساويهم فله جزاء [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ] اى اسلموا فانّ الحكم الاتى من احكام الاسلام [شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ] من حيث التحمّل [إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ] اى شهادة اثنين [ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ] ايّها المسلمون [أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ] من اهل الكتاب [إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ] سافرتم [فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ] قاربكم الاجل و لم تجدوا منكم من يتحمّل الشّهادة [تَحْبِسُونَهُمَا] وقت الاداء اى تقفونهما [مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ] لتغليظ اليمين بشرف الوقت و لخوفهما من الافتضاح بين النّاس ان حرّفوا لاجتماع النّاس حين الصّلوة [فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ] اى الاخران من غيركم و ذلك الحبس و الحلف [إِنِ ٱرْتَبْتُمْ] و الاّ فلا، و هو جملة معترضة بين القسم و المقسم عليه و يجوز ان تكون من قول الحالفين و من قبيل ترادف القسم و الشّرط و ان يكون الجواب للقسم لتقدّمه و لذلك لم يجزم [لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا] عرضاً من الدّنيا [وَلَوْ كَانَ] المقسم له [ذَا قُرْبَىٰ] لنا [وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ] اى الطّلع [عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا] اى الشّاهدين من غيركم [ٱسْتَحَقَّآ] استوجبا [إِثْمًا] بتحريف و خيانة [فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا] بامر الورثة الّذين هم المشهود عليهم و قوله تعالى [مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ] بيان لهذا

المعنى اى من جانب الّذين جنى باستحقاق الاثم عليهم الاحقّان بالشّهادة لكونهما اوّل من شهدا [فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ذَٰلِكَ] التّحليف الغليظ وقت احتمال الافتضاح باقامة آخرين مقامها [أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِالشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ] اى ترجع ايمان على شهود الورثة و تقبل ايمان شهود الورثة و تكذّب ايمانهم فيفتضحوا بتكذيب ايمانهم، و نسبة الخيانة اليهم و جمع الضّمائر ليعمّ الشّهود و قد ذكر فى تفسير الاية و نزولها اخبار فى الصّافى و غيره [وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ] ايّها الشّهود فى تحريف الشّهادة و المشهود عليهم فى ردّها بلاخيانة [وَٱسْمَعُوا۟] ما توعظون به سمع اجابة و قبول [وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ] الخارجين من امر الله [يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ] ظرف لقوله لايهدى اولاذكر اوذكّر مقدّر او المقصود التّعريض بمن لم يجب محمّداً صلى الله عليه و آله فى ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام [فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ] فى دعوتكم العامّة او فى دعوتكم الخاصّة الى خلفائكم، و فسّرت فى الخبر به، فعن الباقر عليه السلام انّ لهذا تأويلاً يقول: ماذا اجتبم فى اوصيائكم الّذين خلّفتموهم على اممكم فيقولون لاعلم لنا بما فعلوا من بعدنا و قوله تعالى [قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ] يشير الى هذا لانّ نفى العلم بعد رحلتهم صحيح و فى زمان حيوتهم علموا من اجاب و من لم يجب و كيف اجابوا [إِذْ قَالَ ٱللَّهُ] اذكر اوذكّر او هو بدل من يوم يجمع الله [يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا] يعنى فى جميع احوالك [وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ] اى النّبوّة [وَٱلْحِكْمَةَ] اى الولاية [وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ] صورتى النّبوّة [وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى

وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي] تكرار باذني لرفع توهّم الالهة فانّ ذلك ليس الّا من جهة الالهيّة [وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَإِذْ أَوْحَيْتُ] وحى الهام لاوحى ارسال [إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ]لمّا كان المقصود تنبيه الامّة على مالا ينبغي لهم من مطالبة الايات من الرّسول صلّى الله عليه وآله او من اميرالمؤمنين عليه السّلام و كان ماذكر ساباً من نعم عيسى عليه السّلام توطئة لهذاالمقصد و اشارة الى انّهم محض هوى النّفس سألوا المائدة و الآكان فيما انعم الله به على عيسى عليه السّلام غنية عن غيرها من الايات غيّر الاسلوب و اتى به من غير عطف حتّى لايتوهّم انّه كسابقه من النّعم و قد سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله الايات و بعد ما أتاهم بها كفروا و سألوا عليّاً عليه السّلام و كفروا بها بعد الاتيان بها كما فى التّواريخ و الاخبار [يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ]كأنّ السّؤال كان قبل ان يعرفوا معرفة تامّة او المقصود الاستطاعة المطابقة للحكمة و قرىء هل تستطيع بالخطاب اى هل تستطيع سؤال ربّك [أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ] المائدة الخوان عليه الطّعام من ماد اذا تحرّك او من مادة اذا اعطاه [قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ] من الاقتراح على الله [إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ] به و بقدرته [قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا] تمهيد عذر للسّؤال [وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا]لا كطلب ابراهيم عليه السّلام اطمينان القلب بقرينة [وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا] فى ادّعاء النّبوّة من قادر بليغ القدرة او كان مرادهم الاطمينان بالشّهود مثل ابراهيم عليه السّلام بعد اليقين العلميّ و يكون المقصود من قوله و نعلم ان قد صدقتنا العلم الشّهوديّ [وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ]للغياب منّا او من الحاضرين للاكل [قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ] تكرار النّداء حين

الدّعاء وظيفة الدّعاة [أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا] اى يكون يوم نزولها يوم عيدٍ. او تكون لنا سروراً لانّ السّرور يعود وقتاً بعد وقتٍ [لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا] بدل تفصيلىّ يعنى للحاضرين و لمن لم يأت الى يوم القيامة او لجميعنا [وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ] من وسائط الرّزق من افراد الانسان و من الاسباب العلويّة و الارضيّة و من القوى النّباتيّة الّتى هى اقرب الوسائط الرّزق الصورىّ و من افراد الانسان من الاعداء و الاحباب الّذين كانوا اسباب كمالٍ للعباد بالقهر و اللّطف و من معلّمى الحرف و الصّناعات و من مكمّلى النّفوس بالتّعليم الحقيقى الرّوحانىّ و من المدراك الظّاهرة و الباطنة الحيوانيّة و الانسانيّة للرّزق الحقيقىّ الرّوحانى [قَالَ ٱللَّهُ] مجيباً لهم [إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ] نزول الاية و كيفيّة المائدة و كيفيّتا كلهم مذكورة فى المفصّلات باختلاف فى الرّوايات من اراد فليرجع اليها [وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ] اتى بالماضى لتحقّق وقوعه او لانّه كان بالنّسبة الى الرّسول المخاطب ماضياً بحسب المقام [يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ] الخطاب لعيسى عليه‌السلام و المقصود تقريع امّته و تبكيتهم و المنظور التّعريض بامّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله الّذين قالوا بالهيّة الائمّة.

[مِن دُونِ ٱللَّهِ] و السرّ فى هذا التّقييد فى كثيرٍ من امثال هذه الاية انّ جعل الخلفاء مظاهر الهيّته و آلهة بالهيّته كما ورد عنهم فى قوله: هو الّذى فى السّماء اله و فى الارض اله انّه كناية عن تسلّط خلفائه لاضير فيه و لاعقاب على قائليه و جعلهم او غيرهم آلهةً مقابلة لله و مغايرة له كفر باعث للعتاب على قائليه.

[قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ] ما ينبغى لى و التّعبير بالمضارع

للاشارة الى انّه بعدكونه على اشرف الاحوال لايليق بحاله التّوّة بمثل هذا المقال فكيف قال و هو فى اخسّ الاحوال، كأنّه قال لايليق بحالى و اقرارى بعبوديّتك و الخلوص فى طاعتك فى هذه الحالة [أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ] فكيف قتله فى اخسّ الاحوال [إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ] لانّك [تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ] هو من باب المشاكلة او المعنى ما فى ذاتك او هذه الكلمة كناية عمّا يخفى الانسان عن الغير من غير ملاحظة نفس و روح [إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ] تعليل للجملتين بمنطوقه و مفهومه.

[مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ] ان تفسيريّة بمنزلة اى تفسير للقول بجعل القول بمعنى الامر او تفسير لامرتنى بتقدير امر من القول بعد ان، و التّقدير ما قلت لهم الّا ما امرتنى به ان قل اعبدوالله و حينئذ لاحاجة الى تكلّف فى ذكر ربّى و ربّم بعد اعبدوالله، او مصدريّة بدلاً او بياناً لما و القول بمعنى الامر او للضّمير المجرور و لايلزم فى البدل جواز طرح المبدل منه حتّى يقال: يلزم منه بقاء الموصول بدون العائد، او ان تفسيريّة تفسير لامرتنى من دون تقديرٍ و يكون ذكر ربّى و ربّكم حكاية لما قال لهم من عند نفسه منضمّاً الى المحكّى اشعاراً بانّه حين أمرهم بالعبادة اقرّ لنفسه بالعبوديّة و انّ اقرارهم بالرّبوبيّة له كان لاتّباع الهوى لابشبهةٍ نشأت من قوله و يجوز ان يكون خبر مبتدء محذوف او مفعول فعل محذوف.

[وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] مراقباً لهم على اعمالهم [مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ] تعميم بعد تخصيص دفعاً لتوهّم التّخصيص [إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ] تفعل بهم ما تشاء شروع فى الشّفاعة باحسن وجه [وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ

ٱلْعَزِيزُ] لامانع لك من المغفرة [ٱلْحَكِيمُ] تعلم بلطف علمك استحقاقهم لها و قدر استحقاقهم [قَالَ ٱللَّهُ] انّی اغفر للصّادق منهم فی قوله غير متجاوز من حدّه و حدّ عيسى عليه السلام لانّ [هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ] و فی تقدّم رضا العبد علی رضا الله او رضا الله علی رضا العبد مامرّ عند قوله فتاب عليه انّه هو التّواب الرّحيم و عند قوله فاذ كرونی اذ كركم من سورة البقرة ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ].

عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضها بعضاً و انّما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وآله باخره و كان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها و لم ينسخها شیءٌ و لقد نزلت عليه و هو على بغلةٍ شهباء و ثقل عليه الوحی حتّى وقفت و تدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الارض و أغمی علی رسول الله صلى الله عليه وآله حتُّی وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب، ثمّ رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله و عملنا. و عن الصّادق عليه السلام: نزلت المائدة كملاً و نزلت معها سبعون الف الف ملكٍ.

۸۴۰×۳۱۰۰=۲۶۰۴۰۰۰